النذير العريان

لتحذير
المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن

تأليف
فتحي بن فتحي الجندي

تقديم
فضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

دار طيبة

النذير العريان

لتحذير

المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

النذير العريان

لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن

تأليف
فتحي بن فتحي الجندي

تقديم
فضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين



دار طيبة للنشر والتوزيع
مكتب الدراسات والتحقيق

الطبعة الثانية
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار طيبة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - السويدي - ش السويدي العام - غرب النفق
ص.ب: ٧٦١٢ - رمز بريدي: ١١٤٧٢ - ت: ٤٢٥٣٧٣٧ - فاكس: ٤٢٥٨٢٧٧

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل الكتب توضح أحكام الدين وخلق الخلق وتعبدهم بالشرع المبين أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه على العالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فقد قرأت هذا الكتاب المتعلق بالرقية والعلاج بالقرآن والذي كتبه الشيخ فتحي بن فتحي الجبندي وقد استوفى فيه ما يتعلق بالرقى الشرعية وأنواعها وشروطها وما يستعمله الكثير من القراء مما لا أصل له في الشرع ولا فائدة فيه محققة ولقد أجاد وأفاد ووقع على المراد وأوضح ما هو الصواب في هذا الباب فنهيب بالقراء الذين يهمهم معرفة هذه الأحكام أن يرجعوا إليه فسوف يعرفون الحكم وما ينبغي أن يستعمل في علاج المرضى سيما المصاب بالمس والعين والأعمال الشركية من السحر والكهانة والشعوذة وخرافات الكذابين والتكسب بهذه الحرف وأخذ الأموال على العلاج بهذه الأعمال وحكم ما يفعله هؤلاء المتكسبون بالرقى وقد أوضح ما يهم المسلم الوقوف عليه فجزاه الله خيراً وأثابه على ما بذله من الجهد وما أودع هذا الكتاب من الأدلة والنصوص والنقول الصحيحة والمراجع المفيدة التي تعتمد في الاستدلال والله الموفق والهادي إلى الصواب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

١٤١٥/٦/٢٧

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل الكتب توضح أحكام الدين، وخلق الخلق وتعبّدهم بالشرع المبين. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه على العالمين، ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد قرأت هذا الكتاب المتعلق بالرقى والعلاج بالقرآن، والذي كتبه الشيخ/ **فتحي بن فتحي الجندي**. وقد استوفى فيه ما يتعلق بالرقى الشرعية، وأنواعها، وفوائدها، وما يستعمله الكثير من القراء ـ مما لا أصل له في الشرع ـ ولا فائدة فيه محققة. ولقد أجاد وأفاد، ووقع على المراد، وأوضح ما هو الصواب في هذا الباب.

فنهيب بالقُراء الذين يهمهم معرفة هذه الأحكام أن يرجعوا إليه؛ فسوف يعرفون الحق وما ينبغي أن يستعمل في علاج المرضى، سيما

المصاب بالمس، والعين، والأعمال الشركية: من السحر، والكهانة، والشعوذة وخرافات الكذابين، والتكسّب بهذه الحرف، وأخذ الأموال على العلاج بهذه الأعمال، وحكم ما يفرضه هؤلاء المتكسّبون بالرقى.

وقد أوضح ما يهم المسلم الوقوف عليه؛ فجزاه الله خيراً، وأثابه على ما بذله من الجهد، وما أودع هذا الكتاب: من الأدلة والنصوص، والنقول الصحيحة، والمراجع المفيدة التي تُعتمد في الاستدلال. والله الموفق والهادي إلى الصواب.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه: **عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين**

٢٧/٦/١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يسرّ دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض أن تتقدم بهذا الإصدار الجديد من إصدارات (مكتب الدراسات والتحقيق) التابع لها إلى القراء الكرام، وهو يعالج قضية خطيرة لتعلقها بالعقيدة والأخلاق، وذلك من خلال هذه الدراسة التي تعالج موضوع: الرقية والتداوي بها.

ومنشأ الخطورة في هذه القضية هو ما حصل في هذه الأزمنة من توسّع وإفراط في مسألة الرقى، حيث أدخل فيها ماليس منها: من البدع المحدثة، والممارسات المخترعة والتي لاأصل لها في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا هدي الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولكنها إلى الشعوذة أقرب وألصق، مما ساهم في انتشار الأوهام والوساوس والخوف والهلع، وتغلل ذلك في قلوب الكثيرين من المتعاطين لهذه الأمور. فقد كثر الكلام بلا علم، وكثر التطبب من غير معرفة وفهم لأصول الطب والعلاج، وأصبحنا نرى من يعالج بالرقية - والرقية شرعية - والمعالج المزعوم من أبعد الناس عن العلم الشرعي وأهله، وقد شاع الأمر وانتشر وسيطر الوهم على كثير من النفوس، وضعف التوكل على الله تعالى، وتعلّق الناس بالمخلوق الضعيف، بدلاً من تَعلّقهم بالخالق القوي اللطيف!

يضاف إلى ما سبق توسع البعض وانتهازهم الفرصة لجلب الأموال من

هذا الطريق، وقد تحول الأمر من كونه جُعْلا تُسدّ به الحاجة؛ إلى مصدر واسع ومفتوح للترف والسرف والجشع والابتزاز.

ثم تأتي ثالثة الأثافي في هذا الأمر - والفتنة تجرّ أخواتها - ألا وهي فتنة النساء! وما أدراك ما فتنة النساء؟! تلك الفتنة التي حذرنا منها رسول الله ﷺ، وما خاف علينا فتنة أشدّ منها.

فقد ظهر في هذه الأيام من بعض القراء - ولا نقول كل القراء - من يتساهل ويترخص في معالجة النساء، من نظر إلى المرأة، إلى الكشف عن أجزاء من جسدها، بل وربما مسّها.. .إلخ، وقد سمعنا عن الكثير من المنكرات في هذا الباب.

من أجل ذلك كله جاءت هذه الدراسة التي أعدها أخونا/فتحي بن فتحي الجندي - أحد الباحثين في مكتب التحقيق بدار طيبة، وذلك قياما بواجب النصيحة والتحذير من مغبة هذا الأمر، وما يجره من فتن ومفاسد وانحرافات تتعلق بالعقيدة والأخلاق، ولقد جاءت هذه الرسالة التي لا تنقصها الصراحة والوضوح نصحاً لله ولرسوله ولكتابه وللمسلمين عامة.

ولقد قمنا بقراءة بعض المقاطع من هذه الدراسة على فضيلة شيخنا الكريم/ الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود حفظه الله فأقرّ ما قرئ عليه، وأيّد الفكرة، فجزاه الله خيراً.

كما تفضل شيخنا الوالد: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله بقراءة الكتاب، وأيده بالمقدمة المرفقة. فجزاه الله خيراً.

هذا ونسأل الله سبحانه أن ينفع بها، وأن يجزي خيراً كاتبها وكل من كان وراء إخراج هذا الموضوع. إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد .. فقد كثر الحديث منذ فترة ليست بالقصيرة عن قضية: تسلط الجن وتلبسه بالإنسان، وكذا عن السحر والحسد وما إلى ذلك، وهي أمور واقعة لا شك فيها، ولا سبيل لإنكارها كما فعل بعض المنسوبين إلى العلم، ممن يدّعون العقلانية في القديم والحديث، كما أنه قد كثر عدد المشتغلين والمهتمين بهذا الأمر ممن يسعون لعلاج الحالات الواقعة بالوسائل الشرعية الحلال. وهذا أمر حسن إذا تم الوفاء به - حتى لا يضطر الناس أن يذهبوا إلى السحرة والدجالين والمشعوذين.

ولكن غير الحسن أن فكرة تسلط الجن هذه قد تسلطت على عقول كثير من الناس وعلى قلوبهم. فمهما اشتكى إنسان أو أصيب بشيء من الأدواء؛ صاح الناس على الفور: الجن.. الجن، العين ..العين، السحر.. السحر.

وهذا بدوره قد أنشأ العديد من المشكلات غير اليسيرة، والتي تخشى

عقباها في الدنيا والآخرة. فبسبب تسلط فكرة الجن يهرع الناس ابتداء إلى المعنيين بذلك، وبعض الناس قد لا يميزّ بين الساحر والمشعوذ وبين من يعالج بالقرآن(١).

ومع استبعاد الذهاب في الغالب إلى الأطباء المتخصصين في علاج الأمراض العضوية ،أو قطع الطريق نحو التشخيص السليم، ومن ثم قطع العلاج وعدم استكماله قبل الوصول إلى آخره.

وهنا قد يكون المرض عضوياً محضاً. وبالطبع فلكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله تعالى كما أخبر النبي ﷺ. إلا أن القوم منذ البداية يشيرون بأصابع الاتهام إلى الجن، وأحياناً إلى العين والسحر. وعليه تبدأ الرحلة مع العلاج الشاق والطويل، والذي قد يدور في حلقة مفرغة، ترهق أعصاب الناس، وتضيع أوقاتهم دون جدوى. بل ربما كانت النتيجة في بعض الأحيان هي موت المريض بسبب العلاج الخاطئ. بل وربما تحت تأثير الضرب والتعذيب الذي يقع على الجنيّ المزعوم.

أضف إلى ذلك: أن بعض الذين يعنون بعلاج مثل هذه الحالات بالوسائل المشروعة في نظرهم، ما يلبث الناس أن يتكاثروا عليهم ليل نهار، فينتقلون من منزل الى منزل. أو يخرجون من علاج حالة ليدخلوا في علاج حالة أخرى. وهكذا تدور الدائرة. وهنا تبرز مشكلة حقيقية: لقد تعطلت

---

(١) إحقاقاً للحق نقول: بعيداً عن السحرة والدجالين – فبعض القراء الذين يقال إنهم يعالجون بالقرآن – وبعضهم يلحن في قراءته – قد وقعوا في صور منكرة من التوسع والبدع والمخالفات، لكن هذا لا يمنع أن هناك البعض من القراء الطيبين الذين يتحرون الحق ويحرصون على الخير ، ويحذرون من الوقوع في البدع والمخالفات – نقول هذا حتى لا يؤخذ كلامنا فيما بعد على التعميم.

حياة المعالج المعيشية، وأصبح لا يملك من أمر نفسه ووقته شيئاً، وعليه فبعد أن كان يقوم بهذا العمل حسبة لوجه الله تعالى؛ أصبح يتقاضى عليه أجراً، وبالطبع نحن لا ننكر أن بعضهم قد لا يطلب ابتداء؛ فإذا عُرض عليه أخذ، وإن لم يعرض عليه لم يسأل، وبعضهم قد يوحي بالطلب بطريق غير مباشر. وبعضهم قد يطلب بطريق مباشر، بل قد يُلحف في الطلب، ويغالي في الأجر، وينافس ويُحاكي فعل الأطباء العاديين سواء بسواء!

وقد يتدرج البعض في هذه الأحوال فيصير الأمر بمثابة حرفة من الحرف، وشيئاً فشيئاً يتدخل الشيطان - إذا أحسنا الظن وقلنا إنه لم يتدخل منذ البداية - فيعمل عمله في القلوب وتتبدل النوايا، ويالله العجب مما يحدث بعد ذلك: فكم من عورات كشفت.. وأموال أُكلت بالباطل.. بل وأعراض هُتكت أو كادت - وما الله بغافل عما يعمل الظالمون. وهنا تظهر آفات.. والآفات تولد آفات، والأمراض تنتج أمراضاً: من المباهاة والسمعة وإخلاف الوعد والخداع والجشع والتحايل في كسب المال. ومهما خاب العلاج المزعوم ولم يأت بشيء فالمخرج من الأمر سهل وميسور. فإن كان قد زعم من خلال ما يهذي به المريض أنه قد أخرج جنياً أو أحرقه فالمخرج موجود: هناك جني ثان وثالث ورابع ومائة! فالذي احترق جاءت أمه وجاء أبوه وأخوه. والذي خرج جاء بدلاً منه مائة! وهكذا من هذا القذى. بل إن البعض قد يرغب في الاستكثار والتشبع بما لم يُعط. فيلجأ إلى بعض الكتب، ويتوسع في استخدام ما فيها من طرق للعلاج، وقد تكون من السحر الحرام. وقد اعترف البعض بذلك - فقد بدأ في العلاج بالقرآن والأذكار - وبمرور الأيام ومع قلة العلم الشرعي - فقد جعل يتوسع شيئاً فشيئاً في استخدام السحر والطلاسم لأنه يرى أن هذه الأشياء

من جنس النُّشرات والتعويذات التي قد تبدوا مبهمة - والتي كان قد تعلمها ابتداء - وهي موجودة ومسطورة ومُصرّح بها في بعض كتب أهل العلم - من مثل: أخذ سبع ورقات من السدر.. أو الفأس المحماة.. إلخ على ما سيأتي تفصيله بإذن الله.

وبالإضافة إلى قلة العلم، والرغبة في الاستكثار والزيادة - فهناك بعض الكتب القديمة التي تحوي السحر الحرام، وهي منسوبة بكل أسف إلى بعض أهل العلم، من مثل كتاب (الرحمة في الطب والحكمة(١)) المنسوب إلى الإمام السيوطي - وهو مطبوع ومتداول - وقد اعترف أحدهم بأنه كان يستخدم هذا الكتاب في العلاج وهو مليء بالوصفات المنكرة. بل إن أحدهم كان يتسقّط بعض المعلومات الطبية التي تتيسر له عن بعض حالات الصرع والهياج العصبي، وما يكتبه بعض الأطباء لمرضاهم من مهدئات وأدوية ويحتفظ بقائمة من هذه الأدوية بل وبعض (الروشتات) ويقوم بصرفها بنفسه ليدخلها في بعض الأدوية لمرضاه بطريقته الخاصة، دون أن يتفطن لذلك أحد، وذلك بتمويه الدواء في مشروب أو مسحوق أو معجون يعدّه بنفسه. وهكذا يفعل الجهل بالبعض. ومن الجهل ما قتل!

هذا ولئن كان البعض قد أسرف في إثبات أمر الجن وتسلطهم على الإنسان، وكذا أمر العين والسحر، فقد لجأ البعض إلى الإسراف في المعارضة في ذلك. وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، من أجل هذا كانت هذه الرسالة التي أسأل الله أن ينفع بها، وقد أسميتها [النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن].

---

(١) كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) نسبه البعض للصبيري المقري. انظر: (جذور الشر) لإبراهيم الجمل ص ١٩٣.

هذا ونود أن ننبه في البداية، إلى أننا لن نتعرض لكثير من المسائل المطروقة من مثل: حقيقة السحر، أنواعه، هل يدخل الجني في الإنس؟... إلى آخر هذه الموضوعات المطروقة، لأن هذه الأمور قد أشبعت بحثاً، وامتلأت أرفف المكتبات بالغث والسمين منها. وإنما سوف نعني في هذه الرسالة بالموضوعات التالية:

- التحذير من الوساوس والأوهام في هذا الباب وضعف التوكل على الله.
- التحذير من الأمور المبتدعة التي تفشت في العلاج في هذه الأيام.
- التحذير من مصائد الشيطان في هذا الباب، لا سيما من فتنتي المال والنساء.

وبعد

فرب سائل يسأل: لماذا هذا الكتاب؟ فالكتب التي تتكلم عن هذه الأمور كثيرة، والجواب: أن هذا الكتاب يجيئ في وقته، ليدق أجراس الخطر مما آلت إليه الظاهرة من بدع وضلالات - على مستوى الممارسة الواقعية العملية، وعلى صفحات الكتب التي اختلط فيها الحق بالباطل. وها هي شهادة شاهد من أهلها يقول فيها وعن ممارسة:

« ...ظهرت كتب ومقالات تحمل أقوالاً غريبة وشاذة ومن هذه الأقوال التي ظهرت في هذه الكتب:

- كتابة آيات من القرآن الكريم تحت سرة المريض.

- كتابة حرف « ن » أو « ق » على جبهة المريض، ثم تخاطب الجني قائلاً حبستك بنون والقلم وما يسطرون، وحبستك بـ « ق » والقرآن المجيد.

- قراءة آيات بأعداد معينة، وليس عليها دليل.

-كتابة آيات معينة على عدد معين من البيض، ثم يؤكل هذا البيض.

- من يقول بكتابة آيات من القرآن الكريم، على شكل دائري على ورقة بيضاء، ويضعها أمام المصروع، فيهرب الجني ويحبس في هذه الدائرة.

- نشر محادثات مطولة مع الجن، في كثير من الكتب أصابت الناس بالخوف.

- من يقول: تقول في الشهيق: بسم الله في أوله وآخره لمدة خمس دقائق للتأكد من وجود المس.

- من يقول: إذا كنت تعالج فتاة لم تتزوج لا بد من تحصينها وتقول: (بسم الله على عرضك ومستقبلك) ويعلل ذلك بقوله: حتى لا يخرج الجن من فرجها، فيفض غشاء بكارتها.

من يقول عن كيفية التفريق بين المسحور والملبوس، وهو عمل اختبار بقراءة آيات معينة في كفك اليمنى؛ بحيث يكون نَفَسُكَ أو بعضُ ريقك في كفك، ثم ضع كفك أمام عين المريض واطلب منه النظر فيها، فإذا لم يستطع النظر مطلقاً، أو أصيب بدوخة أو صداع أو باهتزاز في بصره (زغللة) أو رأى كفك حمراء جداً، أو رأى كفك أسود اللون، أو رأى به صُلْبَاناً - جمع صليب - أو حدث له سخونة في رأسه، أو أي عارض من العوارض الفجائية فهو بلا شك ومائة في المائة مسحور أو ملبوس أو الاثنين معاً...»[1]. وهذه شهادة واحدة فقط، فكيف إذا جمعنا العديد من الشهادات في مسائل أخرى كثيرة وخطيرة بهذا الصدد؟ لا شك أن الأمر يحتاج إلى علاج، وهذا ما نرجوا أن يساهم هذا الكتاب في علاج جزء منه بإذن الله تعالى.

(١) الطرق الحسان في علاج أمراض الجان ص ٧٩.

محتوى الكتاب

الفصل الأول

الداء والدواء

المبحث الأول:

في وجوب التوكل على الله تعالى والتعلق به سبحانه، والتحذير من الوساوس والأوهام.

المبحث الثاني:

في التداوي

١- مشروعيته.

٢- هل ينافي التوكل؟

٣- هل يشرع الصبر وترك التداوي؟

المبحث الثالث

في وجوب معرفة الداء قبل الدواء

(وفيه تمييز المرض العضوي عن مس الجن والعين والسحر)

المبحث الرابع

في هديه ﷺ في التحصين والعلاج

١-التحصينات

٢- علاج كل نوع على حده

الفصل الثاني

نحو تحديد الوسائل المبتدعة في العلاج

المبحث الأول:

في بيان البدع والمخالفات الشرعية في العلاج عبر المراحل التالية:

١- تمييز وتخريج الأحاديث الضعيفة والآثار، وبيان أثرها السيء في طرق العلاج المختلف فيها فيما بعد.

٢- نماذج مما يُحتج به من المجربات والضابط في ذلك بعد.

المبحث الثاني:

في رد الاحتجاج بالمجربات

(بحث هام مستخرج من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في رد الاحتجاج بالمجربات، وخلاصته: أن الله تعالى قد يستجيب للعبد من كون الوسيلة غير مشروعة، بل قد تكون من جنس الشرك).

الفصل الثالث

جملة من فتاوى العلماء

سرد فتاوى العلماء، ورصد تباينها في بعض أنواع النُّشرة، والتعليق على بعض الأمور والتأمل فيها.

الفصل الرابع

الرقية وضوابطها

المبحث الأول:

الرقية وأنواعها وأحكامها

المبحث الثاني:

الرقـيـة: هل يدخلـهـا الاجـتـهـاد والتـغـيـيـر؟ والتطرق إلى بيـان حكم الطلسمات.

المبحث الثالث:

في ضوابط الرقية.

الفصل الخامس

في مصائد الشيطان للمعالجين

المبحث الأول:

فتنة المال

المبحث الثاني:

فتنة النساء

الخـاتمة

نصائح ورقائق

* * *

الفصل الأول

الداء والدواء

المبحث الأول

في التحذير من الوقوع في الوساوس والأوهام وضعف التوكل

باديء ذي بدء نقول: إن الوساوس والأوهام أعراض لمرض خطير من ورائه أمراض: من اختلال التوحيد، وضعف التوكل، وافتقاد العلم النافع، فتختل لذلك الموازين، وبالتالي يصبح القلب مرتعاً خصباً للوساوس والأوهام والترهات، وإلا فالقلب الممتلئ - أيا كان نوع امتلائه - لا يسمح لشيء جديد بالدخول؛ إلا أن يُخرج شيئاً مما فيه، يقول ابن القيم رحمه الله في ذلك:

«قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضدِّه. وهذا كما أنه في الذوات والأعيان فكذلك هو في الاعتقادات والإرادات. فإذا كان القلب ممتلئاً بالباطل اعتقاداً ومحبة، لم يبقّ فيه لا عتقاد الحق ومحبته موضع، كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه، إلا إذا فرَّغ لسانه من النطق بالباطل.

وكذلك الجوارح: إذا اشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة إلا إذا فرغها من ضدها. فكذلك القلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته، والشوق إليه، والأنس به، لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق إلى لقائه إلا بتفريغه من تعلقه بغيره، ولا حركة اللسان بذكره، والجوارح بخدمته إلا إذا فرغها من ذكر غيره وخدمته. فإذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق، والعلوم التي لا تنفع، لم يبقَ فيها موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه.

وسرُّ ذلك : أن إِصغاء القلب كإِصغاء الأذن، فإِذا صغى إِلى غير حديث الله لم يبقَ فيه إِصغاء، ولا فهم لحديثه، كما إِذا مال إِلي غير محبة الله، لم يبقَ فيه مَيْلٌ إِلى محبته، فإِذا نطق القلب بغير ذكره، لم يبقَ فيه محَل للنطق بذكره كاللسان.

ولهذا في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لأنْ يَمْتَلِىءَ جَوْفُ أحَدِكُمْ قَيْحاً حَتَّىٰ يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمْتَلِىء شِعْراً»(١).

فبيَّنَ أن الجوفَ يمتلىء بالشِعر، فكذلك يمتلىء بالشُبَهِ والشكوك والخيالات والتقديرات التي لا وجود لها ، والعلوم التي لا تنفع، والمفاكهات والمضحكات والحكايات ونحوها. وإِذا امتلأ القلب بذلك جاءته حقائق القرآن والعلم الذي به كماله وسعادته فلم تجد فيه فراغاً لها ولا قبولاً، فتعدَّته وجاوزته إِلى محل سواه، كما إِذا بُذلت النصيحة لقلب ملآن من ضدها لا منفذ لها فيه فإِنه لا يقبلها، ولا تلج فيه، لكن تمرّ مجتازة لا مستوطنة، ولذلك قيل:

---

(١) رواه البخاري [١٠ / ٥٦٤ (٦١٥٥) فتح] في / ك الأدب: باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، ومسلم رقم (٢٢٥٧) في / ك الشعر، والترمذي رقم (٢٨٥٥) في /ك الأدب: باب ما جاء لأن يمتليء جوف أحدكم قيحاً خير من أن يمتليء شعراً، وأبو داود ولم يذكر «حتى يريه» رقم (٥٠٠٩) في / ك الأدب: باب ما جاء في الشعر، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الباب عن عبد الله بن عمر عند البخاري، وعن سعد بن أبي وقاص عند مسلم والترمذي، وعن أبي سعيد الخدري عند مسلم والبخاري.

قوله «يريه» أي يملأ رئته قيحاً وقال أبو عبيد: أي يأكل القيح جوفه.

نَزِّهْ فُؤادَكَ عَنْ سِوانا تَلْقَنَا فَجَنَابُنَا حِلٌّ لِكُلِّ مُنَزِّهِ
الصَّبْرُ طِلَّسْمٌ لِكَنْزِ وِصَالِنَا مَن حَلَّ ذَا الطِّلَّسْمِ فَازْ بِكَنْزِهِ

وبالله التوفيق»(١).

إذا تقرر هذا فالموحد يعرف خالقه، ويعرف لماذا خلق، ويعرف المصير والمستقر، ويعرف أن الله وحده هو الذي يملك النفع والضر، ويعلم أن الله حي لا يموت والإنس والجن يموتون. وأنه لا أحد من إنسيّ أوجني يملك ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، كل هذا إلا أن يشاء الله. لذا فالموحّد يعيش مطمئن النفس، يعلم أنه ليس لأحد عليه من سبيل ولاسلطان، إلا أن يشاء الله ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان..** ﴾ [الحجر: ٤٢].

﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** ﴾ [الأنعام: ١٧].

﴿ **إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون** ﴾ [يس: ٢٣].

﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ [التوبة: ٥١].

«ياغلام... احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام

(١) الفوائد لابن القيم ٦٠- ٦٢.

وجفت الصحف)[١].

إذا كان الأمر كذلك فما الإنس؟ وما الجن؟!

بل ما شياطين الإنس؟ وما شياطين الجن؟!

﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

﴿ **إنما هو إله واحد فإياي فارهبون** ﴾ [النحل: ٥١].

﴿ **أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾

[التوبة: ١٣].

ولكن العبرة بالقلوب إذا كانت عامرة بالإيمان أو فارغة منه.

– (ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٢].

– وقال ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)[٣].

– (ما من أحد يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار)[٤].

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد ٤/٢٣٣ برقم (٢٦٦٩) (أحمد شاكر) وبنحوه ٤/٢٦٩ – ٢٧٠، ٢٨٦ – ٢٨٨ برقمي (٢٧٦٣، ٢٨٠٤) والترمذي ٧/٢٠٣ برقم (٢٥١٨).

(٢) البخاري/ك الإيمان/ ب فضل من استبرأ لدينه (٥٢)، البيوع (٢٠٥١)، مسلم/ك المساقاة/ب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩).

(٣) البخاري/ك العلم/. باب الحرص على الحديث (٩٩)، الرقاق/ ب صفة الجنة (٦٥٧٠).

(٤) البخاري/ك العلم/ باب من خص بالعلم قوماً دون قوم (١٢٨).

- «لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه ثم يسدد إلا سلك في الجنة»(١).

هذا والأحاديث كثيرة في صدق القلب وإخلاصه، ذلك أن القلب ملك أو رئيس، والأعضاء جنوده، فإن استقام استقاموا. فالقلب الذي أخلص وصدق كيف يرجو غير الله ويرغب ويرهب لغير الله. كيف ينحط في تعظيم غير الله فيقع مع الأموات في شرك القبور، أو مع الأحياء في شرك القصور. كيف يُكبر الحقير إلا إذا شط عن رحاب العليّ.. الكبير.

وعندئذ يعظم في عينه المطموسة كل صغير!

ولو أنه اعتصم بالله القوي؛ لما نعت الضعيف بالقوي!

﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾ [النساء: ٧٦].

لهذا أرشد النبي ﷺ إلى تصغير الشيطان وتحقيره «فعن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان، فقال: لا تقل تعس الشيطان ولكن قل: بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب»(٢).

هكذا يتصاغر الشيطان أمام العبد المحتمي بجناب الرحمن تعالى، أما أهل الغفلة فهم مهزومون بالرعب - كأنهم حمر مستنفرة - ينادي أولهم

---

(١) حسن. رواه أحمد ٤ / ١٦ من ثلاث طرق عن رفاعة الجهني.

(٢) حديث حسن. رواه أبو داود / ك الأدب (٤٩٨٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة برقمي (٥٥٤، ٥٥٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥١١) والطبراني في الكبير ١ / ١٩٤ رقم (٥١٦)، والحاكم في المستدرك ٤ / ٢٩٢.

آخرهم: انج سعد فقد هلك سعيد! الجن الجن.. العين العين.. السحر السحر!!

يقول ابن القيم رحمه الله:

في «المسند» و «صحيح أبي حاتم» من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أصَابَ عَبْداً هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي وَغَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وغَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً. قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: بَلَىٰ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»(١).

فتضمن هذا الحديث العظيم أموراً من المعرفة والتوحيد والعبودية منها:

أن الداعي به صدَّر سؤاله بقوله «إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ»، وهذا يتناول من فوقه مِن آبائه وأمهاته إلى أبويه آدم وحواء، وفي ذلك تملّق له واستخذاء بين يديه، واعتراف بأنه مملوك وآباؤه مماليكه، وأن العبد ليس له غير باب سيده وفضله وإحسانه، وأن سيده إن أهمله وتخلى عنه هلك، ولن يؤوِه أحد ولم يعطف عليه، بل يضيع أعظم ضيعة. فتحْت هذا الاعتراف: إني لا غنى بي عنك طرفة عين، وليس لي مَن أعوذ به وألوذ به

---

(١) حديث حسن. رواه أحمد ١/ ٣٩١، ٤٥٢، وابن حبان/ ك الرقاق (٩٩٥) والحاكم ١/ ٥٠٩، وأبو يعلى ٩/ ١٩٨ (٥٢٩٧) والطبراني في الكبير (١٠٣٥٢).

غيرَ سيدي الذي أنا عبده، وفي ضمن ذلك الاعتراف بأنه مربوب مدبَّر مأمورٌ منهي، إنما يتصرف بحكم العبودية، لا بحكم الاختيار لنفسه. فليس هذا شأن العبد بل شأن الملوك والأحرار. وأما العبيد فتصرُّفهم على محض العبودية، فهؤلاء عبيد الطاعة المضافون إليه سبحانه في قوله: ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقوله: ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا** ﴾ [الفرقان: ٦٣]. ومَن عداهم عبيد القهر والربوبية، فإضافتهم إليه كإضافة سائر البيوت إلى ملكه، وإضافة أولئك كإضافة البيت الحرام إليه، وإضافة ناقته إليه، وداره التي هي الجنة إليه، وإضافة عبودية رسوله إليه بقوله: ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا** ﴾ [البقرة:٢٣]، ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده** ﴾ [الإسراء:١]، ﴿ **وأنه لما قام عبد الله يدعوه** ﴾ [الجن:١٩].

وفي التحقيق بمعنى قوله «إني عبدك» إلتزام عبوديته: من الذلّ والخضوع والإنابة، وامتثال أمر سيده، واجتناب نهيه، ودوام الافتقار إليه، واللجإ إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وعياذ العبد به، ولياذه به، وأن لا يتعلق قلبه بغيره: محبة وخوفاً ورجاءً.

وفيه أيضاً: إني عبد من جميع الوجوه: صغيراً وكبيراً، حيّاً وميتاً ومطيعاً وعاصياً، معافى ومبتلى، بالروح والقلب واللسان والجوارح.

وفيه أيضاً: إن مالي ونفسي مُلكٌ لك، فإن العبد وما يملك لسيده. وفيه أيضاً إنك أنت الذي مننتَ عليَّ بكل ما أنا فيه من نعمة فذلك كله من إنعامك على عبدك.

وفيه أيضاً: إني لا أتصرف فيما خوّلتَني من مالي ونفسي إلا بأمرك،

كما لا يتصرف العبد إلا بإذن سيده، وإني لا أملك لنفسي ضَرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. فإن صحَّ له شهود ذلك فقد قال إني عبدك حقيقة.

ثم قال: «ناصيتي بيدك»، أي أنت المتصرف فيَّ، تصرفني كيف تشاء، لست أنا المتصرف في نفسي. وكيف يكون له في نفسه تصرف مَنْ نفسُه بيد ربه وسيِّده وناصيتُه بيده وقلبُه بين إصبعين من أصابعه، وموتُه وحياته وسعادته وشقاوته عافيته وبلاؤه كلُّه إليه سبحانه، ليس إلى العبد منه شيء، بل هو في قبضة سيده أضعف من مملوك ضعيف حقير، ناصيته بيد سلطان قاهر مالك له تحت تصرُّفه وقهره، بل الأمر فوق ذلك.

ومتى شَهِدَ العبدُ أن ناصيتَه ونواصي العباد كلها بيد الله وحده يصرفهم كيف يشاء لم يَخَفْهُم بعد ذلك، ولم يَرْجُهُم، ولم يُنزلهم منزلة المالكين، بل منزلة عبيد مقهورين مربوبين، المتصرف فيهم سواهم، والمدبّر لهم غيرهم، فمن شهد نفسه بهذا المشهد، صار فقرُه وَضرورته إلى ربه وصفاً لازماً له، ومتي شهد الناس كذلك لم يفتقر إليهم، ولم يعلق أمله ورجاءه بهم، فاستقام توحيده وتوكله وعبوديته. لهذا قال هود لقومه: ﴿**إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم**﴾ [هود: ٥٦].

وقوله: «ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك» تضمن هذا الكلام أمرين:

أحدهما: مضاءُ حكمه في عبده.

والثاني: يتضمن حمده وعدله، وهو سبحانه له الملك وله الحمد، وهذا

معنى قول نبيه هود: ﴿ **ما من دابة إلا هوآخذ بناصيتها** ﴾، ثم قال: ﴿ **إن ربي على صراط مستقيم** ﴾ أي مع كونه مالكاً قاهراً متصرفاً في عباده، نواصيهم بيده فهو على صراط مستقيم. وهو العدل الذي يتصرف به فيهم، فهو على صراط مستقيم، في قوله وفعله وقضائه وقدره وأمره ونهيه وثوابه وعقابه. فخبره كله صدق، وقضاؤه كله عدل، وأمره كله مصلحة، والذي نهى عنه كله مفسدة، وثوابُه لمن يستحق الثواب بفضله، ورحمتُه وعقابُه لمن يستحق العقاب بعدله وحكمته.

وفرَّق بين الحكم والقضاء، وجعل المضاء للحكم، والعدل للقضاء، فإن حكمه سبحانه يتناول حكمه الديني الشرعي، وحكمه الكوني القدري. والنوعان نافذان في العبد ماضيان فيه، وهو مقهور تحت الحكمين، قد مضيا فيه، ونفذا فيه، شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكنه مخالفته، وأما الديني الشرعي فقد يخالفه.

ولما كان القضاء هو الإتمام والإكمال، وذلك إنما يكون بعد مضيّه ونفوذه، قال: «عدل في قضاؤك» أي بالحكم الذي أكملته وأتممته ونفذته في عبدك عدل منك فيه. وأما الحكم فهو ما يحكم به سبحانه، وقد يشاء تنفيذه وقد لا ينفذه، فإن كان حكماً دينياً فهو ماضٍ في العبد، وإن كان كونياً فإن نفذه سبحانه مضى فيه، وإن لم ينفذه انْدَفَعَ عنه، فهو سبحانه يقضي ما يقضي به. وغيره قد يقضي بقضاء ويقدّر أمراً ولا يستطيع تنفيذه. وهو سبحانه يقضي ويُمضي، فله القضاء والإمضاء.

وقوله «عدلٌ فيّ قضاؤك» يتضمن جميع أقضيته في عبده من كل الوجوه، من صحة وسقم، وغنى وفقر، ولذة وألم، وحياة وموت، وعقوبة

وتجاوز وغير ذلك. قال تعالى: ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال: ﴿ **وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور** ﴾ [الشورى:٤٨]. فكل ما يقضي على العبد فهو عدل فيه(١).

ويقول أيضاً رحمه الله عن تعلق القلب بالله:

(... فإن القلبَ متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدِّبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء، كانت له أدويةٌ أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلبُ البعيد منه، المعرضُ عنه، وقد علم أن الأرواحَ متى قويت، وقويت النفسُ والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف يُنكر لمن قويت طبيعتُه ونفسُه، وفرحت بقُربها مِن بارئها، وأنسها به، وحُبِّها له، وتَنعُّمِها بذِكره، وانصرافِ قواها كُلِّها إليه، وجمعِها عليه، واستعانتِها به، وتوكلِها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفعَ الألم بالكلية، ولا يُنكر هذا إلا أجهلُ الناس، وأغلظهم حجاباً، وأكثفُهم نفساً، وأبعدُهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية)(٢).

وإذا تقرر هذا فالمسلم الذاكر من أبعد الناس عن تسلط الشياطين عليه يقول ابن القيم:

« وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله، تكونُ من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم مِن حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصُّنات النبويةو الإيمانية، فَتَلْقَى الروحُ الخبيثةُ الرجلَ أعزلَ لا سِلاح معه، وربما كان

---

(١) الفوائد لابن القيم ٤٤ - ٤٨.

(٢) الطب النبوي لابن القيم ص١٢.

عُرياناً فيُؤثر فيه هذا»(١).

ويقول في ذلك أيضاً رحمه الله:

«وعِند السحرة: أن سِحرهم إنما يَتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسّفليات، لهذا فإن غالب ما يوثر في النساء، والصبيان، والجُهال، وأهل البوادي، ومن ضعُف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيبَ له من الأوراد الإلهية، والدعوات والتعوُّذات النبوية .

وبالجملة: فسلطانُ تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلُها إلى السُّفليات، قالوا: والمسحورُ هو الذي يُعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء، كثيرَ الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه مِن الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلطُ على أرواح تلقاها مستعِدّة لتسلُّطها عليها، بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تُحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يُناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكَّن تأثيرُها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم»(٢).

قلنا: قد يعترض معترضٌ بأنّ النبي ﷺ قد سُحر. وفي الرد على هذا يقول صاحب المواهب اللدنية:

«ويُعكر عليه حديث الباب وجواز السحر على النبي ﷺ مع عظيم مقامه، وصدق توجهه، وملازمة ورده. ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن

(١) الطب النبوي ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق ص١٢٧.

الذي ذكره محمول على الغالب، وأن ما وقع له ﷺ لبيان تجويز ذلك عليه »[١].

حالات تسلط الجني على الإنسي:

- ذكروا أن الجني يتسلط على الإنسي في حالات أربع:

١- الغضب الشديد.

٢- الخوف الشديد.

٣- الانكباب على الشهوات.

٤- الغفلة الشديدة.

قلنا: لا يقع شيء من هذه الأربع - غالباً - إلا لأصحاب النفوس الضعيفة أما بالنسبة للغضب: فالمسلم القوي قد يغضب، ولكنه لا يسترسل في الغضب ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

والمفترض أن المؤمن الصادق لا يغضب غالباً إلا لله، وإذا غضب فإنه يملك نفسه عند الغضب.

- ﴿ **وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ [الشورى: ٣٧].

أما الخوف: فالمسلم قد يخاف خوفاً جبلياً كخوفه من الأسد، وكخوفه

---

(١) المواهب اللدنية ٣/٤٥٧. ولكن يجب الانتباه إلى أن الذي وقع للنبي ﷺ لم يؤثر على عقله البتة، وإنما أثر في بدنه ﷺ فقط، وبالتالي فلا علاقة له بالوحي، وإنما هو مثل سائر الأمراض العادية التي تجوز على النبي ﷺ، وكلام صاحب المواهب منصب على هذا النوع، أما النوع الآخر فممنوع البتة بإجماع العلماء.

من النار، وكذا من كل عدو ضار، ولكنه يعلم أنه لن يصل إليه شيء من أذى ولو اجتمع عليه من بأقطارها إلا أن يشاء الله ﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**﴾ [التوبة: ٥١].

«وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»(١).

أما الانكباب على الشهوات والغفلة الشديدة، فالمسلم الصادق كالجندي في الميدان، وقد لبس لأْمته، وأخذ أهبته، مستعداً لأي هجوم مباغت.

فالأمر يقتضي الحذر كما قال ابن مسعود رضي الله عنه:

«إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه»(٢).

قلنا: قول أبي شهاب: «بيده فوق أنفه» يعني: هِش، والمقصود أنه لا يكترث بذنوبه على العكس من المؤمن الصادق الذي يخاف الله ويخشى عقابه فهو دائماً على حذر.

* * *

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٤).

(٢) البخاري/ك الدعوات/ب التوبة (٦٣٠٨ فتح)، أحمد ١/٣٨٣ (٣٦٢٧ شاكر)، الترمذي/ صفة القيامة (٢٦١٥ تحفة).

المبحث الثاني

في التداوي

١- مشروعية التداوي:

مما لا شك فيه أن الإسلام جاء بالعلاج الشافي لأمراض القلوب والأبدان، إما نصاً وإما إجمالاً على سبيل الدلالة، وقد تداوى النبي ﷺ، وأمر بالتداوي ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل)[١].

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)[٢].

وفي مسند أحمد وغيره من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد قالوا: ما هو؟ قال: الهَرَم[٣].

(١) مسلم/ك السلام/ باب لكل داء دواء (٢٢٠٤).
(٢) البخاري/ ك الطب/ باب ما أنزل الله من داء (٥٦٧٨ فتح) وابن ماجة (٣٤٩٩).
(٣) أحمد ٤/ ٢٧٨، ابن ماجة (٣٤٣٦) أبو داود (٣٨٥٥)، الترمذي (٢٠٣٩)، وابن حبان (١٣٩٥)، (١٩٢٤).

وفي لفظ:

(إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله)[١].

وعن أبي خزامة رضي الله عنه قال:

(قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ، ودواء نتداوى به، وتقاة نتّقيها هل تردّ من قدر الله شيئاً؟ قال هي من قدر الله)[٢].

يقول ابن القيم رحمه الله معقباً على الأحاديث السالفة الذكر:

«فقد تضمنت هذه الأحاديثُ إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قولِ من أنكرها، ويجوزُ أن يكون قوله: «لكل داء دواء»، على عمومه حتى يتناول الأدواءَ القاتلة، والأدواء التي لا يُمكن لطبيب أن يُبرئها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدويةً تُبرئها، ولكن طوى علمَها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلاً، لأنه لا عِلم للخلق إلا ما علَّمهم الله، ولهذا علق النبي ﷺ الشِّفاء على مصادفة الدواء لِلداء، فإنه لا شيء مِن المخلوقات إلا له ضِد، وكلُّ داء له ضد من الدواء يعالج بضده، فعلق النبي ﷺ البُرء بموافقة الداء للدواء، وهذا قدرٌ زائد على مجرد وجوده، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية، أو زاد في الكمية على ما ينبغي، نَقَلَه إلى داء آخر، ومتى قصّر عنها لم يَفِ بمقاومته، ولكان العلاج قاصراً. ومتى لم يقع المُداوي على الدواء، أو لم يقع الدواء على الداء لم يحصُلِ الشفاء،

---

(١) أحمد ٤ / ٢٧٨.

(٢) أحمد ٣ / ٤٢١، الترمذي (٢٠٦٦)، الحاكم ٤ / ١٩٩، ابن ماجة (٣٤٣٧) وفي سنده مجهول.

ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء، لم ينفع، ومتى كان البدن غير قابل له، أو القوة عاجزة عن حمله، أو ثَمَّ مانع يمنع من تأثيره، لم يحصل البُرء لعدم المصادفةِ، ومتى تمت المصادفة حصلَ البرء بإذن الله ولا بد »(١).

قلنا: فينبغي التريّث ابتداء لمعرفة الداء على الحقيقة حتى لا تختلط الأمور على ما سيأتي بيانه من حمل البعض كل مرض على الجن.

٢- هل التداوي ينافي التوكل؟

نستطيع أن نقول من خلال الأحاديث الصحيحة التي مرت وغيرها، أن التداوي لا ينافي التوكل، لأن التوكل لا يعني ترك الأسباب « كما لا يُنافيه دفع داء الجوع، والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لاتتم حقيقةُ التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضياتٍ لمسبَّبَاتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدَحُ في نفس التوكل،كما يَقْدَحُ في الأمر والحكم، ويضعفه من حيث يظن معطِّلُها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزاً يُنافي التوكلَ الذَي حقيقتُه اعتمادُ القلب على الله في حصولِ ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضرُّه في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطِّلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكُّلَه عجزاً »(٢). هذا وقد يرى البعض أن التداوي ليس كالأكل والشرب، ولهذا وقع الخلاف في حكم التداوي. والذي يعنينا في هذا المقام أن الجميع متفقون على أن التداوي لا ينافي التوكل.

٣- الصبر على البلاء وترك التداوي:

رغم وضوح الكلام السابق في شأن التداوي واتساقه مع الفطرة البشرية

---

(١) الطب النبوي ص ١٤، ١٥.

(٢) المصدر السابق ص١٥، ١٦.

إلا أن ثمة حديث هناك قد يستشكله البعض.

(فعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أُريكَ امرأةً من أهل الجنة؟ قال: قلت: بلى، قال: هذه السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصْرَعُ وأتكشَّف، فادْعُ الله لي، قال: إن شئتِ صَبَرْتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله لكِ أن يعافيَكِ، قالت: لا، بل أصْبِرُ، فادْعُ اللهَ أن لا أتكَشَّف، أو: لا ينكشف عني، قال فدعا لها)[١].

يقول ابن حجر رحمه الله معلقاً على ذلك:

قوله (باب فضل من يصرع من الريح) انحباس الريح قد يكون سببا للصرع، وهي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تام، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء، فلا يبقى الشخص معه منتصبا، بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لا ستحسان بعض الصور الإنسية، وإما لإيقاع الأذية به، والأول هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه، والثاني يجحده كثير منهم، وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجاً إلا بمقاومة الأرواح الخيرة العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها. وممن نص منهم على ذلك إبقراط فقال لما ذكر علاج المصروع: هذا إنما ينفع في الذي سببه أخلاط، وأما الذي يكون من الأرواح فلا[٢].

---

(١) رواه البخاري/ ك المرضى/ باب فضل من يصرع من الريح (٥٦٥٢ فتح). ومسلم/ ك البر والصلة رقم (٢٥٧٦)/ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض. وأحمد ١/ ٣٤٧ (٣٢٤٠ أحمد شاكر).

(٢) فتح الباري ١٠/ ١١٩.

وقال أيضاً: «وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط. وقد أخرج البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة شبها بقصتها ولفظه «جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله. فقال: إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك. فقالت: بل أصبر ولا حساب علي». وفي الحديث فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم»(١).

قلت: قد ذهب ابن القيم إلى أن صرع هذه المرأة يجوز أن يكون من صرع الأخلاط، وهو من الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها، وعسر برئها، لا سيما إن تجاوز السن خمساً وعشرين سنة(٢).

* * *

(١) المصدر السابق ١٠ / ١٢٠، وأم زفر هي المرأة السوداء رضي الله عنها.

(٢) الطب النبوي ص ٧٠ بتصرف.

المبحث الثالث

في وجوب معرفة الداء قبل الدواء(*)

تقدم في حديثنا عن التداوي، وجوب معرفة الداء وتحديده، ثم تحديد الدواء المناسب له، لأنه إذا وقع الخلط في تحديد نوع الداء فأنّى السبيل إلى وصف الدواء المناسب؟

وتقدم أيضاً كلام ابن حجر عن الصرع بنوعيه: صرع الأرواح وصرع الأخلاط، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله أيضاً بعد أن أورد حديث المرأة السوداء التي كانت تصرع:

«قلتُ: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرعٌ من الأخلاطِ الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء: في سببه وعِلاجه.

وأما صرعُ الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيِّرة العُلوية لتلك الأرواح الشِّريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتُبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعضَ عِلاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببُهُ الأخلاط والمادة.. وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.

(*) قد يقول قائل: كيف تقول بالوجوب مع أن التداوي مباح فقط وليس بواجب؟
والجواب أن ترك التداوي مباح، ولكن من أراد أن يعالج فيجب عليه أن يحدد الداء أولاً، كي لا يضر من حيث أراد أن ينفع، كمن ينسب كل مرض إلى الجن أو العين أو السحر، وربما قُتل المريض لإخراج الجني المزعوم. لذا قلنا بالوجوب.

وأما جهلة الأطباء وسَقَطُهم وسِفْلَتُهم، ومن يعتقدُ بالزندقة فضيلة، فأولئك يُنكِرون صرع الأرواح، ولايُقرون بأنها تُؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهلُ، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحسُّ والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يُسمون هذا الصرعَ: المرضَ الإلهيَّ، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيرُه فتأَوَّلوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدُث في الرأس، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ»[١].

قلت: هذه المعركة لا تزال قائمة حتى اليوم: هل الصرع من الأرواح والأخلاط أم من الأخلاط فقط! وللأسف فلا يزال الناس ينقسمون بإزاء ذلك، حتى بعض من ينتسبون إلى العلم بوجه من الوجوه، وهذا شطط ومكابرة، ولكن قد يكون الرد من البعض على من ينكرون صرع الأرواح ودخول الجني في الإنسي، قد يكون المزيد من الشطط، وذلك بعزْوِ جُلّ الأمراض والعلل إلي الجن، فهناك حالات مرضية عضوية قد يقال إنها من الجن، وقد يجدي العلاج معها بالقرآن والرقية الشرعية، وتكون النتيجة: مغالاة المعالج أو الشاهد أو السامع في الحديث عن الجن ومس الجن ويستخدمون ماجرى في التدليل على أن ما حدث من الجن، وقد يكون الجن بريئا من ذلك، يقول الشيخ محمد رشيد رضا[٢] ليدلل على أن

(١) الطب النبوي ص ٦٦، ٦٧.

(٢) الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله كان له نزعة عقلية جامحة في البداية أوقعته في الكثير من التأويلات المتعسفة، كما هو شأن الكثيرين ممن نسبوا إلى ما يعرف بمدرسة =

بعض ما يقال عن الجن قد يكون كذباً محضاً من الدجالين، وأن ما يعانيه المريض قد يكون مرضاً عادياً، سيما المرض العصبي، وأن هناك حالات قد تشتبه إلا أنه لا يمكن الجزم بأنها من الجن أو من الأمراض العادية:

«إن مفاسد (الزار) كثيرة مشهورة في هذه البلاد، وقد وصفناها من قبل في المنار. وسببها اعتقاد الكثيرات من النساء المريضات بأمراض عادية - ولاسيما إذا كانت عصبية - أن الشياطين قد دخلت في أجسادهن. وأن صانعات الزار يخرجنهم منها بإرضائهم والتقرب إليهم بالقرابين وغيرها. وهذا نوع من عبادة الجن التي كانت في الجاهلية فأزالها الإسلام بإصلاحه، ولما جهل الإسلام في كثير من البلاد وقبائل البدو عادت إلى أهلها. وقد كان من حسنات تأثير الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد للإسلام في نجد إبطال عبادة الجن وغير الجن منها، ولم يبق فيها إلا أهل تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله، ولكن علماء الأزهر هنا لا يعنون أقل عناية بمقاومة هذه البدع والخرافات وأمثالها، ولا المعاصي الفاشية في هذه البلاد.

ونحن نذكر من ذلك واقعة وقفنا عليها من امرأة كانت تأتينا باللبن كل صباح من ريف الجيزة. وهي أن ولدها غرق في النيل، فسألت عنه بعض الدجالين، فأخبرها بأن أحد الأسياد (أي عفاريت الجن) أنقذه ووضعه عنده فهو يعيش في ضيق وشظف، وأنه هو يمكنه أن يوصل إليه ما تجود به والدته عليه، فكانت تعطيه ما تقدرعليه من الطعام والدجاج والحمام المقلي مع شيء من الدراهم أجرة لنقله، وتعتقد أن ذلك كله يصل

= الشيخ محمد عبده. ولكن كلامه هنا ليس من هذا النوع. انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص ٦٤٠.

إلى ولدها عند العفريت الذي أخذه، ويكون سبباً لحسن معاملته له، وربما يطلقه بعد، وما زال أهل بيتنا ينصحن لها بترك ذلك الدجال المفتري المحتال حتى أقنعنها بكذبه، بعد أن خسرت كل ما كانت تربحه من بيع اللبن في سبيله.

فإن قيل إن الأناجيل أثبتت أن الشياطين تدخل في أجساد الناس وتصرعهم وأن المسيح عليه السلام كان يخرج هذه الشياطين بإذن الله تعالى منهم، وفي القرآن المجيد ما يشير إلي ذلك في قوله تعالى ﴿ **كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ وإن قالوا إنه تمثيل حُكي به ما كان مألوفاً عند العرب، وقد حُكي عن بعض العلماء المحققين دون الخرافيين وقائع فيه كوقائع الإنجيل، ومن ذلك ما حكاه العلامة ابن القيم عن أستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية، فهل تنكر كل ذلك أم ماذا تقول فيه؟

فالجواب أننا وإن كنا لا نعرف لهذه الأناجيل أسانيد صحيحة متصلة وقد أمرنا أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فيما لا حجة له أو عليه في كتابنا – وإن كان شيخا الإسلام من أجلّ الثقات عندنا فيما يرويان عن أنفسهما وعن غيرهما بالجزم – فإننا نقول: إن وقائع الأحوال في هذا المقام فيها إجمال، هي به قابلة لأنواع شتى من الاحتمال، على أن ما يؤخذ منها على ظاهره لا حُجه فيه على شيء من أعمال الدجالين التي ينكرها الشرع والعقل، وأين دجل هؤلاء الفساق المحتالين من معجزةٍ أو كرامةٍ يكرم الله بها نبياً مرسلاً أو ولياً صالحاً فيشفي على يديه مصروعا ألم به الشيطان أو لم يلم، وما إلمام الشيطان ببعض الناس بالمحال عقلاً حتى نحار في فهم أمثال هذه الروايات النادرة عند أهل الكتاب وعندنا، بل عند جميع الأمم، وأن بعض الأمراض العصبية التي يصرع أصحابها لابسهم الشيطان فيها أم لا

لتشفى بتأثير الاعتقاد، وبتأثير إرادة الأرواح القوية إذا توجهت إلى الله تعالى سائلةً شفاءها، وما نحن بالذين يدارون الماديين أو يبالون بإنكارهم لكل مالا يثبته الحس لهم، بل نرى أن جملة ماروي عن الأنبياء والعلماء وما اشتهر عند كل الأمم يفيد في مجموعه التواتر المعنوي في إثبات أصل لهذه المسألة. وما لنا لا نذكر أنه قد وقع لنا من ذلك ما يعده كثير من الناس أمراً عظيما ويستبعدون أن يكون من فلتات الاتفاق ونوادر المصادفات: من ذلك أنه كان في بلدنا (القلمون) في سورية رجل صياد اسمه (عمر كسن) رمى شبكته ليلة في البحر، فسمع صوتاً غير مألوف، فما لبث بعد ذلك أن صار يصرع، ويُخيل إليه هجوم فئة من الجن عليه يضربونه متهمين إياه بإصابة فتاة منهم، ورآني وهو غائب عن الحس بالهيئة التي كنت أخلو فيها للعبادة وذكر الله في حجرة خاصة وبيدي مخصرة قصيرة من الأبنوس كنت أعتمد عليها - ولم يكن رأى ذلك قط - رآني أطرد الجن عنه بهذه المخصرة، وكان أهله قد ذكروا لي أمره، ثم دعوني إلى رؤيته ورُقيته والدعاء له، فذهبت فألفيته مغمى عليه، لا يرى ولا يسمع ممن حوله شيئاً، ولكنه كان يقول: جاء سيدنا الشيخ رشيد.... ولما رأيته على هذه الحالة توجهت إلى الله تعالى بإخلاص وخشوع ووضعت يدي على رأسه وقلت: (بسم الله الرحمن الرحيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) ففتح عينيه وقام كأنما نشط من عقال، ثم عاد إليه هذا بعد زمن طويل لا أذكره، وشفاه الله تعالى وأذهب عنه الروع ثانية بنحو مما أذهبه عنه في المرة الأولى، ولكنني لم أر أولئك الجن الذين كان يراني أجادلهم وأذودهم عنه، والواقعة تحتمل التأويل عندي، ولا أعدها دليلاً قطعياً على كون صرعه كان من الجن، كما أنه لا مانع عندي أن يكون منهم، وقد

ذكرت هذه الواقعة لشهرتها عندنا في البلد وكثرة من شهدها، وقد يكون من غريب الاتفاق أنني كنت أعاشر بعض أصحاب هذا الصرع، ولكن لم يكن يحدث لهم وأنا معهم قط. ومنهم حمّوده بك أخو شيخنا الأستاذ الإمام[١]، كنت أكثر الناس معاشرة لهم ما من أحد كان يكثر زيارتهم إلا ورأى حموده يصرع، ولا سيما بعد اشتداد النوبات عليه في أثناء مرض الشيخ وبعده، حتى كانت ربما تتعدد في اليوم الواحد، ولكنني كنت أمكث عندهم في الإسكندرية الأيام والليالي، ولم يقع له شيء من ذلك أمامي، ومثله في ذلك صديقنا محمد شريف الفاروقي - رحمهما الله تعالى - ولا أستبعد أن يكون لبعض الأرواح تأثير في بعض بإذن الله تعالى، كما لا أنفي على سبيل القطع أن يكون ذلك من نوادر الاتفاق، وكان شيوخ بلدنا ينقلون عن جدي الثالث غرائب في هذا الباب.

وإنني لم أذكر مثل هذا إلا لأمرين أحدهما: أن لا يظن ظان أني أميل في تشددي في كشف غش الدجالين إلى آراء الماديين، وثانيهما: أن لا يجعل أحد ما نقل عن مثل شيخ الإسلام من إرساله رسولا إلى المصروع يخرج منه الشيطان حجة على من ينكر دجل هؤلاء الضالين من عباد الشياطين أو الدعاة إلى عبادتهم، بتخويف الناس مما لا يخيف منهم، أو التقرب إليهم بما يُعدّ عبادة لهم، كما يعبد اليزيدية إبليس جهراً بدعوى أنهم بذلك يتقون شره والعياذ بالله تعالى، فأمثال هؤلاء الدجالين وأتباعهم هم الذين قال الله تعالى فيهم:

---

(١) يقصد الشيخ محمد عبده. والرجل له ماله وعليه ما عليه، والرجل أشهر من أن يعرف، ولاحاجة لنا في الحديث عنه في هذا المقام.

﴿ **إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون** ﴾ أ. هـ[١].

كذلك من الحكايات الطريفة في هذا المقام، وأن الناس قد يثيرون الإشاعات الكاذبة لأغراض ومصالح دنيوية، ما حكاه صاحب وقاية الإنسان قال:

«قال الشيخ ياسين أحمد عيد: توفي رجل في بلدة من عهد غير بعيد، وترك بيتاً جميلاً منفرداً عن البيوت، وكان ذلك البيت متسع الأرجاء كثير الغرف، مزيناً بالنقوش والزخرفة البديعة اللطيفة المنظر، وفي صحن الدار فسقية من المرمر لطيفة الصنع، وعلى دائرها جملة تماثيل مختلفة الأشكال والألوان، والمياه تتدفق من أفواهها.

ولم يكن لذلك الرجل ولد يرثه، فأصبح ذلك البيت من بعد وفاة صاحبه خاوياً من الناس، خالياً من الإنس، فاتفق أقاربه على بيعه، وكان أملهم عظيماً في أنه يساوي مبلغاً وفيراً، وما أن أعلنوا خبر بيعه حتى أشيع أنه مسكون بالجن وداخله عفريت، وامتدت هذه الإشاعة حتى صارت حديث القوم في سمرهم، وموضوع الكلام في سهرهم، وإن خالف أحدهم هذا الاعتقاد وذهب إلي البيت ليلاً يعود وهو معتقد بأن البيت فيه شياطين.

فابتعد الناس عن شرائه، وخاف الورثة سوء العاقبة، وخصوصاً بعد أن تقدم أحد الناس لشرائه ودفع فيه مبلغاً يساوي ربع ثمنه، وقبل أن يستلم الورثة هذا المبلغ، حضر شاب شجاع سمع بخبر البيت وما يتقوله الناس عنه، وكان من الذين لا يبالون بأمر الجن ولا يخافون من

---

(١) تفسير المنار ٨/ ٣٦٩ – ٣٧١.

العفريت فقصد الورثة وطلب منهم مبلغاً من المال، وتكفل لهم بطرد الجن ومسك العفريت أو طرده، فقبلوا منه ذلك وأعطوه نصف الأجر. وعند المساء ذهب ذلك الشاب، وأخذ معه مسدساً يستعين به في وقت الحاجة، ولما وصل البيت استراح قليلاً وبعد إطفاء الشمع نام، وبعد قليل شعر بأن يداً تسحب اللحاف عنه. فمسك به بكل قوته وقال: من الذي يسحب اللحاف؟ قال أنا عفريت، ولازم آخذ اللحاف، وإلا لبست جسمك. فترك الشاب اللحاف - الغطاء - فوقع العفريت على قفاه، فقام الشاب وركب على صدر العفريت ووجه المسدس لرأسه وقال: أخبرني من أنت؟ فخاف منه خوفاً شديداً وقال: اتركني وسوف أخبرك عن حقيقة حالي.

فقال الشاب: تكلم أيها العفريت. قال: ما أنا بعفريت ولا جان، بل أنا إنس مثلك، لا أختلف عنك إلا بسواد لوني وقبح منظري. فتركه وأوقد الشمعة لينظر من هو، فرآه عبداً أسود عارياً من الثياب. قال الشاب: أخبرني أيها العبد ما سبب وجودك هنا في هذا المكان؟ فقال: الضرورة هي التي أجبرتني، لأنني رجل فقير الحال، عديم الكسب، وعندي أسرة كبيرة لا يعولها أحد سواي، فقصدت رجلاً لكي يدبر لي شغلاً أعيش منه، فأمرني أن أحضر كل ليلة لهذا البيت لأقيم فيه، وأوصاني إذا شعرت بدنو أحد من هذا المنزل أصفق على يدي، وأضرب على صفيحة أعددتها لهذه الغاية، وإذا رأيته جسوراً ولم يعبأ بذلك، أطلق الماء دفعة واحدة، فتخرج من أفواه التماثيل، وأرتقي فوق الفسقية وأصرخ بأصوات مختلفة تخيفه، ثم حرضني على كتم السر فلما سمع الشاب هذا الكلام ساقه أمامه، وسلمه للورثة، وقص عليهم حكايته. فظهر لهم أن الرجل الذي استأجر

هذا العبد هو المتقدم لشراء البيت بثمن بخس اهـ مختصراً[١].

قلت: ومن الطرائف أيضاً ما يحكي أبو بكر الجصاص الحنفي عن رجل كان يظهر في دار الخلافة وكان يُظن أنه من الجن قال:

«وضرر أصحاب العزائم وفتنتهم على الناس غير يسير، وذلك أنهم يدخلون على الناس من باب أن الجن إنما تطيعهم بالرقى التي هي أسماء الله تعالى، فإنهم يجيبون بذلك من شاؤا، ويخرجون الجن لمن شاؤا، فتصدقهم العامة على اغترار بما يظهرون من انقياد الجن لهم بأسماء الله تعالى التي كانت تطيع بها سليمان بن داود عليه السلام وأنهم يخبرونهم بالخبايا وبالسرق، وقد كان المعتضد بالله مع جلالته وشهامته ووفور عقله اغتر بقول هؤلاء، وقد ذكره أصحاب التواريخ، وذلك أنه كان يظهر في داره التي كان يخلو فيها بنسائه وأهله، شخص في يده سيف، في أوقات مختلفة وأكثره وقت الظهر، فإذا طلب لم يوجد، ولم يقدر عليه، ولم يوقف له على أثر مع كثرة التفتيش، وقد رآه هو بعينه مراراً، فأهمته نفسه، ودعا بالمعزمين فحضروا وأحضروا معهم رجالا ونساء، وزعموا أن فيهم مجانين وأصحاء فأمر بعض رؤسائهم بالعزيمة، فعزّم على رجل منهم زعم أنه كان صحيحاً فجن وتخبط وهو ينظر إليه، وذكروا له أن هذا غاية الحذق بهذه الصناعة؛ إذ أطاعته الجن في تخبيط الصحيح، وإنما كان ذلك من المعزم بمواطأة منه لذلك الصحيح، على أنه متى عزّم عليه جنن نفسه وخبط، فجاز ذلك على المعتضد فقامت نفسه منه وكرهه، إلا أنه سألهم عن أمر الشخص الذي يظهر في داره فمخرقوا عليه بأشياء علقوا قلبه بها من غير

---

(١) وقاية الإنسان من الجن والشيطان ص ٤٨، ٤٩ عن: العرافون والدجالون ص ٨٤.

تحصيل لشيء من أمر ما سألهم عنه، فأمرهم بالانصراف، وأمر لكل واحد منهم ممن حضر بخمسة دراهم. ثم تحرز المعتضد بغاية ما أمكنه، وأمر بالاستيثاق من سور الدار حيث لا يمكن فيه حيلة من تسلق ونحوه. وبطحت في أعلى السور خواب لئلا يُحتال بإلقاء المعاليق التي يحتال بها اللصوص، ثم لم يوقف لذلك الشخص على خبر الإ ظهوره له الوقت بعد الوقت، إلى أن توفي المعتضد. وهذه الخوابي المبطوحة على السور، وقد رأيتها على سور الثريا التي بناها المعتضد فسألت صديقاً لي كان قد حجب للمقتدر بالله – عن أمر هذا الشخص، وهل تبين أمره؟ فذكر لي أنه لم يوقف على حقيقة هذا الأمر إلا في أيام المقتدر. وأن ذلك الشخص كان خادماً أبيض يسمى يقق، وكان يميل إلى بعض الجواري اللاتي في داخل دور الحرم، وكان قد اتخذ لحىً على ألوان مختلفة، وكان إذا لبس بعض تلك اللحى لا يشك من رآه إنها لحيته، وكان يلبس في الوقت الذي يريده لحية منها، ويظهر في ذلك الموضع وفي يده سيف، أو غيره من السلاح حيث يقع نظر المعتضد، فإذا طُلب دخل بين الشجر الذي في البستان، أو في بعض تلك الممرات أو العطفات، فإذا غاب عن أبصار طالبيه نزع اللحية وجعلها في كمه أو [حجزته]، ويبقى السلاح معه كأنه بعض الخدم الطالبين للشخص ولا يرتابون به، ويسألونه هل رأيت في هذه الناحية أحداً فإنا قد رأيناه صار إليها، فيقول ما رأيت أحداً. وكان إذا وقع مثل هذا الفزع في الدار خرجت الجواري من داخل الدور إلى هذا الموضع، فيرى هو تلك الجارية ويخاطبها بما يريد. وإنما كان غرضه مشاهدة الجارية وكلامها. فلم يزل دأبه إلى أيام المقتدر. ثم خرج إلى البلدان وصار إلى طرسوس وأقام بها إلى أن مات، وتحدثت الجارية بعد ذلك بحديثه، ووقف على احتياله.

فهذا خادم قد احتال بمثل هذه الحيل الخفية التي لم يهتد لها أحد، مع شدة عناية المعتضد به، وأعياه معرفتها والوقوف عليها، ولم تكن صناعته الحيل والمخاريق، فما ظنك بمن قد جعل هذا صناعة ومعاشاً» أ.هـ (١).

قلنا: ما تقدم مجرد أمثلة، وإلا فالدجل والشعوذة بحر لا قرار له، ولقد يفعلان الكثير في عقول الناس وتصوراتهم. ولكن هذا لا يبرر ما يتفوه به البعض من إنكار لدخول الجني في الإنسي ومسه، كما أنه لا يبرر المبالغة في إثبات ذلك وتضخيمه، مما قد يجعل ضرره أكثر من نفعه. فلكم سمعنا عن أن البعض - سيما النساء والأطفال - قد ساءت حياتهم وتكدرت معيشتهم بعد أن سمعوا بعض الأشرطة التي تتحدث في ذلك، فكان أن تملكهم الخوف الشديد.

ومن المعلوم أن الجني قد يتسلط على الإنسيّ ويلبسه في حالات أربع منها: الخوف الشديد. أي أن هؤلاء الأشخاص الذين تسلط عليهم الخوف الشديد من الجن يكونون أكثر تهيؤا واستعداداً للإصابة بذلك، على حد المثل السائر: (الذي يخاف من العفريت يظهر له العفريت) وقد يكون ذلك على سبيل الحقيقة أو التوهم.

يقول صاحب كتاب الطرق الحسان تحت عنوان الوهم:

«الوهم: مرض نفسي خبيث. والإنسان إذا تسلطت عليه الأوهام من الصعب الخروج منها، والإنسان في حياته لا يخلو من أوهام تعتريه؛ بل إن حياة بعض الناس في كثير من الأمور أوهام في أوهام، بل يصل الحد إلى أن يكون تأثير الأوهام أكبر بكثير من تأثير الحقائق، ومع انتشار (العلاج

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ١/٤٦، ٤٧. [والحجزة]: موضع شد الإزار من الوسط.

بالقرآن الكريم) ورؤية الناس لبعض حالات الصرع، وانتشار القصص، سواء من المترددين للعلاج أو في بعض الكتب، أصبح الوهم يدب إلي نفوس كثير من الناس وسط مشاكل الحياة الكثيرة، حتى مَنْ هُمْ على استقامة وصلاح في دينهم، لم يسلموا من دائرة الوهم.

وقد كان لخوف الناس من الجن والشيطان دور كبير في حصول هذا الوهم، وبدأ كثير من الناس يربط بين مرض معين أصابه، أو مشكلة في حياته، أو خلافات زوجية عادية، أو حادثة معينة حدثت له؛ وبين أمور أخرى، فأخذ يقلب في ذاكرته عن سبب هذه المشكلة، أو تلك الخلافات فاعتقد أن فلاناً من الناس قد أصابه بعين، أو أنه وقع يوماً ما فأصابه الجن بالمس، ثم يحكي لك أعراضاً يحس بها.

وفي الحقيقة: إن مرض الوهم إذا أصاب الإنسان، كان أخطر من المرض الحقيقي؛ لأن مس الجن يزول بفضل الله أمام الرقية بالقرآن الكريم، أما مريض الوهم، فهو في دوامة لا تنتهي، كذلك يتوهم بعض الناس أنه مصاب بالسحر، أو أن فلاناً من الناس قد سحره بسبب مشكلة بينه وبينه، فيتشوش فكره، وتضطرب حياته، ثم يوحي لنفسه بأنه مسحور.

فإذا تملك الوهم بإنسان بأن به مسّاً من الجن أو أنه مسحور يتشوش فكرة، وتضطرب حياته، وتختل وظائف الغدد، وتظهرعليه علامات المس أو السحر، وربما يحدث له تشنجات أو إغماء بما يسمى في علم النفس الحديث (الإيحاء الذاتي).

وهنا يبدأ القلق المصحوب بالخوف الشديد يدب في حياته، فيضطرب الجهاز العصبي، وتتوتر عضلات القلب، وتظهر أعراض جسدية، ويشعر

المريض بألم في منطقة القلب، ويزداد الألم مع ازدياد الخوف، وتظهر أعراض أخرى نتيجة للنشاط المضطرب للجهاز العصبي، وهنا لا يوجد عضو في جسم الإنسان إلا ويتأثر بحالة القلق هذه.

فالقلب تزداد ضرباته وقد لا تنتظم، والدم يرتفع ضغطه، والجهاز الهضمي يضطرب، وتحدث آلام في البطن وتضطرب الحالة الجنسية للمريض، فيشعر بالكره لزوجته، وتتوتر عضلات الجسم، ويصيب التوتر العضلي منطقة الرأس، فيحدث الصداع النصفي.

والحقيقة أن المترددين على المعالجين بالقرآن الكريم، نسبة كبيرة منهم مرضى الوهم، والقلة القليلة من به مس من الجن، حتى وإن كان به بعض الأعراض، فالحقيقة التي يؤكدها الطب النفسي: (أن استمرار القلق يسبب فعلاً أمراضاً عضوية حقيقية، وتصبح الآلام صادرة عن إصابة في الجسد وليس مجرد توترات وتقلصات، فقد يسبب القلق قرحة المعدة والذبحة الصدرية وأمراضاً أخرى، فيتغير شكل حياته، وتتقلص طموحاته، ويهمل عمله، وتضطرب حياته الزوجية، ويصبح أسير الوهم والخوف).

أما علاج هذا المريض حقيقة، ففي الطب النفسي إن كان الوهم متسلطاً عليه منذ فترة طويلة، أما إن كان في بدايته فعليه بالتحصينات»[١].

* * *

(١) الطرق الحسان في علاج أمراض الجان ص ١٤٠، ١٤١.

المبحث الرابع

في هديه ﷺ في التحصين والعلاج

الذي يعنينا هنا هو معرفة هدي محمد ﷺ في علاج مس الجن – العين – السحر فقط فنقول وبالله التوفيق:

– لا شك أن هدي محمد ﷺ خير الهدي، وهذ عام في كل أمر، وقد كان ﷺ كما قال الله تعالى:

﴿**حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ [التوبة: ١٢٨].

فما ترك خيراً إلا ودلّنا عليه، وما ترك من شرٍ إلا وحذرنا منه. وفي هديه ﷺ الوقاية والتحصن ابتداء من كافة الأدواء لدفعها قبل وقوعها. وإذا كان وحدث وقوع الداء دل على العلاج الناجع بإذن الله: إما نصاً أو على سبيل الدلالة، لذا نتكلم عن كلا الأمرين:

أولاً: التحصينات، ثانياً: العلاج فيما يخص موضوعنا (مسّ الجن – العين – السحر).

التحصينات:

تكون التحصينات الهامة بتوحيد الله عز وجل ومعرفته بأسمائه وصفاته وإخلاص العبادة له. وتجريد المتابعة لأمره والتوكل عليه ومحبته والإكثار من ذكره. وهذه تحصينات على العموم والإجمال. ثم تأتي نصوص في بعض التحصينات على سبيل التفصيل من مثل:

١- قراءة سورة البقرة في البيت:

عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة[١]».

٢- قراءة آية الكرسي.

في حديث أبي هريرة من قول الشيطان اللص له: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ: صدقك وهو كذوب»[٢].

٣- قراءة المعوذات.

وفضل المعوذات بمكان، ومن الشهرة بحيث لا تحتاج إلى إشارة.

٤- الذكر عند الجماع لتحصين الذرية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللَّهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهم ولد لم يضره شيطان أبداً»[٣].

٥- أذكار.. لا كلمات:

الذي نعنيه بهذا العنوان، أن هناك فرقاً كبيراً بين الذكر: الذي يخرج من القلب والكلمات المجردة: التي تقال باللسان. فالمطلوب هو حقيقة

---

(١) مسلم/ ك صلاة المسافرين/ب استحباب صلاة النافلة في بيته (٧٨٠) والترمذي/ك فضائل القرآن (٣٠٣٧ تحفة، وأحمد بنحوه ٢/ ٢٨٤، ٣٣٧، ٣٦٧، ٣٧٨، ٣٨٨.

(٢) البخاري/ بدء الخلق [٦/ ٤٨٧ (٣٢٧٥) فتح] تعليقاً بصيغة الجزم.

(٣) البخاري/ الوضوء [١/ ٢٩١ (١٤١) فتح] مسلم/ك النكاح (١٤٣٤) بنحوه.

الذكر لا مجرد الكلمات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه:

« من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه »(١).

قلت: وهذه مجرد نماذج وإلا فالأمر فيه اتساع ويطلب من مظانّه لمن أراد.

تحصينات ووقاية من العين خاصة:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

(العين حق. ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين)(٢).

وللوقاية من العين ابتداء يجب على من رأى شيئاً فأعجبه وخاف عليه العين أن يقول: ما شاء الله وأن يبرك (أي يدعو لصاحبه بالبركة).

قال تعالى:

﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾

[الكهف:٣٩].

---

(١) البخاري/ ك بدء الخلق /ب صفة إبليس (٣٢٩٣ فتح) وفي مواضع أخرى، مسلم/كتاب الذكر /ب فضل التهليل (٢٦٩١).

(٢) مسلم/ك السلام/باب الطب والمرض والرقى (٢١٨٨).

- وعن سهل بن حنيف وعامر بن ربيعة بمعناه أن النبي ﷺ قال: (إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبركه عليه فإن العين حق)[١].

وكذلك من وسائل اتقاء العين التحصن بالرقية الصالحة.

- فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأسماء بنت عميس: مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ أتصيبهم الحاجة؟ قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم أفأرقيهم؟ قال: بماذا؟ فعرضت عليه كلاما قال: لا بأس به فارقيهم[٢].

قلت: هذه نبذة عن الوقاية، أما العلاج فسيأتي بعد.

العلاج:

أولاً علاج الصرع الذي من الجن:

يقول ابن القيم رحمه الله:

«وعلاجُ هذا النوع يكون بأمرين: أمرٍ من جهة المصروع، وأمرٍ من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصِدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلبُ واللسان، فإن هذا نوعُ محاربة، والمَحارب لايتم له الانتصاف عن عدوه بالسلاح إلا بأمرين:

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن سهل بن حنيف، وأحمد ٣/٤٨٦ والحاكم ٣/٤١١، ٤١٢ مختصرا وابن السني، وأحمد ٣/٤٤٧، والحاكم ٤/٢١٥ عن عامر.

(٢) مسلم/ك السلام/ب استحباب الرقية من العين (٢١٩٨) باختلاف يسير. والبيهقي في الكبرى/ك الضحايا/ب إباحة الرقية بكتاب الله ٩/٣٤٨.

أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلَّف أحدُهما لم يُغن السلاح كثيرَ طائل. فكيف إذا عُدِمَ الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: «اخرُج منه». أو بقول: «بسم الله»، أو بقوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، والنبيُّ ﷺ كان يقول: «اخرج عدو الله أنا رسول الله»(١).

وشاهدتُ شيخنا يُرسِلُ إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخُ: اخرجي، فإن هذا لا يحلُّ لك، فيُفيق المصروعُ، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيُخرجها بالضرب فيُفيق المصروع ولا يُحِس بألم. وقد شاهدنا نحنُ وغيرُنا منه ذلك مراراً.

وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع فقالت الروح: نعم، ومدّ بها صوته. قال: فأخذتُ له عصا، وضربته بها في عروق عنقه حتى كَلَّت يداي من الضرب، ولم يَشُكَّ الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبُّه، فقلتُ لها: هو لا يحبك قالت: أنا أُريد أن أحُجَّ به، فقلت لها: هو لا يريد أن يَحُجَّ معك، فقالت: أنا أدعه كرامةً لك،

(١) أخرجه أحمد ٤ / ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ من حديث يعلى بن مرة – والدارمي عن جابر ١ / ١٥ والحديث رجاله ثقات.

قال: قلتُ: لا ولكن طاعة لله ولِرسوله، قالت: فأنا أخرجُ منه، قال: فقعد المصروع يلتفتُ يميناً وشمالاً وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ، قالُوا له: وهذا الضرب كُلُّه؟ فقال: وعلى أي شيء يضرِبُني الشيخ ولم أُذنب، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة.

وكان يُعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها: المصروعَ ومن يُعالجه بها، وبقراءة المعوِّذتين.

وبالجملة فهذا النوّع من الصرع، وعلاجه لا يُنكره إلا قليلُ الحظ مِن العلم والعقل والمعرفة، وأكثرُ تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكونُ من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم مِن حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصُّنات النبوية والإيمانية، فَتَلْقَى الروحُ الخبيثةُ الرجلَ أعزلَ لا سِلاح معه، وربما كان عُرياناً فيُؤثر فيه هذا.

ولو كُشِفَ الغِطاء، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقُها حيث شاءت، ولا يُمكنها الامتناعُ عنها ولا مخالفتها، وبها الصرعُ الأعظمُ الذي لا يُفيق صاحبُه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروعَ حقيقة، وبالله المستعان.

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسُل، وأن تكون الجنةُ والنارُ نُصبَ عينيه وقبلة قلبه، ويستحضر [حالَ] أهلِ الدنيا، وحلول المُثُلات والآفات بهم، ووقوعَها خِلال ديارهم كمواقع القطر، وهُم صَرعى لا يُفيقُون، وما أشدَّ داءَ هذا الصرع، ولكن لماعمَّت البليَّةُ به بحيث لا يُرى إلا مصروعاً لم يَصِر مُستغرباً ولا مُستنكراً، بل صار

لكثرة المصروعين عينَ المستنكَر المستغرَب خِلافُه.

فإذا أراد الله بعبد خيراً أفاق من هذه الصرعة، ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم، فمنهم من أطبق به الجنون، ومنهم من يُفيق أحياناً قليلة، ويعود إلى جنونه، ومنهم من يُفيق مرةً، ويُجنّ أخرى، فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل، ثم يُعاوِدُه الصرع فيقع في التخبط.

وأما صرع الأخلاط، فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وسببهُ خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة، فيمتنعُ نفوذُ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً تاماً مِن غيرانقطاع بالكُلية، وقد تكون لأسباب أخر كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح، أو بُخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، أو كيفية لاذعة، فينقبضُ الدماغُ لدفع المؤذي، فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء، ولا يُمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً بل يسقُطُ، ويظهر في فِيه الزبدُ غالباً.

وهذه العلة تُعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة، وقد تُعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعُسر بُرئها، لا سيما إن تجاوز في السن خمسا وعشرين سنة، وهذه العلة في دماغه، وخاصةً في جوهره، فإنّ صرْع هؤلاء يكون لازماً. قال أبقراط: إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا.

إذا عُرف هذا فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها كانت تُصرع وتتكشفُ،[1] يجوز أن يكون صرعُها من هذا النوع، فوعدها النبي ﷺ

(١) سبق تخريجه ص (٣٨).

الجنة بصبرها على هذا المرض، ودعا لها أن لا تتكشف، وخيَّرها بين الصبر والجنة، وبينَ الدعاء لها بالشفاء منِ غير ضمان، فاختارات الصبر والجنة.

وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي، وأن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل مالا ينالُه عِلاجُ الأطباء، وأن تأثيره وفعله وتأثر الطبيعة عنه وانفعالها، أعظمُ مِن تأثير الأدوية البدنية، وانفعال الطبيعة عنها، وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية، وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب، وما على الصناعة الطبية أضرٌّ مِن زنادقة القوم وسِفْلتهم، وجُهالهم. والظاهر: أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع، ويجوزُ أن يكونَ من جهة الأرواح، ويكون رسول الله ﷺ قد خيرَّها بين الصبر على ذلك مع الجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء، فاختارت الصبر والستر، والله أعلم(١).

ثانياً: علاج العين:

إذا وقعت الإصابة بالعين فإن العلاج يختلف إذا عرف العائن عنه إذا لم يعرف.

- إذا عرف العائن:

العمدة في هذا حديث إصابة سهل بن حنيف بالعين الآتي:

عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار. فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر. قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال: له عامر بن

---

(١) الطب النبوي ص ٦٨ - ٧١.

ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء. قال: فوعك سهل مكانه. واشتد وعكه فأُتي رسول الله ﷺ فأخبر: أن سهلا وعك، فقال رسول الله ﷺ: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برّكت. إن العين حق. توضأ له. فتوضأ له عامر فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس(١).

وفي رواية: «هل تتهمون له أحداً؟ قالوا نتهم عامر بن ربيعة قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغيّظ عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برّكت. اغتسل له. فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ثم صب عليه. فراح سهل مع الناس ليس به بأس(٢).

- إذا لم يعرف العائن:

إذا لم يعرف العائن يكون العلاج بالرقى المشروعة، والأذكار المأثورة وإخلاص التوجه إلى الله، والدعاء من المضطر كفيل بالإجابة ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء...** ﴾ [النمل:٦٢].

يقول ابن القيم رحمه الله:

«.. فمن التعوذات والرقى: الإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية نحو: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. ونحو: أعوذ بكلمات الله التامة. من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. ونحو: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شرما خلق وذرأ وبرأ... وحسبي الله ونعم الوكيل عليه توكلت

---

(١) الموطأ ٢/٩٣٨ وظاهره الإرسال ولكنه محمول على السماع.

(٢) الموطأ ٢/٩٣٩، وابن ماجة (٢٥٠٩)، وأحمد ٣/٤٨٦.

وهو رب العرش العظيم. ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها. وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح. والسلاح بضاربه»(١).

علاج السحر:

كما قلنا مراراً: إن الوقاية خير من العلاج - فيجب الوقاية ابتداء من السحر قبل وقوعه كما ذكرنا ذلك غير مرة - وذلك بتجريد التوحيد لله والثقة بقضائه وقدره، والتحصن بكثرة ذكره وقراءة المعوذات وغيرها. ويضاف إلى ذلك العمل بما في الحديث الذي ورد في السحر خاصة عن سعد رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل)(٢).

وفي رواية: (من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)(٣).

قلت: هذا الحديث الشريف لا يوجد ما يخرجه عن عمومه بيقين. ولكنه لن ينتفع به إلا من يصدق بالنبي ﷺ ويثق أن ما يقوله حق لا مرية فيه - علم الناس حقيقته أو لم يعلموا - أما أهل المراء والجدال فهم محجوبون ومحرومون ولا ينبغي الاشتغال بهم ولا بوساوسهم.

---

(١) الطب النبوي ص ١٦٨ - ١٧٠.

(٢)، (٣) فتح الباري ١٠/ ٢٤٩. (٥٧٦٨، ٥٧٦٩).

أما علاج السحر بعد أن يقع فيكون بالتسليم والرضا بالقضاء والصبر على ذلك ومحاسبة النفس على تقصيرها. وتحرّي الوسيلة المشروعة للعلاج. والتوبة من المعاصي والابتعاد عن التفكير في الذهاب إلى السحرة والدجالين، وتحرّي الذهاب إلى من لا يُتهم في دينه من أهل العلم والصلاح أو طلبة العلم المعروفين بالطلب والاستقامة.

يقول ابن القيم رحمه الله عن مرض السحر:

« ذكر هديه ﷺ في علاج هذا المرض. وقد روي عنه فيه نوعان: أحدهما – وهو أبلغهما: استخراجه وإبطاله كما صح عنه ﷺ أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر. فكان في مشط ومشاطة وجُفِّ طلعةِ ذَكَر. فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب – أي المسحور – وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر» أ.هـ[1].

قلت: المقصود بالنوع الثاني من العلاج هو الحجامة، وقد بسط الكلام في شرح ذلك إلى أن يقول رحمه الله: « ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية بل هي أدويته النافعة بالذات. فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها، من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها. وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة. وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه

---

(١) الطب النبوي ص ١٢٤ – ١٢٥ وجُفّ الطلعة الوعاء الذي تكون فيه.

فأيهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له. فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله، مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات وِرْد لا يخلّ به، يطابق فيه قلبُه لسانَه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم المعالجات له بعد ما يصيبه.

وعِند السحرة: أن سِحرهم إنما يتمُّ تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعِلة، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسُّفليات، ولهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء، والصبيان، والجُهال وأهل البوادي، ومن ضَعُف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيبَ له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوُّذات النبوية.

وبالجملة: فسلطانُ تأثيرِه في القُلوب الضعيفة المنفعلة، التي يكون ميلُها إلى السُّفليات، قالوا: والمسحورُ هو الذي يُعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلطُ على أرواح تلقاها مستعِدَّة لتسلُّطها عليها، بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تُحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يُناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكَّن تأثيرُها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم»(١).

* * *

(١) الطب النبوي ص ١٢٦ – ١٢٧.

تنبيه

كل الكلام الذي قلناه آنفاً يعتمد على ثوابت العقيدة الإسلامية المنبثقة من القرآن والسنة الصحيحة، ولكن من ينظر في الكتب المؤلفة حديثاً يجد أنها تتوسع في ذكر روايات كثيرة قد تكون ضعيفة. وكذلك تعتمد بعض الآراء الاجتهادية التي قد تبدوا لأول وهلة من جنس وصْفات السحرة والمشعوذين. ولذا فهي تحيك في صدور البعض رغم أنها ترد في كتب بعض أهل العلم والدين علي سبيل الإقرار والاستحسان. ومن هنا تتباين فتاوى العلماء في الحكم على هذه الأشياء على اختلاف أنواعها. لذا وجب بحث هذا الأمر، وبيان الضوابط لما يقبل ومالا يقبل من ذلك، وهذا ما سوف يبحث في الصفحات التالية بإذن الله.

* * *

الفصل الثاني

نحو تحديد الوسائل المبتدعة في العلاج

المبحث الأول

رصد وتخريج الأحاديث والآثار والمجربات
وبيان أثرها السيء في طرق العلاج

■حديث الشفاء بنت عبد الله
في رقية النملة[١]

هذا الحديث ورد من عدة طرق وبألفاظ متفاوتة، ولكن على سبيل الإجمال: فالروايات التي جاءت على ضربين:

الضرب الأول: يبيح رقية النملة التي تعرفها الشفاء والتي كانت ترقى بها بعد أن عرضتها على النبي وإقراره لها بما يعني أنها لا تحوي شركاً.

وهذه الرقية تذكر على سبيل الإجمال دون أن نعرف طريقتها ولا كلماتها.

الضرب الثاني: يذكر كلمات الرقية وطريقتها، وهي أقرب إلى الألفاظ أو الكلمات والأفعال المبهمة على ما سيأتي.

روايات الضرب الأول:

١- «عن كريب الكندي قال: أخذ بيدي علي بن الحسين، فانطلقنا إلى شيخ من قريش يقال له: ابن أبي حثمة، يصلي إلى اسطوانة فجلسنا

---

(١) داءُ النمْلَةِ قروح تخرج في الجنب. يقال إنه سُمّي بذلك لأن المصاب يحسّ به كنملة تدب عليه وتعضه.

إليه، فلما رأى علياً انصرف إليه، فقال له علي: حدثنا حديث أمك في الرقية، قال حدثتني أمي أنها كانت ترقي في الجاهلية فلما جاء الإسلام قالت: لا أرقي حتى أستأذن رسول الله ﷺ فأتته فاستأذنته فقال لها رسول الله ﷺ: «ارقي مالم يكن فيها شرك..»(١).

٢- (وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة: أن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا قاعدة عند حفصة بنت عمر فقال: ما يمنعك أن تعلمي هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة)(٢).

٣- (عن اسماعيل بن محمد بن سعد: أن أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة حدثه: أن رجلاً من الأنصار خرجت به نملة، فدُلّ أن الشفاء بنت عبد الله ترقي من النملة. فجاءها فسألها أن ترقيه فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت. فذهب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال: اعرضي علي، فعرضتها عليه فقال: ارقيه وعلميها حفصة كما علمتيها الكتاب)(٣).

٤- (عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة: عن حفصة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة يقال لها: الشفاء ترقي من النملة فقال النبي ﷺ: علميها حفصة)(٤).

---

(١) ابن حبان ٤/١٨ [الإحسان رقم ٦٠٩٢]، الحاكم ٤/٥٧، والطبراني ٢٤/٣١٦ (٧٩٦).

(٢) ابن أبي شيبة ٨/٣٨، أحمد ٦/٣٧٢، أبو داود في الطب (٣٨٨٧)، والنسائي في الكبرى، ٤/٣٦٦ (٧٥٤٣) بنحوه والبيهقي ٩/٣٤٩، والطحاوي ٤/٣٢٦.

(٣) الحاكم ٤/٥٦ - ٥٧ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأحمد ٦/٢٨٦.

(٤) أحمد ٦/٢٨٦ والنسائي في الكبرى ٤/٣٦٦ (٧٥٤٢)، والطحاوي ٤/٣٢٧، والطبراني ٢٣/٢١٧ (٣٩٩)، ٢٤/ ٣١٦ (٧٩٧)، والحاكم ٤/٤١٤.

٥- (وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال لحرة الشفاء بنت عبد الله: علمي حفصة رقيتك)(١).

قلت: كل هذه الطرق لا تخلو من ضعف، ولكن بمجموع الطرق يصير الحديث صحيحاً، وهذا ما ذهب إليه الأرناؤوط في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٠٩٢)، والألباني في صحيحته (١٧٨).

روايات الضرب الثاني:

١- (عن عثمان بن سليمان عن أبيه عن أمه الشفاء بنت عبد الله أنها كانت ترقي برقى الجاهلية، وأنها لما هاجرت إلى النبي ﷺ قدمت عليه فقالت: يا رسول الله إني كنت أرقي برقى الجاهلية فقد رأيت أن أعرضها عليك فقال: اعرضيها فعرضتها عليه وكانت فيها رقية النملة، فقال: ارقي بها وعلميها حفصة: بسم الله، صلوب، حين يعود من أفواهها، ولا تضر أحداً. اللَّهم اكشف البأس. رب الناس قال: ترقي بها على عود كركم سبع مرات، وتضعه مكاناً نظيفاً، ثم تدلكه على حجر وتطليه على النملة)(٢).

٢- رواية أخرى فيها بعض الاختلاف في المتن:

روي الخلال أن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة، فلما هاجرت إلى النبي ﷺ وكانت بايعته بمكة قالت: يا رسول الله إني كنت أرقي في الجاهلية من النملة، وأريد أن أعرضها عليك، فعرضتها

---

(١) ابن أبي شيبة ٨ / ٣٧ والطبراني ٢٤ / ٣١٦ (٧٩٨) **وهو مرسل**.

(٢) **ضعيف**. رواه الحاكم ٤ / ٥٧ وسكت عليه وقال الذهبي: سئل ابن معين عن عثمان فلم يعرفه وقال ابن عدي: مجهول يعني عثمان بن عمر.

فقالت: بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهها ولا تضر أحداً. اللَّهم اكشف البأس رب الناس. قال: ترقي بها على عود سبع مرات، وتقصد به مكاناً نظيفاً وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة[١].

الخلاصة:

أن حديث الشفاء في صفة رقية النملة ضعيف، وفيه غموض وأشياء غير معقولة المعنى فلا يعتد به، رغم أنه يحوي اسم الله وبعض المأثور من الدعاء. ومما يستغرب في هذا الصدد قول الشوكاني رحمه الله في تفسير رقية النملة: (هي كلام كانت نساء العرب تستعمله، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع، ورقية النملة التي كانت تعرف بينهن أن يقال للعروس: تحتفل وتختضب، وكل شيء يفتعل، غير أن لا تعصى الرجل فأراد النبي ﷺ بهذا المقال تأنيب حفصة والتأديب لها تعريضاً، لأنه ألقى إليها سراً فأفشته على ما شهد به التنزيل في قوله تعالى: ﴿ **وإذ أسر النبي إلى بعض** ... الآية ﴾ أ. هـ[٢].

وعلى أي حال فالذي يؤخذ من كلام الشوكاني رحمه الله أنه لا يعرف صفة رقية النملة، مما جعله ينقل هذا الكلام. الذي لا سند له، وإنما أخذه من بعض كتب اللغة. مما يلقي بظلال من الشك حول صفة هذه الرقية وثبوتها عنده.

---

(١) زاد المعاد ٤ / ١٨٤ – ١٨٥، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ٣ / ٥٠٦، ٥٠٧ قال محققه: رواه أبو نعيم في الطب.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٨ / ٢١٣، ولا أدري من أين جاء الشوكاني رحمه الله بهذا الكلام؟! قلت: ثم وجدت هذا الكلام بتمامه في (النهاية في غريب الحديث والأثر) ٥ / ١٢٠. وكذا لسان العرب مادة (نمل). وهو كلام مردود لا دليل عليه.

حديث رقية الحمة والحية

الحديث الأول:

حديث ابن مسعود قال: ذكر عند النبي ﷺ رقية من الحمة (الحية) فقال: اعرضوها عليّ، فعرضوها عليه: بسم الله قرنية شجه ملحه بحرقفطا فقال: هذه مواثيق أخذها سليمان ﷺ - على الهوام لا أرى بها بأساً قال: فلدغ رجل وهو مع علقمة فرقاه بها فكأنما نشط من عقال[١].

الحديث الثاني:

حديث عبد الله بن زيد قال: عرضنا على رسول الله ﷺ رقية من الحمة فأذن لنا فيها وقال: إنما هي مواثيق، والرقية: بسم الله شجة قرنية، ملحة بحر [قفطا][٢].

---

(١) **ضعيف جداً** قال في مجمع الزوائد ٥/ ١٩١ (٨٤٤٦): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه. وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٩٩ (٢٩٩٢) في ترجمة زيد بن بكر الجوزي وقال عن زيد: منكر الحديث جداً قاله الأزدي، له عن اسماعيل ابن مسلم. متروك. عن أبي معشر [وهو ضعيف] التقريب (٧١٠٠).. الحديث المذكور، وفعل الشيء نفسه ابن حجر في لسان الميزان ٢/ ٥٠٢ (٢٠١٦) وفي مجمع البحرين ٨/ ٥٩٠ (٤٧٠٩): لم يروه عن أبي معشر إلا اسماعيل ولا عنه إلا زيد، تفرد به موسى. ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٧٣).

قلت: جاء في بعض المصادر (الحمة) وفي بعضها (الحية).

(٢) **ضعيف**. قال في مجمع الزوائد ٥/ ١٩١ (٨٤٤٧): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، ولا توجد في آخره لفظة [قفطا].

وقال في مجمع البحرين ٨/ ٦٠ (٤٧١٠): لا يروى عن زيد بن عبد الله إلا بهذا الإسناد، تفرد به الليث.

قال محقق مجمع البحرين على رجال إسناده: عبد الله بن صالح كثير الغلط.. =

الحديث الثالث:

حديث جابر قال: جاء رجل من الأنصار يقال له: عمرو بن حنة - وكان يرقي من الحية فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من الحية قال: فقصها عليّ فقصصتها عليه فقال: لا بأس بهذه مواثيق.

قال: وجاءه رجل من الأنصار وكان يرقي من العقرب فقال: من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل(١).

قلت: هذا الحديث ثبت مختصراً وعلى افتراض صحته بطوله فليس

= والليث بن سعد لم يذكر أحد سماعه من الحسن وذكر ابن حجر هذا الحديث في الإصابة ١/٥٦٨ فزاد بين الليث وبين الحسن إسحق بن رافع عن سعد بن معاذ، وإسحق بن رافع ضعيف، وسعد بن معاذ سكت عنه ابن أبي حاتم وذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر له راويا عنه غير إسحق بن رافع وهو مجهول، والحسن مدلس وقد عنعنه.

قلت: في مجمع البحرين زيد بن عبد الله بدلاً من عبد الله بن زيد قال ابن السكن: لمن نجد حديثه إلا من هذا الوجه وليس بمعروف في الصحابة قلت: وقد بحثت عن الحديث في الأوسط فلم أعثر عليه.

(١) **ضعيف**. قال في مجمع الزوائد ٥/١٩٢ (٨٤٤٨): هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح خلا قيس بن الربيع وقد وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة.

قلت: رواية الطبراني في الكبير١٧/٣٧

قلت: ويضاف إلى الكلام في قيس بن الربيع أنه رواه عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، والأعمش وأبو سفيان مدلسان وقد عنعناه، وقد رواه أحمد ٣/٣٠٢، ٣٣٤، ٣٨٢، ٣٩٣ مختصراً وكذا أبو يعلى برقم (١٩١٣)، (١٩١٤) مختصراً وهو صحيح، وليس فيه إلا الترخيص في الرقية وهو في صحيح مسلم/ك السلام/ باب استحباب الرقية (٢١٩٩) وتدليس الأعمش وأبي سفيان في صحيح مسلم لا يضر.

فيه الألفاظ الغامضة التي في الحديثين السابقين، وعلى افتراض صحة الحديثين السابقين لا يؤخذ منهما جواز الرقية بأي كلام لايفهم إلا إذا أقره ﷺ فقط وثبتت صحته.

حديث القراءة لثابت بن قيس على ماء وصبه عليه

قال ابن السرح: أخبرنا ابن وهب، حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن عمرو بن يحيى، عن يوسف بن محمد وقال ابن صالح: محمد بن يوسف ابن ثابت بن قيس بن شماس، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ أنه دخل على ثابت بن قيس، قال أحمد: وهو مريض، فقال: «اكشف البأس رَبَّ الناس، عن ثابت بن قيس بن شَمَّاس» ثم أخذ تراباً من بُطْحان فجعله في قدح، ثم نفث عليه بماء، وصبه عليه(١).

حديث القراءة لفاطمة عند دنوّ ولادتها

عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمه فاطمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتيا فاطمة فيقرآ عندها آية الكرسي و﴿ **إن ربكم الله** ﴾ [الأعراف:٥٤] إلى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين(٢).

---

(١) **ضعيف**. رواه أبو داود/ك الطب/ باب في الرقية ٤/٢١٤، والنسائي في الكبرى ٦/٢٥٢ مسنداً ومرسلاً، وابن حبان ١٣/٤٣٢ (٦٠٦٩ إحسان) **بدون ذكر النفث في الماء**. ويوسف بن محمد على الصواب وليس محمد بن يوسف – لم يرو عنه غير عمرو بن يحيى المازني ولم يوثقه غير ابن حبان وهو متساهل. والحديث في ضعيف سنن أبي داود (٨٣٦) وبطحان واد في المدينة، ويضبطه أهل الحديث: بضم الباء وسكون الطاء، ويضبطه بعض أهل العربية بفتح فكسر.

(٢) **موضوع**. رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم ٦٢٠ ص ٢١٩. وعنه النووي في =

حديث ابن عباس فيمن عسرت عليها ولادتها

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إذا عسر على المرأة ولدها أخذ إناء لطيفاً يكتب فيه: ﴿ **كأنهم يوم يرون مايوعدون** ﴾ إلى آخر الآية و ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾ و ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب** ﴾ إلى آخرالآية ثم يغسل ويسقي المرأة منه، وينضح على بطنها وفرجها(١).

= الأذكار رقم (٧٩٤)، وابن تيمية في الكلم الطيب رقم (٢٠٩) ولم يشيرا لوضعه ففيه موسى بن محمد بن عطاء: كذبه أبو زرعة وأبو حاتم وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه كان يضع الحديث، وبقية بن الوليد: لا يحتج به وتصريحه بالسماع ينفي تدليسه فقط، وعيسى بن إبراهيم القرشي: قال البخاري والنسائي: منكر الحديث وقال النسائي وأبو حاتم: متروك، وموسى بن أبي حبيب: قال أبو حاتم ذاهب الحديث.

(١) **ضعيف جداً مرفوعاً وضعيف موقوفاً.**

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٦١٩) مرفوعاً.

وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة: قال أبو حاتم: ليس بقوي وقال ابن يونس: منكر الحديث وقال ابن عدي: عامة مايرويه لا يتابع عليه، وساق له عدة أحاديث. قال الذهبي: وهذه موضوعات. قال النسائي: روى عن الثوري ومالك بن مغول أحاديث كانا أتقى لله من أن يحدثا بها. ميزان الاعتدال ٢ / ٤٨٧ (٤٥٤١) يضاف إلى ذلك سوء حفظ محمد بن أبي ليلى، واضطراب حديثه، وما قيل في الحكم بن عتيبة: ثقة ثبت ولكن مختلف - يعني حديثه، نعم رواه ابن المبارك ويعلى بن عبيد عن الثوري، ولكنه موقوف على ابن عباس وسيأتي، وتوبع سفيان فرواه علي بن مسهر عن ابن أبي ليلى ولكنه موقوف أيضاً، وقد جاء مختصراً في مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٣٨٥. ويحسن هنا أن ننقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ١٩ / ٦٤:

«ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذِكْرِه بالمداد المباح =

حديث أم جندب والماء للمبتلى

أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أم جندب قالت: رأيت رسول الله ﷺ، رمى جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر، ثم انصرف. وتبعته امرأة من خثعم، ومعها صبي لها، به بلاء، لا يتكلم. فقالت: يا رسول الله إن هذا ابني وبقية أهلي. وإن به بلاء. لا يتكلم. فقال رسول الله ﷺ

= ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك أحمد وغيره، قال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبي ثنا يعلى بن عبيد؛ ثنا سفيان؛ عن محمد بن أبي ليلى، عن الحكم؛ عن سعيد بن جبير؛ عن ابن عباس قال: إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب: بسم الله لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾ ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون** ﴾. قال أبي ثنا أسود بن عامر بإسناده بمعناه، وقال: يكتب في إناء نظيف فيسقى، قال أبي: وزاد فيه وكيع فتسقى وينضح ما دون سرتها، قال عبد الله: رأيت أبي يكتب للمرأة في جام أو شيء نظيف، وقال أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري: أنا الحسن بن سفيان النسوي؛ حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه. ثنا علي بن الحسن ابن شقيق؛ ثنا عبد الله بن المبارك؛ عن سفيان ؛ عن ابن أبي ليلى؛ عن الحكم؛ عن سعيد بن جبير؛ عن ابن عباس قال: إذا عسر على المرأة ولادها فليكتب: بسم الله لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم؛ سبحان الله وتعالي رب العرش العظيم؛ والحمد لله رب العالمين، ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾ ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون** ﴾. قال علي: يكتب في كاغدة فيعلق على عضد المرأة، قال علي: وقد جربناه فلم نر شيئاً أعجب منه، فإذا وضعت تحله سُريعاً ثم تجعله في خرقة أو تحرقه» أ.هـ. هذا وليكن القارئ على ذكر من أن الحديث ضعيف جداً.

« ائتوني بشيء من ماء » فأتي بماءٍ. فغسل يديه ومضمض فاه ثم أعطاها. فقال « اسقيه منه، وصبي عليه منه، واستشفي الله له » قالت: فلقيت المرأة فقلت: لو وهبت لي منه! فقالت: إنما هو لهذا المبتلى. قالت: فلقيت المرأة من الحول فسألتها عن الغلام فقالت: برأ وعقل عقلا ليس كعقول الناس[١].

قلت: ليس فيه قراءة على الماء كما زعم البعض ممن احتج به على ذلك.

التعويذ في الماء ونحوه

موسى بن داود حدثنا سنان بن هارون، عن أشعث بن عبد الملك، عن الحسن، قال: كن عجائز بالمدينة يأتين بلبن لهن النبي ﷺ فيعوذ فيها.

قال موسى بن داود: لا أعلم إلا أنه يُستشفى بذلك الماء[٢].

تحصين علي وفاطمة ليلة البناء بها ضد الربط

محمد بن صُدران قال: حدثنا سهيل بن خلاد العبدي قال: حدثنا محمد بن سواء عن سعيد بن أبي عروبة، عن أيوب السختياني، عن

---

(١) **ضعيف**. رواه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٠٩ - ٤١٠ وعنه ابن ماجة (٣٥٣٢) وفي إسناده يزيد بن أبي زياد فيه كلام قال الحافظ في التقريب رقم (٧٧١٧): ضعيف كبر فتغير وصار يتلقّن. وسليمان بن عمرو بن الأحوص: ذكره ابن حبان في الثقات وهو متساهل. وقال ابن القطان مجهول. تهذيب التهذيب ٤/ ١٨٦ (٣٦٣).

(٢) **مرسل ضعيف**. رواه ابن أبي الدنيا في (العيال) ٢/ ٨٧١ (٦٦٦) وفي سنده موسى بن داود: صدوق في حديثه اضطراب وله أوهام.. الميزان ٤/ ٢٠٤ والتقريب (٦٩٥٩)، وسنان: ضعيف. تهذيب الكمال ١٢/ ١٥٥.

عكرمة، عن ابن عباس قال: لما زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من علي كان فيما أهدى معها سريراً مشروطاً، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقربة. قال: وجاؤوا ببطحاء الرمل فبسطوه في البيت، وقال لعلي: «إذا أتيت بها فلا تقربها حتى آتيك»، فجاء رسول الله ﷺ، فدق الباب، فخرجت إليه أم أيمن، فقال لها: «أثم أخي؟» فقالت: وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك؟ قال: «فإنه أخي» قال: ثم أقبل عليها فقال لها: «جئت تكرمين ابنة رسول الله ﷺ؟» قالت: نعم فدعا لها، وقال لها خيراً، ثم دخل رسول الله ﷺ. قال: وكان اليهود يُؤخِذون الرجل عن امرأته إذا دخل بها. قال: فدعا رسول الله ﷺ بتور من ماء فتفل فيه، وعوّذ فيه، ثم دعا علياً فرَشَّ من ذلك الماء على وجهه وصدره، وذراعيه، ثم دعا فاطمة، فأقبلت تعثر في ثوبها حياءً من رسول الله ﷺ، ففعل لها مثل ذلك، ثم قال لها: «إني - والله - ما آلوت أن أزوجك خير أهلي» ثم قام فخرج[١].

حديث آيات معينة لمن به لمم

أبو جناب الكلبي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن رجل، عن أبيه رضي الله عنه، قال: إني لجالس عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال: إن لي أخاً وجعاً، فقال: وما وجع أخيك؟ قال: به لمم، قال: اذهب فأتني به،

(١) **ضعيف جداً**. رواه النسائي في الكبرى ٥ / ١٤٤ قال الذهبي في الميزان ٢ / ٢٤٢: سُهيل بن خلاد العبدي. عن محمد بن سواء بخبرٍ منكر. تكلم فيه بالجهالة فإنه لا نعرف أحداً روي عنه سوى محمد بن إبراهيم بن صُدْرَان. قلت: وسعيد بن أبي عروبة كان كثير التدليس، وكان قد اختلط، وابن سواء ممن سمع منه بعد الاختلاط. انظر التقريب (٢٣٦٥) والميزان ٢ / ١٥١، والكواكب النيرات لابن الكيال ص١٩٨.
وقد زاد شيخنا ابن جبرين في الحكم على الحديث: يغلب أنه من وضع الرافضة.

قال :فسمعته عوّذه بفاتحة القرآن، وأربع آيات من أول البقرة، وآيتين من وسطها : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إن في خلق السموات والأرض... ﴾ [البقرة: ١٦٣، ١٦٤] الآيتين، وآية الكرسي وثلاث آيات :خاتمة البقرة وآية من آل عمران ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو... ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخر الآية، وآية من الأعراف : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض... ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى آخرالآية، وآية من سورة المؤمنون : ﴿ فتعالى الله الملك الحق... ﴾ [المؤمنون:١١٦] إلى آخر الآية، وآية من سورة الجن: ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ﴾ [الجن:٣]، وعشر آيات من أول الصافات آخرهن: ﴿ طين لازب ﴾، وآخر سورة الحشر: ﴿ قل هو الله أحد ﴾، والمعوذتين، فأتى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: قد برأ ليس به بأس(١).

حديث مقارب لسابقه عن أبي بن كعب

عن أبي بن كعب قال: كنت عند النبي ﷺ فجاءه أعرابي، فقال: يا نبي الله إن لي أخاً وبه وجع، قال: «وما وجعهُ؟» قال: به لمم، قال: «فأتني به» قال: فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخرسورة البقرة وآية من آل عمران ﴿ شهد الله أنه لا إله

(١) **ضعيف جداً**. رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٧)، وأبو يعلى ٣/١٦٧ (١٥٩٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١١٥: فيه من لم يسم وأبو جناب وهو ضعيف لتدليسه ووثقه ابن حبان وقال ابن حجر في تخريج الأذكار: حديث غريب وفي سنده صالح بن عمر فيه مقال وأبو جناب: يحى بن أبي حية ضعيف ومدلس.

هو ﴾ وآية من الأعراف ﴿ **إن ربكم الله** ﴾ وآخر آية المؤمنون ﴿ **فتعالى الله الملك الحق** ﴾ وآية من سورة الجن ﴿ **وأنه تعالى جد ربنا** ﴾ وعشر آيات من أول سورة الصافات، وثلاث آيات من أول سورة الحشر، و ﴿ **قل هُو الله أحد** ﴾ والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشتك قط[(١)].

حديث ابن مسعود وما يقرأ في أذن المصروع

قال العُقيلي: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثت أبي بما حدثنا خالد بن إبراهيم، حدثنا سلام بن رَزِين، حدثنا الأعمش، عن شقيق عن ابن مسعود، قال: بينما أنا والنبيّ ﷺ في طريقٍ إذا برجلٍ قد صُرِع فدنوتُ منه، فقرأت في أذنه، فجلس، فقال النبيّ ﷺ: وماذا قرأت؟ قلت: ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عَبَثاً** ﴾. قال: والذي نفسي بيده لو قرأها موقن على جبل لزال. فقال أبي: هذا موضوع؛ هذا حديث الكذابين[(٢)].

---

(١) **ضعيف جداً**. رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٥/١٢٨، الحاكم ٤/٤١٢ - ٤١٣. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١١٥: فيه أبو جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه وقد وثقه ابن حبان. وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٣٩٨ (١٤٧٧): أبو جناب اسمه يحيى بن أبي حية كان يحيى القطان يقول: لا أستحل أن أروي عنه. وقال الفلاس: متروك الحديث. وعبد الله بن عيسى فغاية في الضعف.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٥٥ - ٢٥٦ والحمل فيه على سلام بن رزين. قال الذهبي: لا يعرف وحديثه باطل ثم ساق الحديث المذكور. ميزان الاعتدال ٢/١٧٥ (٣٣٤١).

وفي اللآلئ المصنوعة ص٢٤٧ وتعقب كلام العقيلي بقوله: «قلت: له طريق أخرجه أبو يعلى: حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله ابن هبيرة عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق - =

حديث لابن عمر شبيه بالوصفات

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل علمني دواء يشفي من كل داءٍ، وقال لي: نسختُه في اللوح المحفوظ: تأخذ من ماء مطرٍ لم يمش في سقف، في إناء نظيف، فتقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة، وآية الكرسي مثله، وسورة الإخلاص مثله، وقل أعوذ برب الفلق مثله، وقل أعوذ برب الناس مثله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويُميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ثم تصُوم سبعة أيام، وتفطر كل ليلة بذلك الماء»(١).

حديث علي في كتابة (يس) وشربها

– من سمع سورة ﴿يس﴾ عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف

= الحديث قال: وهذا الإسناد رجاله رجال الصحيح سوى ابن لهيعة وحنش وحديثهما حسن».

قلت: وورد في الفوائد المجموعة ص ٣٢٨ وساق كلام صاحب اللآلئ ولم يتعقبه بشيء، **والواقع أن الحديث ضعيف**. وابن لهيعة ليس حديثه بالحسن إلا من رواية العبادلة كما ذهب إليه البعض وهذه ليست منها. يضاف إلي ذلك أنه مدلس وقد عنعنه. كما أنه قد اختلط بعد احتراق كتبه فأنّى لحديثه الحسن والحال كذلك. انظر التقريب (٣٥٦٣) وقال محقق المطالب العالية ٢ / ٣٤٩: ضعف إسناده البوصيري لضعف بعض رواته.

(١) قال محقق جامع الأصول ٧ / ٥٣٠ (٥٦٥٥): أخرجه رزين ولم نقف له على سند. **وعلامات الضعف أو الوضع عليه لا ئحة.**

يقين وألف نور، وألف بركة، وألف رحمة، وألف رزق، ونزعت منه كل غل وداء(١).

حديث كتابة آية الكرسي ولحسها

- من قرأ آية الكرسي، وكتب بزعفران على راحة كفه اليسرى بيده اليمنى سبع مرات ويلحسها بلسانه، لم ينس أبداً(٢).

حديث أبي أمامة في آيات وسور تكتب وتشرب

عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ينفع بإذن الله تعالى من البرص والجنون والجذام والبطن والسل والحمى والنفس أن يكتب بزعفران أو عشق - يعني المغرة - أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها من شر السامة والهامة، ومن شر العين اللامة، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر أبي مرة وما ولد ». كذا قال ولم يقل من شر أبي مرة. وقال: « ثلاثة وثلاثون من الملائكة أتوا ربهم عز وجل فقالوا وصب بأرضنا. فقال خذوا بتربة أرضكم فامسحوا بها نواصيكم - أو قال نوصيكم رقية محمد ﷺ لا أفلح من كتمها أبداً، أو أخذ عليها صفداً. ثم تكتب فاتحة الكتاب، وأربع آيات من البقرة، والآية التي فيها تصريف الرياح، وآية الكرسي والآيتين من

---

(١) **موضوع**. أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٤٦ من حديث علي ونحوه من حديث أنس أما حديث علي فالمتهم به إسماعيل بن يحيى قال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال الدارقطني: كذا ب متروك أما أحمد بن هارون فاتهمه ابن عدي بوضع الحديث أما حديث أنس فقال الدارقطني: محمد بن عبد يكذب ويضع وهو في اللآلئ المصنوعة ١/٢٣٣ - ٢٣٤ وقال: في إسناده وضاع.

(٢) **موضوع**. أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٣٢ وقال: في إسناده وضاع.

بعدها وخواتيم سورة البقرة من قوله ﴿**لله ما في السموات وما في الأرض**﴾ إلى آخرها وعشر آيات من أول سورة آل عمران وعشراً من آخرها، وأول آية من النساء وأول آية من المائدة، وأول آية من الأنعام، وأول آية من الأعراف، والآية التي في الأعراف ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض**﴾ حتى يختم الآية، والآية التي في يونس قال موسى ما جئتم به السحر إلى آخر الآية، والآية التي في طه ﴿**وألق ما في يمينك**﴾ إلى حيث أتى، وعشراً من أول الصافات، وقل هو الله أحد والمعوذتين. تكتب في إناء نظيف ثم يغسل ثلاث مرات بماء نظيف ثم يحسو منه الوجيع ثلاث مرات ثم يتوضأ منه كوضوئه للصلاة ويتوضأ قبله وضوءه للصلاة، حتى يكون على طهر قبل أن يتوضأ منه، ويصب على رأسه وصدره وظهره. ولا يستنجي به ثم يصلي ركعتين، ثم يستشفي الله تبارك وتعالى، فيفعل ذلك ثلاثة أيام قدر ما يكتب في كل يوم كتاباً وفي رواية: من شرأبي فترة وما ولد. وقال امسحوا بوصيكم ولم يشك(١).

حديث أبي دجانة وما يكتب لحرق الجن

وذكر الوائلي الحافظ في كتاب الإبانة بإسناده عن أبي دجانة. قال شكوت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا مضجعاً في فراشي إذ سمعت في داري صويراً كصوير الدجاج، ودوياً كدوي النحل، ولمعاناً كلمعان البرق، فرفعت رأسي فزعاً مرعوباً، فإذا أنا بظل أسود مول يعلو

---

(١) التذكار للقرطبي ص ٢٢١، ٢٢٢ عن المدبج للدارقطني. ولم نقف عليه لننظر فيه.

قلت: **ضعيف** أورده الديلمي في الفردوس ٥/٥١٦ (٨٩٣٧) بنحوه، وليث بن أبي سليم فيه ضعف، والحسن البصري كان كثير التدليس وقد عنعنه.

ويطول في صحن داري، فأهويت إليه فمسست جلده، فإذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي شرار النار، فظننت أنه قد أحرقني وأحرق داري. فقال رسول الله ﷺ: «عامر دار سوء يا أبا دجانة وربّ الكعبة، ومثلك يؤذى يا أبا دجانة»؟ ثم قال «ائتوني بدواة وقرطاس» فأتي بهما فناوله علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقال: اكتب يا أبا الحسن. فقال وما أكتب؟ قال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارق بخير يا رحمن. أما بعد فإن لنازلكم في الحق سفه، فإن تك عاشقاً مولعاً، أو فاجراً مقتحماً، أو باغ حقاً مبطلاً، هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ورسلنا يكتبون ماتمكرون. اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر. لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون. تغلبون حم لا يبصرون حمعسق. تفرق أعداء الله. وبلغت حجة الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله. فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب فأدرجته، وحملته إلى داري، وجعلته تحت رأسي ونمت ليلتي، فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى، فبحق صاحبك لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عودة لنا في دارك ولا في جوارك، ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب. قال أبو دجانة: لا وحق صاحبي رسول الله ﷺ لا رفعته حتى أستأمر رسول الله، قال أبو دجانة: فلقد طالت عليَّ ليلتي لما سمعت من أنين الجن وصياحهم وبكائهم حتى أصبحت، فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وبما قلت لهم. فقال لي: «يا أبا دجانة ارفع عن القوم فو الذي

بعثني بالحق نبياً إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة»(١).

حكاية أبي النضر وما يكتب لحرق الجن

وقال أبو النضر هاشم بن القاسم: كنت أرى في داري... فقيل: يا أبا النضر تحوَّل عن جوارنا. قال فاشتد ذلك عليَّ، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة، فكتب إليَّ المحاربي: إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها، فنزل بهم ركب، فشكوا ذلك إليهم، فدعوا بدلو من ماء، ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه في البئر، فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر. قال أبو النضر فأخذت توراً من ماء، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته، فصاحوا بي: أحرقتنا، نحن نتحول عنك. وهو: بسم الله، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفَّى، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر ما [يبغي]. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، والصافات صفاً، فالزاجرات زجراً،**

---

(١) **موضوع**. التذكار للقرطبي ص ٢٢٤.

قلت: ذكره ابن الجوزي بسنده في الموضوعات ٣/١٦٨ وقال: هذا حديث موضوع بلا شك وإسناده مقطوع. وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٣٤٧ – ٣٤٨ وقال: موضوع، وإسناده مقطوع، وأكثر رجاله مجاهيل.

فالتاليات ذكراً، إن إلهكم لواحد، رب السموات والأرض وما بينهما وربُّ المشارق. إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظاً من كل شيطان مارد. لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويُقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب. إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾(١).

آيات تكتب على الفخذ قبل الجماع لإنجاب الولد!

وروي أنه من لم يكن له ولد، فأراد أن يكون له ولد ذكر، وعزم على ذلك، استعان بالله تعالى وصلى ركعتين لله عز وجل مخلصاً قبل أن يجامع وقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات. وقل أعوذ برب الفلق. وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة. والحمد لله بعد ذلك سبع مرات. ثم قرأ ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشراً** ... الآية ﴾ والآية التي في الحج ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير** ... ﴾ والآية التي في الروم ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ... الآيــة ﴾، ﴿ **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والأرض** ﴾ ﴿ **يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر** ﴾ يخرج من بين فرث ودم ولد طاهر.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص ٨٦.

قلت: هذه القصة لم نقف لها على إسناد وما أخالها تصح، وإلا فأين سورة البقرة التي ما قرئت في بيت إلا فرّ منه الشيطان - فلماذا لم يقرأها أبو النضر؟ ولماذا لم يُفته بقراءتها المفتون؟ وما بالهم عادوا في فتياهم إلى الركب المزعوم، ولم يعودوا إلى سنة النبي المعصوم ﷺ؟! والله لو لم يكن في ذلك إلا تسويغ الإعراض عن هدي النبي ﷺ لكفى في النهي عنه لأنه يفتح باباً إلى الفتنة.

﴿إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين﴾، ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾، ﴿فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ والحمد لله رب العالمين. تقرأ هذه الآيات قبل أن تجامع زوجتك وتكتبها على فخذك الأيمن وجامع أول النهار ويكون ذلك نهار الأحد، فإن المرأة تأتي بولد طاهر مبارك ذكر من غير شك ولا ريب بحول الله تعالى[١].

إستعاذة باطلة لمن يخاف السباع

أخبرني إسماعيل بن إبراهيم الحلواني، حدثناأبي، حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إذاكنت بواد تخاف فيه السباع فقل: أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد[٢].

قلت: الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى شرك، وهذه بديهية ومع هذا فبكل أسف نجد بعض العلماء يدنسون الكتب بمثل هذا الباطل الفج دون التنبيه على بطلانه كما فعل ابن السني هنا. نعم قد ساق الحديث بإسناده وفي الإسناد ما فيه لكن هذا لا يعفيه من التبعة، لأنه قد يضل به الكثير من الناس: ممن لا دراية لهم بعلم الحديث. ولقد استغربت

---

(١) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ص٢٢٢ هكذا بدون عزو لأي قائل أولأي مصدر **وهو شبيه بالحديث الموضوع** ويلاحظ أنه أساء في تقطيع الآيات وخلط بها كلامه. وسوف نوفي الكلام حقه عند الكلام على ما يقبل ومالا يقبل من النشرة.

(٢) **باطل** رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٠٧ (٣٤٩) وعبد العزيز بن عمران قال ابن حجر: متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه. التقريب (٤١١٤) وابن أبي حبيبة قال ابن حجر: ضعيف. التقريب (١٤٦)، وداود بن الحصين: ثقة إلا في عكرمة وهذا الحديث عن عكرمة. انظر التقريب (١٧٧٩).

صنيعه هذا فقلت: لعل في الكتاب تحريفاً فعدت إلى ما توفر لدي من طبعات مختلفة فوجدتها مجمعة على هذا اللفظ. ثم أني وجدت بعض من نقل عنه من السابقين ينقله بنفس اللفظ. قال السفاريني في شرح منظومة الآداب:

مطلب فيما يقال للحفظ من الأسد وشره

فائدة روي ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أنه قال: إذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد، أشار بذلك إلى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال طرح في الجب، وألقيت عليه السباع، فجعلت السباع تلحسه وتبصبص إليه، فأتاه رسول من الله فقال: يا دانيال. فقال: من أنت؟ فقال: رسول ربك إليك أرسلني إليك بطعام، فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره[١].

وروى ابن أبي الدنيا أن بخت نصر ضرى أسدين وألقاهما في جب وجاء بدانيال فألقاه عليهما فمكث ما شاء الله ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله إلى أرمياء وهو بالشام أن يذهب إلى دانيال بطعام وهو بأرض العراق، فذهب إليه حتى وقف على رأس الجب، فقال: دانيال دانيال فقال: من هذا؟ فقال: أرمياء فقال: ما جاء بك؟ قال أرسلني إليك ربك؛ فقال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه، والحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفراناً. والحمد لله

---

(١) البيهقي في الشعب ٣ / ٥٠٠، ٥٠١ **وسنده ضعيف ومقطوع** عن سالم بن أبي الجعد ولا يدرى عمن أخذه سالم.

الذي يكشف حزننا بعد كربنا. والحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا[١].

ثم روى ابن أبي الدنيا أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه منجموه وأصحاب العلم فقالوا: إنه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك، فأمر بقتل كل من ولد في تلك الليلة، فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة أسد، فبات الأسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ، وكان ما قدره العزيز العليم.

ثم روي بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى خاتماً نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل، قال أبو بردة هذا خاتم دانيال نقش صورته وصورة الأسدين يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك انتهى[٢].

قال في حياة الحيوان فلما ابتلى دانيال عليه السلام أولا وآخراً بالسباع جعل الله الاستعاذة به في ذلك تمنع شرها الذي لا يستطاع»[٣].

قلت: فيظهر مما سبق أن رواية ابن السني الباطلة لم تحرف في النُسخ المطبوعة لمطابقتها لما في غذاء الألباب. إلا أنني عثرت أثناء البحث على رواية أخرى وهي: عن علي: إذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل: أعوذ برب دانيال والجب من شر الأسد[٤].

---

(١) البداية والنهاية ٢/ ٣٧ عن ابن أبي الدنيا بسنده **وهو ضعيف ومقطوع** عن ابن أبي الهذيل.

(٢) الأثر ومعه الذي قبله في البداية والنهاية ٣/ ٣٨، وقال ابن كثير: **إسناده حسن**.

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني ٢/ ٤٢، ٤٣.

(٤) كنز العمال ٢/ ٦٥٦ (٤٩٩٧) وعزاها للخرائطي في مكارم الأخلاق ٢/ ٩٥٩.

قلت: إن صحت هذه الرواية فإنها تحل الإشكال، وتبين أن خطأ الرواة في تلكم الرواية الباطلة كان بإسقاط كلمة (رب).

طلسمات منكرة عن (غذاء الألباب)

يقول السفاريني:

ومن الرقى المجربة النافعة: أن يسأل الراقي الملدوغ عن مكان اللدغة من العضو، فيضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة، ويكررها وهو يجرد موضع الألم بالحديدة حتى ينهي ويكر السم إلى أسفل الوجع، فإذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع ذلك الألم، ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك. وهذه العزيمة (سلام على نوح في العالمين. وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين. لا دابة بين السموات والأرض إلا ربي آخذ بناصيتها أجمعين، كذلك يجزي عباده المحسنين. إن ربي على صراط مستقيم. نوح نوح قال لكم نوح: من ذكرني لا تأكلوه. إن ربي بكل شيء عليم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) وفي رحلة الإمام ابن الصلاح رقية العقرب قال: ذُكر أن الإنسان يُرقى بها فلا تلدغه عقرب، وإن أخذها بيده لا تلدغه، وإن لدغته لا تضره. وهي هذه: بسم الله وبالله باسم جبريل وميكائيل. كازم كازم(*) زين آدم فنيزا إلى مزن يشامر اهودا اهودا هي ولمظا أنا الراقي والله الشافي. أ. هـ[1].

(*) قال في هامش غذاء الألباب: قوله كازم كازم إلخ في حياة الحيوان بعد هذين اللفظين هكذا: ويزازم فتيزالي مرن إلى مرن بشتامرا بشتامرا هوذا هوذا هي لمظانا الراقي الله الشافي اهـ ملتزم.

(١) غذاء الألباب ٢ / ٣٠، ٣١.

قلت: لقد اتسع الخرق على الراقع حتى صارت الترهات تقدم على أنها الغذاء للألباب. وهذا الانحدار لم يحدث بين عشية وضحاها، وإنما حدث مع تطاول العهد والغفلة والإلف والعادة المجربة بزعمهم، مع ما يزينه الشيطان للناس: في خطة خبيثة طويلة الأمد، تبدأ خطوة بخطوة، والخطوة تلد خطوات، والخطوات تنهب المسافات.

مُجربات نافعة بزعمهم من سورتي طه ويس

سورة طه: قالوا فيها آية تدخل في باب الرقى وهي ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا** ﴾ [طه: ١٠٥] ترقى بها الثآليل، وهي التي تسمى عندنا بالبراويق واحدها بروقة وقد تطلع في الجبين وأكثر ذلك في اليد، فيؤخذ ثلاثة أعواد من تبن الشعير يكون في طرف كل عود عقدة، تمرّ كل عقدة على الثآليل وتقرأ الآية مرة، ثم تدفن الأعواد الثلاثة في مكان بدُوٍّ عقد الثآليل فلا يبقى لها أثر، جربت ذلك في نفسي وفي غيري فوجدته نافعاً والحمد لله(١).

وقال يحيى بن أبي كثير بلغني أن من قرأ سورة يس ليلاً لم يزل في فرح حتى يمسي. ولقد حدثني من جربها. ذكره الثعلبي وابن عطية قال ابن عطية: ويصدق ذلك التجربة. وذكر الترمذي الحكيم في نوادر الأصول حدثنا عبد الأعلى قال ثنا محمد بن الصلت عن عمرو بن ثابت عن محمد بن مروان عن أبي جعفر قال: من وجد في قلبه قساوة فليكتب في جام سورة يس بزعفران ثم يشربه(٢).

---

(١) التذكار للقرطبي ص ٢٠٠ وسنوفي موضوع المجربات حقه فيما يأتي. بإذن الله.

(٢) المصدر السابق ص٢٠٤.

ومن فضائل يس أنها تكتب في تربيع ورقة، من قوله يس إلى قوله فهم لا يبصرون مفرقة الحروف، فإنه يرد بها العبد الآبق والجارية الآبقة، يغرس في وسط الورقة في قلب اسم الآبق إبرة، ويعلق حيث يأوي فإنه يعود. مجرب إن شاء الله تعالى. نقله بعض العلماء[١].

أثر: رقية مزعومة تدعى (نشرة الفرات)

الاغتسال في نهر الفرات، سبعاً، قال ابن أبي شيبة: حدثنا عفان بن علي عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: من أصابه بسرة أو سم أو سحر فليأت الفرات، فليستقبل الجرية، فيغتمس فيه سبع مرات[٢] وروى أيضاً عن يزيد قال أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود أن أم المؤمنين عائشة سئلت عن النشر؟ فقالت: ما تصنعون بهذا؟ هذا الفرات إلى جانبكم يستنقع فيه أحدكم يستقبل الجرية[٣].

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٥.

(٢) ابن أبي شيبة ٧/٣٨٧. وفيه عفان بن علي لم أتميزه بحال مما يوحي بتحريفه ولعله عثام، أما الأعمش فهو مدلس وقد عنعنه. ورغم أنه رواه عن إبراهيم فالله أعلم به.

(٣) ابن أبي شيبة ٧/٣٨٦ ورجال إسناده ثقات. قلت: حاول البعض تصحيح الأثر الأول بالثاني فقال في كتاب السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه ص ٦٤:

«قلت: وهذا الأثر صحيح عنها ففي إسناده الأول الأعمش وهو مدلس وقد عنعن لكن تابعه ابن عون في الإسناد الثاني ورواة الإسنادين كلهم ثقات» أ هـ.

قلنا: هناك فرق واضح بين الروايتين فلا يصح اعتبارهما أثراً واحداً، فالأول يقرر كلاماً عاماً بصيغة الشرط (من أصابه كذا وكذا وكذا..) ويحدد الاغتماس بسبع مرات، ولا أدري ما البسرة المذكورة هنا؟ وهذا يوحي بوجود تحريف، حيث رجعنا إلى مادة (بسر) في عدة معاجم فلم نجد ما يصلح أن يكون تفسيراً لها ولعلها (بُثرة). ولا أدري ما العلاقة بين السم والسحر والاغتماس سبعاً في الفرات؟ ولماذا الفرات، =

أثر: سحر أم المؤمنين عائشة وكيف شفيت منه وهل يجوز الأخذ بالرؤى والمنامات في ذلك؟

عمرة عن عائشة رضي الله عنها أنها اعتقت جارية لها عن دبر(١) منها ثم إن عائشة مرضت بعد ذلك ما شاء الله، فدخل عليها سندي، فقال: إنك مطبوبة، فقالت: من طبني؟ فقال: امرأة من نعتها كذا وكذا، وقال: في حجرها صبي قد بال، فقالت عائشة: ادعوا لي فلانة، لجارية لها تخدمها، فوجدوها في بيت جيران لها، في حجرها صبي قد بال، فقالت: حتى أغسل بول هذا الصبي فغسلته، ثم جاءت، فقالت لها عائشة: أسحرتيني؟ فقالت: نعم، فقالت: لم؟ قالت: أحببت العتق، فقالت عائشة أحببت العتق فوالله لا تعتقي أبداً، فأمرت عائشة ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب، ممن يسيء ملكتها، قالت: ثم ابتع لي بثمنها رقبة حتى أعتقها، ففعل.

قالت عمرة: فلبثت عائشة ما شاء الله من الزمان ثم أنها رأت في النوم: اغتسلي من ثلاثة آبار يمد بعضها بعضاً، فإنك تشفين.

قالت عمرة: فدخل على عائشة إسماعيل بن عبد الله بن أبي بكر،

= بالذات؟! ... أما الأثر الثاني ففيه إجمال وإبهام فلا يصلح للاحتجاج به - هذا إذا سلمنا بصحته - إذ أن صحة الإسناد لا تعني صحة المتن كما هو مقرر، يضاف إلى ذلك أن ظاهرالأثر يشير إلى العدول عن النشرة. لا أنه تقرير للعمل بها حيث فيه: (ما تصنعون بهذا) وعلى أي حال فرغم أن رجال إسناد الأثر الثاني ثقات فنحن لا نقر بصحته الآن ونكاد نجزم بالتحريف في المتن في النسخة المطبوعة. فيحرر هذا الأمر. وعلى كل فالحجة ليست في قول أو فعل أحد دون النبي ﷺ.

(١) عن دبر: من التدبير وهو أن يعتق العبد بعد موت سيّده.

وعبد الرحمن بن سعد بن رواحة، فذكرت لهما الذي رأت، فانطلقا إلى قتادة، فوجدا آباراً ثلاثاً يمد بعضها بعضاً، فاستقوا من كل بئر منها ثلاث شجب حتى ملؤُا الشجب من جميعهن، ثم أتوا به عائشة، فاغتسلت به، فشفيت[١].

التعليق على الحديث سالف الذكر

هذا الحديث قد تبدوا منه إشكالات للوهلة الأولى عند البعض قد يقول قائل: كيف يدخل عليها هذا السندي؟ والجواب: أن الدخول لا يعني الخلوة وهذا بديهيّ والأحاديث الصحيحة مليئة بمثل ذلك فلا إشكال.

وقد يقول قائل: هذا السندي من الكهنة فكيف تصدقه أم المؤمنين؟ والجواب: أننا لا نجزم بكونه من الكهنة لكونه أخبر ببعض الأمارات التي تدل على الجارية، وأن من نعتها كذا وكذا، وكون في حجرها صبي قد بال ومطابقة ذلك للواقع، لأنه يحتمل أن هذا السندي له تعلق بهذه الجارية بسبب من الأسباب القريبة أو البعيدة التي هيأت له الاطلاع على هذا الأمر فأراد أن يكشف أمرها لأم المؤمنين لحاجة في نفسه. والواقع مليئ بمثل هذه الحالات. وجه آخر: سلمنا جدلاً أنه من الكهان فماذا كان؟ لقد أتى بنفسه إلى أم المؤمنين متطوعاً ولم تذهب إليه - والذهاب أمارة التصديق ممن يذهب غالبا - وهي لم تذهب. أما كونها سألته فهو من التثبت بعد دعوى تطوع بادعائها وقد يكون صادقاً فيها، سيما مع المرض الذي مرضته ما شاء الله. وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد على سبيل الاختبار لا التصديق وفي هذا يقول الشبلي رحمه الله:

---

(١) موطأ مالك (برواية أبي مصعب الزهري) ٢ / ٤٢٢ بسند صحيح.

« قال أبو العباس أحمد بن تيمية : أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرونه به، والتعظيم للسؤال فهو حرام، كما ثبت في الصحيح عن معاوية بن الحكم أن النبي ﷺ قيل له : إن قوماً منا يأتون الكهان؟ قال : « فلا تأتوهم » . وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » . وأما إن كان يسأل المسؤول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره، وعنده ما يميز به صدقه من كذبه، فهذا جائز . كما ثبت في الصحيحين « أن النبي ﷺ سأل ابن صياد فقال ما يأتيك؟ قال : يأتيني صادق، وكاذب . قال : ما ترى؟ قال : أرى عرشاً على الماء . قال : فإني قد خبأت لك خبيئاً . قال : هو الدخ . قال : اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان » . وكذلك إذا كان يسمع ما يقولون، ويخبرون به عن الجن، كما يسمع المسلمون ما يقوله الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم، فكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويتثبت، فلا يجزم بصدقه، ولا بكذبه إلاَّ ببينة، كما قال الله تعالى : ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة ويفسرونها بالعربية . فقال النبي ﷺ : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون » . فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وإن لم يصدقوه ولم يكذبوه . ثم ساق حديث بريد الجن الذي قدمناه وحديث أبي موسى الأشعري المتقدم .

رأي المؤلف وتعليقه (أي الشبلي - رحمه اللَّه - قال) :

قلت : لا شك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بدليل قوله تعالى : ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك** ﴾ . فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت، أو شخص في بلد بعيد، فمن الجائز أن يكون الجني عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر. ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غيرالظن، ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس. وسيأتي في الأبواب الآتية أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه، ثم تبين بعد ذلك وقوعه بإخبار الناس. وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر. وعليه يحمل قوله ﷺ : « لا تأتوهم » . وقوله : « من أتى عرافاً » الحديث. والله أعلم »[1] .

قلت : لا يقولن قائل إن في هذا الأثر تأييد لمسلك الذين يأخذون بالرؤى والمنامات على الإطلاق، لأنه لا يجوز الاحتجاج بالمنامات وحدها، لأنها لا ضابط لها، إذْ لا مانع أن يزعم كل صاحب هوى أنه قد رأى رؤيا، أو أن أحد الصالحين قدرأى رؤيا بكذا وكذا ويدعي أي دعوى. وما أسهل الدعوى لترويج البدع والمنكرات بل والشركيات التي تتصادم مع النصوص الشرعية تصادماً مباشراً. فنقول : أما ما حدث مع أم المؤمنين عائشة وثبوت ذلك بالإسناد الصحيح فهو كرامة من الله لها ورحمة من الله بها – ومعلوم أن أصدق الناس حديثاً أصدقهم رؤيا – وهي كذلك رضي الله عنها .

(١) آكام المرجان في أحكام الجان لبدر الدين الشبلي ص ١٣٤ – ١٣٥ . وما نقل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فهو في الفتاوى ١٩ / ٦٢ ، ٦٣ .

يضاف إلى ذلك أن الذي طُلب منها مباح لا حُرمة فيه، ولكن لا نستطيع بالرغم من ذلك أن نقول أن علاج كل مسحور يكون بمثل ما فعلت أم المؤمنين عائشة، إذ هذه دعوى لا دليل عليها، والظاهر أن الرؤيا الصالحة منحة من الله لمن رآها أو رؤيت له، وعندئذ يجوز أن يعمل بها، ولكن لا يجوز أن يُعدّى الأمرُ للآخرين، وبشرط أن لا تخالف الرؤيا نصاً أو تجرّ إلى بدعة، يقول ابن تيمية رحمه الله: «فأما المنامات فكثير منها، بل أكثرها كذب، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أن فيه أثر نبي ونحو ذلك. ويكون كاذباً.

وهذا الشيء منتشر. فرائي المنام غالباً ما يكون كاذباً وبتقدير صدقه: فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان. والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق. فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان».

فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة. فلا بد من تمييز كل نوع منها عن نوع»[1].

وقال أيضاً: «فما يروى عن الأوائل من المتفلسفة ونحوهم، وما يلقى في قلوب المسلمين يقظة ومناما، وما دلت عليه الأقيسة الأصلية أو الفرعية، وما قاله الأكابر من هذه الملة علمائها وأمرائها، فهذا التقليد والقياس والإلهام فيه الحق والباطل، لا يُردّ كله، ولا يُقبل كله، وأضعفه ما

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٥٧ – ٤٥٨.

كان منقولاً عمن ليس قوله حجة بإسناد ضعيف، مثل المأثور عن الأوائل، بخلاف المأثورعن بعض أمتنا مما صح نقله فإن هذا نقله صحيح؛ ولكن القائل قد يخطئ وقد يصيب، ومن التقليد تقليد أفعال بعض الناس، وهو الحكايات.

ثم هذه الأمور لا تُردّ رداً مطلقاً لما فيها من حق موافق، ولا تقبل قبولاً مطلقاً لما فيها من الباطل، بل يقبل منها ما وافق الحق، ويرد منها ما كان باطلاً»(١).

تعليق التمائم من القرآن أو الأذكار

■ عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

قال: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه(٢).

■ عن يونس بن حباب قال: استأمرت أبا جعفر محمد بن علي في تعليق المعاذة فقال: نعم إذا كان من كتاب الله، أو كلام عن نبي الله ﷺ، وأمرني أن أستشفي به من الحمى قال: فكنت أكتبها من الربع ﴿**يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين**﴾

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/٧.

(٢) **ضعيف**. رواه أبو داود (٣٨٩٣). والترمذي (٣٥٢٨) وقال: حديث حسن. وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٤٦). وابن أبي شيبة ٧/٣٩٧. وهو في الأذكار (٣٠٦) وفيه ابن إسحق: مدلس وقد عنعنه.

اللَّهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب(١).

رقية أهل الكتاب

عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك. قالت قلت: لم تقول هذا، والله لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت. فقال عبد الله: إنما ذلك [ذاك] عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)(٢).

قلت: على ذكر اليهودي في هذا الحديث هل يجوز استرقاء المسلمين أهل الكتاب؟

---

(١) **باطل**. كنز العمال ١٠/١٠٦ وعزاه لابن جرير.

قلت: لم أعثر عليه في ابن جرير. ولكن يكفي لتضعيفه المذكور: يونس بن خباب فهو رافضي خبيث، ضعفه عدد من الأئمة. وقال يحيى بن سعيد كان كذابا. انظر ميزان الاعتدال ٤/٤٧٩ (٩٩٠٣).

(٢) أحمد مطولا ١/٣٨١ وابن ماجة (٣٥٣٠) والبغوي ١٢/١٥٧(٣٢٤٠) وأبو داود مختصراً/ك الطب (١٠/٣٦٧ - ٣٦٨ عون المعبود) والبيهقي ٩/٣٥٠ (وابن أخي زينب) أو في ابن ماجة (ابن أخت زينب): مجهول. لكن قيل إنه قد تابعه عبد الله ابن عتبة بن مسعود عند الحاكم ٤/٤١٧ - ٤١٨ قلت: فيها الأعمش وهو مدلس وقد عنعنه وليس فيها ذكر ما قيل عن اليهودي ولا ما بعدها، لكن أخرج الحاكم من طريقين ٤/٢١٦ -٢١٧ ما يقوى رواية عبد الله بن عتبة بن مسعود المختصرة. الطريق الأول: فيه السري بن إسماعيل قال ابن حجر: متروك الحديث (٢٢٢١) وأما أم ناجية فلم أجد لها ترجمة والثاني: من رواية المنهال به عمرو عن قيس بن السكن الأسدي.

قال الربيع: (سألت الشافعي عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقي الرجل بكتاب الله، وما يعرف من ذكر الله قلت أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ فقال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله، فقلت: وما الحجة في ذلك؟ قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فإن مالكاً أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر ارقيها بكتاب الله فقلت للشافعي فإنا نكره رقية أهل الكتاب فقال ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي ﷺ خلافه وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف)[١].

قلت: اختلف كلام أهل العلم في هذه المسألة: فمن أباح ذلك احتج بالأثر المذكور، وبقياس الرقية على حل ذبائحهم ونسائهم. ومن منع ذلك نظر إلى التبديل الذي وقعوا فيه، فلا يؤمن معه أن يرقوا بما هو محرم.

قال المازري: (اختلف في استرقاء أهل الكتاب، فأجازها قوم، وكرهها مالك لئلا يكون مما بدلوه. وأجاب من أجاز بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء كان غير الحاذق لا يحسن أن يقول، والحاذق يأنف أن يبدل، حرصاً على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته. والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال)[٢].

---

(١) الأم ٧/٢٢٨ والبيهقي ٩/٣٤٩، والأثر رواه ابن أبي شيبة ٧/٤٠٨ والبيهقي ٩/٣٤٩، ومالك في الموطأ ٢/٩٤٣ بسند صحيح.

(٢) فتح الباري ١٠/٢٠٧.

قلت: مع رواية مالك للأثر المذكور في رقية اليهودي فقد قالوا: «كرهها مالك وخالفه ابن وهب وأخذ بحديث أبي بكر..»[١].

قلت: مما يزكي الخلاف ويجعلنا نميل إلى المنع، أنه قد يؤدي إلى الكثير من المفاسد، وهذا معلوم بالضرورة. بالإضافة إلى بعض الغموض والإجمال في قوله (ارقيها بكتاب الله) قال الزرقاني:

(ارقيها بكتاب الله: القرآن إن رجى إسلامها، أو التوراة إن كانت معربة بالعربي، أو أمن تغييرهم لها، فتجوز الرقية به، وبأسماء الله وصفاته، وباللسان العربي، وبما يعرف معناه من غيره. بشرط اعتقاد أن الرقية لا تؤثر بنفسها، بل بتقدير الله. قال عياض: اختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم وبالجواز قال الشافعي...)[٢].

وقال الباجي:

«ارقيها بكتاب الله عز وجل: ظاهره أنه أراد التوراة؛ لأن اليهودية في الغالب لا تقرأ القرآن، ويحتمل والله أعلم أن يريد بذكر الله عز اسمه، أو رقية موافقة لما في كتاب الله تعالى، ويُعلم صحة ذلك بأن تُظهر رقيتها، فإن كانت موافقة لكتاب الله عز وجل أمر بها، ومالم يكن على هذا الوجه ففي المستخرج عن مالك: لا أحب رقى أهل الكتاب وكرهه، وذلك والله أعلم إذا لم تكن رقيتهم موافقة لما في كتاب الله تعالى، وإنما كانت من جنس السحر، وما فيه كفر مناف للشرع»[٣].

---

(١) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢٥٨.

(٢) الزرقاني شرح الموطأ ٤/ ٤١٧.

(٣) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢٦١.

قلت: استقراء نصوص الشريعة، وما علل به أهل العلم كراهة رقى أهل الكتاب - بمعنى تحريمها - مع استقراء واقع أهل الكتاب اليوم يقتضي التحريم، قال تعالى: ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ [البقرة: ١٢٠] وقال تعالى: ﴿ **وودوا لو تكفرون** ﴾ [الممتحنة: ٢] فبغضهم للإسلام والمسلمين ثابت بالنص، ظاهر للعيان - سيما في هذه الأيام أيام غربة الإسلام - وإيمانهم بالجبت والطاغوت ثابت كذلك بنص القرآن.

قال تعالى: ﴿ **ألمْ تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** ﴾ [النساء: ٥١].

يضاف إلى ذلك أن في الذهاب إليهم تعظيم لأمرهم. وفيه تلبيس على العوام: منهم ومن غيرهم، في أن الشفاء يأتي على أيديهم، وأن المسلمين في حاجة إليهم لما يرجى على أيديهم من الخير، مما يدل - في نظر العوام: على أنهم يدينون بدين حق، إن لم يكن أفضل من الإسلام فهو على الأقل مثله! وهذا فيه ما فيه.

أما قياس هذا على حل طعامهم ونسائهم فشتان، فهذا قياس مع الفارق، سيما مع غلبة الكفر، وغربة الإسلام في هذا الزمان، فلا يقاس عليه زمان:

﴿ **حتى يعطو الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ [التوبة: ٢٩].

باختصار فإباحة هذا الأمر يجر إلى الكثير من المفاسد والمحرمات أولها: تمييع قضية الولاء والبراء، حيث يقع البعض في حبهم، بل وربما تفضيلهم على المسلمين، والتلبيس على العوام، وتمكين الكفرة من «التكفير» الذي

يسمونه زورا «التبشير» تحت ستار تقديم الخدمات الطبية والإنسانية بزعمهم.

قلت: وبهذا تظهرالزلة الكبيرة التي وقع فيها أبو بكر بن العربي رحمه الله حيث يقول: «فإن قيل: فإذا جوزتم الاسترقاء فهل يجوز أن يُسترقى بالكافر؟ قلنا: ذلك جائز فدعهم يقولون، فإن قالوا حقا وخلق الله تعالى الشفاء فذلك المطلوب في الوجهين، وإن قالوا باطلا فخلق الله تعالى الشفاء ربحنا وخسروا»(١).

قلت: وعلى احترامنا لابن العربي رحمه الله فهذا الكلام ساقط وفي غاية السقوط، ويقتضي تسويغ الذهاب إلى الكفرة عموماً حتى لو كانوا من السحرة أو الدجالين!

القراءة على الماء ورشه لدفع أذى البراغيث

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا الدرداء إذا آذاك البراغيث فخذ قدحاً من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿ **وما لنا أن لا نتوكل على الله** ﴾ الآية فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترش حول فراشك فإنك تبيت تلك الليلة آمنا من شرهم(٢).

من المجربات لرد العين

ومن الرقى التي ترد العين ما ذُكر عن أبي عبد الله الساجي، أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن،

---

(١) القبس شرح الموطأ ٣ / ١١٢٧.

(٢) كنز العمال ١٠ / ١٠٤ وقال: رواه الديلمي ٥ / ٣٦٢ (٨٤٤٢) قلت: **في إسناده من لم أعرفه.**

قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبي عبد الله، فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه، فدل، فوقف عليه وقال: بسم الله، حبس حابس وحجر يابس، وشهاب قابس رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، ﴿ **فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير** ﴾ [الملك: ٣ - ٤] فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها(١).

وضع الجمجمة وغيرها من الترهات للعين

يعقوب بن محمد قال: نا عبد العزيز بن محمد عن الهيثم بن محمد بن حفص، عن عمر بن علي عن أبيه أن النبي ﷺ، أمر بالجماجم أن تنصب في الزرع قال: قلت: من أجل ماذا؟ قال: «من أجل العين»(٢).

---

(١) الطب النبوي لابن القيم ص ١٧٤ **بصيغة التمريض (ذُكر)**.

(٢) **ضعيف جدا**، رواه البزار [٢ / ٢٥٧. (٦٦٧) البحر الزخار].

يعقوب بن محمد قال الحافظ: صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء. التقريب (٧٨٣٤)، وعبد العزيز بن محمد هو الدراوردي: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ. التقريب (٤١١٩)، والهيثم بن محمد قال ابن حبان: منكر الحديث على قلته، لا يحتج به لما فيه من الجهالة والخروج عن حد العدالة. وقال أبو حاتم: مجهول. ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٥ وفي مجمع الزوائد ٥ / ١٨٧: فيه الهيثم بن محمد ابن حفص وهو ضعيف. ويعقوب بن محمد الزهري: ضعيف أيضاً.

خلخال من الأراك!

يقول ابن مفلح:

«قال بعض الأطباء: إذا صنع من قضبان الأراك خلخالا للعضد منع السحر»(١).

قلت: عجيب والله هذا الصنيع من ابن مفلح رحمه الله! فقد ذكر هذا الكلام دون أي تعليق أو إنكار، وللأسف فهذا الكلام الباطل موجود في كتاب في (الآداب الشرعية) وليس في (أمور الجاهلية) ولنقارن بين كلامه السابق وكلام الجاحظ الآتي: تحت عنوان: (تعليق كعب الأرنب) يقول الجاحظ:

«وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول: من عُلق عليه كعبُ أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر، وكانت عليه واقية، لأن الجن تهاب منها»(٢).

وتحت عنوان: تعشير الخائف يقول الجاحظ:

«وكانوا إذا دخل أحدُهم قرية خاف من جن أهلها، ومن وباء الحاضرة، أشد الخوف، إلا أن يقف على باب القرية فيعشر كما يعشر الحمار في نهيقه، ويعلق عليه كعب أرنب»(٣).

ومع اختلاف الأحوال والمشارب، والفن الذي يكتب فيه كل منهما، فما أحسن ابن مفلح، رحمه الله حيث لم ينكر المنكر الذي حكاه ولم يعقبه بأي تعليق، وأفادنا الجاحظ في هذا النقل. حيث أبان لنا شيئاً من

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٩٧.

(٢)، (٣) كتاب الحيوان للجاحظ ٦/ ٣٥٧ - ٣٥٨.

عشّر الحمار: تابع النهيق عشر مرات. انظر اللسان مادة: عشر.

سخف أهل الجاهلية، وعقائدهم الباطلة التي كانوا عليها - مع ما هو معروف من فساد عقيدة الجاحظ.

المجربات بين ابن القيم وحامد الفقي

يقول ابن القيم:

« فإذا قابلت النفس الزكية العلوية الشريفة التي فيها غضب وحمية للحق هذه النفوس الخبيثة السمية. وتكيّفت بحقائق الفاتحة وأسرارها ومعانيها، وماتضمنته من التوحيد والتوكل، والثناء على الله، وذكر أصول أسمائه الحسنى، وذكر اسمه الذي ما ذكر على شر إلا أزاله ومحقه، ولا على خير إلا نماه وزاده. دفعت هذه النفس بما تكيفت به من ذلك أثر تلك النفس الخبيثة الشيطانية، فحصل البرء. فإن مبني الشفاء والبرء على دفع الضد بضده. وحفظ الشيء بمثله. فالصحة تحفظ بالمثل: والمرض يدفع بالضد. أسبابٌ ربطها بمسبباتها الحكيم العليم خلقا وأمراً. ولا يتم هذا إلا بقوة من النفس الفاعلة، وقبول من الطبيعة المنفعلة. فلو لم تنفعل نفس الملدوغ لقبول الرقية، ولم تقو نفس الراقي على التأثير، لم يحصل البرء.

فهنا أمور ثلاثة: موافقة الدواء للداء، وبذل الطبيب له، وقبول طبيعة العليل. فمتى تخلف واحد منها لم يحصل الشفاء. وإذا اجتمع حصل الشفاء ولا بد بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومن عرف هذا كما ينبغي تبين له أسرار الرقى. وميز بين النافع منها وغيره. ورقى الداء بما يناسبه من الرقى. وتبين له أن الرقية براقيها وقبول المحل، كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع. وهذه إشارةٌ مُطلِعةٌ على ما وراءها لمن دق نظره، وحسن تأمله. والله أعلم.

وأما شهادة التجارب بذلك: فهي أكثرمن أن تذكر. وذلك في كل

زمان. وقد جرّبت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة. ولا سيما مدة المقام بمكة. فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني. وذلك في أثناء الطواف وغيره. فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط. جربت ذلك مرات عديدة. وكنت آخذا قدحاً من ماء زمزم، فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد به من النفع والقوة مالم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك. ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين[١]. والله المستعان».

قال الشيخ حامد الفقي معلقاًعلى ذلك بهامشه:

«هل ثبت عن رسول الله ﷺ، أو عن خلفائه الراشدين، فعل شيء من ذلك؟ وقد جاعوا يوم الخندق، حتى ربط رسول الله ﷺ الحجر على بطنه، ومرت به صعاب أشد من ذلك»[٢].

قلت: الشيخ حامد الفقي رحمه الله ومن خلال معاركه الحادة مع أهل البدع عبر (جمعية أنصار السنة) كان يتخذ موقفاً متشدداً ليقطع الطريق على أهل الأهواء، وربما غالى في ذلك، فهو يرى أن مثل هذه الأمور توقيفية لابد فيها من نص. أما ابن القيم رحمه الله فكان يرى أن الأصل في مثل هذه الأمور الإباحة مالم يرد نص يمنع من ذلك. ولكل وجه وإن كان رأى ابن القيم رحمه الله أقرب وأوجه، إلا أن التوسع فيه قد يكون ذريعة إلى مالا يحل، وعليه فمذهب الفقي رحمه الله أحسم وأحزم. على أننا سوف نبسط الكلام في مسألة (**المجرّبات**) بذكر كلام ابن تيمية في أن

---

(١) مدارج السالكين ١/٥٧ - ٥٨.

(٢) المصدر السابق.

حصول النفع لا يعني مشروعية الوسيلة، ثم نبسط الكلام في ما يقبل وما لا يقبل من النشرة بإذن الله.

كتب ذكرها ابن القيم لعدة علل وأمراض

■ (كتاب للحمى: قال المروذي: بلغ أبا عبد الله أني حممت، فكتب لي من الحُمى رقعة فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله، وبالله، محمد رسول الله ، قلنا: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، وأرادوا به كيداً، فجعلناهم الأخسرين، اللهم رب جبرائيل، وميكائيل وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك، إله الحق آمين).

قال المروذي: وقرأ على أبي عبد الله – وأنا أسمع – أبو المنذر عمرو بن مجمع، حدثنا يونس بن حبان، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي أن أعلق التعويذ، فقال: إن كان من كتاب الله أو كلام عن نبي الله فعلقه واستشف به ما استطعت. قلتُ: أكتب هذه من حمى الربع: باسم الله، وبالله، ومحمد رسول الله إلى آخره؟ قال أي نعم.

وذكر أحمد عن عائشة رضي الله عنها وغيرها، أنهم سهلوا في ذلك قال حرب: ولم يشدد فيه أحمد بن حنبل. قال أحمد: وكان ابن مسعود يكرهه كراهة شديدة جداً. وقال أحمد وقد سئل عن التمائم تعلق بعد نزول البلاء؟ قال: أرجو أن لا يكون به بأس.

قال الخلال: وحدثنا عبد الله بن أحمد، قال: رأيتُ أبي يكتب التعويذ للذي يفزع، وللحمى بعد وقوع البلاء[١].

---

(١) الطب النبوي لابن القيم ص ٣٥٦، ٣٥٧ وقد تقدم كتاب الحمى ص ١٠١ – ١٠٢ وأبو المنذر عمر بن مجمع المذكور لم أعثر له على ترجمة، وأظن أنه قد تحرف من =

■ كتاب لعسر الولادة: قال الخلال: حدثني عبدُ الله بن أحمد، قال رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض، أو شيء نظيف، يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنه: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين: ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاساعة من نهار بلاغ** ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾ [النازعات: ٤٦].

قال الخلال: أنبأنا أبو بكرالمروذي، أن أبا عبد الله جاءه رجل قال: يا أبا عبد الله! تكتب لامرأة قد عسر عليها ولدها منذ يومين؟ فقال: قل له: يجيء بجام واسع، وزعفران، ورأيته يكتب لغير واحد ويذكر عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مر عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم على بقرة قد اعترض ولدُها في بطنها، فقالت: يا كلمة الله! ادع الله لي أن يخلصني مما أنا فيه، فقال: يا خالق النفس من النفس، ويا مخلص النفس من النفس، ويا مخرج النفس من النفس، خلصها. قال: فرمت بولدها، فإذا هي قائمة تشمه. قال: فإذا عسرعلى المرأة ولدها، فاكتبه لها. وكل ما تقدم من الرقى، فإن كتابته نافعة.

ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه.

= عمرو بن جميع وكنيته أبو المنذر: كذبه ابن معين وقال الدارقطني: متروك وقال ابن عدي: كان يتهم بالوضع وقال البخاري: منكر الحديث. ميزان الاعتدال ٣ / ٢٥١ (٦٣٤٥) أما يونس بن حبان فهو محرف أيضاً، وصوابه ابن خباب، وقد تحرف في كنز العمال أيضاً إلى ابن حباب كذبه يحيى بن سعيد. وقد تقدم الكلام عليه في أثر تعليق المعاذة هذا. ص١٠٢.

■ كتاب آخر لذلك: يُكتب في إناء نظيف: ﴿ **إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت، وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت** ﴾ [الانشقاق: ١ - ٤]، وتشرب منه الحامل، ويرش على بطنها[١].

■ كتاب للرعاف: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته: ﴿ **وقيل يا أرض ابلعي ماءكِ ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر** ﴾ [هود: ٤٤] وسمعته يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ، فقال: ولا يجوز كتابتها بدم الراعف، كما يفعله الجهال، فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله تعالى.

■ كتاب آخر له: خرج موسى عليه السلام برداء فوجد شعيباً، فشده بردائه ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾

[الرعد: ٣٩].

■ كتاب آخر للحزاز: يكتب عليه: ﴿ **فأصابها إعصار فيه نار، فاحترقت** ﴾ [البقرة ٢٦٦] بحول الله وقوته.

■ كتاب آخر له: عند اصفرار الشمس يُكتب عليه: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفرلكم والله غفور رحيم** ﴾ [الحديد: ٢٨].

---

(١) الطب النوي لابن القيم ص ٣٥٧ - ٣٥٨ وقد تقدم أثر ابن عباس ص (٧٨) أما ما يذكر عن عكرمة عن ابن عباس عن عيسى فإن صح إسناده فقد يكون عن أهل الكتاب. وأيا كان أمره فليس فيه أكثر من الدعاء، أما أن يكتب ذلك فهذا يحتاج إلى تثبت، ولعل في تصديره بكلمة (يُذكر) ما يشير إلى توهينه فيحرر.

■ كتاب آخر للحمى المثلثة: يكتب على ثلاث ورقات لطاف: بسم الله فرت. بسم الله مرت، بسم الله قلت، ويأخذ كل يوم ورقة، يجعلها في فمه، ويبتلعها بماء.

■ كتاب آخر لعرق النَّسَا: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم رب كل شيء، ومليك كل شيء، وخالق كل شيء، أنت خلقتني، وأنت خلقت النَّسَا، فلا تُسلطه عليَّ بأذى، ولا تُسلطني عليه بقطع، واشفني شفاء لا يُغادر سقماً، لا شافي إلا أنت.

■ كتاب للعرق الضارب: روي الترمذي في «جامعه»: من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يُعلمهم من الحمى، ومن الأوجاع كلها أن يقولوا: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار، ومن شر حر النار»(١).

■ كتاب لوجع الضرس: يكتب على الخد الذي يلي الوجع: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون**﴾ [الملك: ٢٣]، وإن شاء كتب: ﴿**وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم**﴾ [الأنعام: ١٣].

---

(١) الطب النبوي ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ويلاحظ أن **كل هذه الكتب لا سند لها** باستثناء كتاب العرق الضارب أخرجه الترمذي في الطب ٦/ ٢٤٦ (٢١٥٧) تحفة الأحوذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلامن حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وإبراهيم يضعف في الحديث.

قلت: وفيه أيضاً داود بن الحصين عن عكرمة وأحاديثه عنه مناكير كما قال علي بن المديني وأبوداود. انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٥ (٢٦٠٠).

■ كتاب للخُراج: يكتب عليه: ﴿**ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً**﴾ [طه: ١٠٥][(١)].

هذه نشرات أم بدع ومحدثات ؟!

■ النشرة العربية والحل: يقول الحافظ في الفتح: «النُّشرة بالضم وهي ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن، قيل لها ذلك لأنه يكشف بها عنه ما خالطه من الداء»، ويوافق قول سعيد بن المسيب ما تقدم في «باب الرقية» في حديث جابر عند مسلم مرفوعاً «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل». ويؤيد مشروعية النشرة ما تقدم في حديث «العين حق» في قصة اغتسال العائن، وقد أخرج عبد الرزاق من طريق الشعبي قال: لا بأس بالنشرة العربية التي إذا وطئت لا تضره، وهي أن يخرج الإنسان في موضع عضاه فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كلٍ ثم يدقّه ويقرأ فيه ثم يغتسل به. وذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل[(٢)] ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل مابه، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله، وممن صرح بجواز النشر المزني صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وغيرهما، ثم وقفت على صفة النشرة في «كتاب الطب النبوي» لجعفر المستغفري قال وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من «تفسير قتيبة بن أحمد البخاري» قال: قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طب أخذ عن

---

(١) الطب النبوي ص ٣٥٩ بدون نسبة.

(٢) والقواقل: سورة الكافرون والإخلاص والفلق والناس. وقيل غير ذلك.

امرأته أيحل له أن ينشر؟ قال لا بأس، إنما يريد به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه. قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر: ما الحل وما النشرة؟ فلم أعرفهما ، فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان، وفأساً ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة، ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة، حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار وبال على حره، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذباً ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذ فترالماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. قال حاشد: تعلمت هاتين الفائدتين بالشام. قلت: وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علقه البخاري في صحيحه وأنه وصله الطبري في تفسيره، ولو اطلع على ذلك ما اكتفى بعزوه إلى تفسير قتيبة بن أحمد بغير إسناد، وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك»[١].

قلت: لنا هنا وقفات مع الحافظ رحمه الله:

قوله: ويؤيد مشروعية النشرة ما تقدم في حديث «العين حق» في قصة اغتسال العائن. قلنا: لا خلاف في مشروعية النشرة ولكن أي نشرة؟ لقد اتسع الخرق على الراقع وتسربت البدع والخزعبلات إلى كتب أهل العلم، فضلاً عن عقول العامة والغوغاء - سلمنا في نشرة العين باغتسال العائن لورود النص الصحيح عن المعصوم في ذلك، وما كان لنا أن نعترض

---

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٤٤ - ٢٤٥.

ولو لم نفهم السر في ذلك – وإن كان بحمد الله تعالى قد ظهر لبعض أهل العلم ما يُرجى أن يكون تعليلاً مناسباً لوجه المناسبة بين الداء والدواء(١).

أما أن يُفتح الباب لكل سائبة ومتردية ونطيحة وأكيلة سبع لتدخل وتمر تحت ستار: (مشروعية النشرة) فهذا تفريط خطيرلا يمكن أن يُقبل بحال، وإن قال به فلان وفلان من أهل العلم، لأن أقوالهم قد صارت قنطرة تعبرعليها الخزعبلات باسم النشرة الشرعية، وإلا فقل لي بربك أية شرعية في جمع قضبان وفأس ذي قطارين ونار وبول! ولماذا حزمة قضبان؟ ألا يغني عنها الزفت والقطران؟! ومن أين اشترطوا أن يكون الفأس ذا قطارين؟ أما كان يكفي أن يكون الفأس ذا قطار؟

فوالله لقد سمعت أخيراً أحدهم في أحد الأشرطة يقول: يمكن أن يكون الفأس ذا قطار واحد؟!

فالحمد لله لقد جلبت المشقة التيسير، وصرنا مع قطارين إلى قطار، وغداً ربما تكفي حدوة حمار، أو حلقة أو مسمار! وسمعت لأحدهم تجديداً في القول، فأعطى مشكوراً بديلا عن (البول) وهذا التجديد مسطور في بعض الكتب، قال المؤلف بعد أن ساق نشرة (البول والفأس والقضبان) والتي نعتها بالحلّ قال: قلت: ولو لم يبل عليه بل وضعه في ماء وقرأ عليه قوله تعالى: ﴿**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**﴾ ثلاثاً أو سبعاً ثم اغتسل به وشرب منه برأ بإذن الله تعالى فإنه مُجرّب)(٢).

---

(١) انظر الطب النبوي ص ١٧١ – ١٧٢.

(٢) السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه ص ٦٥ – ٦٦.

قلت: وهكذا في وسط زحام النشرات الشرعية المزعومة تدخل الترهات بجواز مرور يحمل تأشيرة (مجرب) وتنبعث سحب الدخان الأسود لتدخل علينا وصفة الذئب الأغبر والديك الأبيض والورد الأحمر!؟!

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - حفظه الله -.

سؤال: سماحة الشيخ أحدالمشايخ يعالج بكتاب الله وعنده ذئب يقول إنه يأكل الجن، وعنده فتاة بها مس تدله على مكان الجن. هل هذا يجوز أم لا.؟ والله يحفظكم.

الجواب: لا يجوز اتخاذ الذئاب لهذا الغرض، هذا منكر، ولا يجوز أيضاً سؤال من فيه مس من الجن عن أحوال الناس، هذا مثل سؤال الكهنة والمنجمين، وقد قال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

وكان العرافون والكهنة، لهم أصحاب من الجن يخبرونهم، فالنبي ﷺ أنكر ذلك على الناس، فلا يجوز اتخاذ الجني ليسأله أو الذئاب لتأكل الجن. لا بل يقرأ على المصاب إن كان عنده قراءة. أما اتخاذ الذئاب، أو الممسوس أو الممسوسة من الجن، ليسأله، هذا لا يجوز وهذا من عمل السحرة والكهنة، فالواجب علاجه بما يخرجه ويبين له، أنه ظالم، أو متعدي إن كان فيه خير[١]. أ.هـ.

هذا وقد سمعنا عن الديك الأبيض كذلك! وللأسف قد ورد في ذلك

---

(١) الطرق الحسان ص ٨٧ عن فتوى مسجلة.

حديث موضوع لعله مستندهم:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا الديك الأبيض، فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها»(١).

قلت: ويعود بنا الحديث إلى كلام الحافظ رحمه الله.

قوله: وقد أخرج عبد الرزاق من طريق الشعبي ... إلخ.

قلت: ظاهر الكلام يوحي بأنه قد ساقه بإسناده والواقع غير ذلك ففي المصنف ١١/ ١٣ [١٩٧٦٣] قال عبد الرزاق: وقال الشعبي. فأين الإسناد؟ وللعلم فقد توفي الشعبي سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع ومائة. أما عبد الرزاق فقد ولد سنة ست وعشرين ومائة وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين فما يرسله عن الشعبي من السوائب التي لا يعبأ بها، والعجيب أن الحافظ يتعقب على المستغفري فيقول: وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته، وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك. قلت: رحم الله الحافظ وإلا فأين العلو؟ وأين الاتصال؟! أما ما حدّث به حماد بن شاكر مغتبطاً وكأنما قد حاز كنزا ولم يخبرنا كيف وقع عليه، فقد تقدم الكلام عليه وتزييفه. أما قول حاشد: تعلمت هاتين الفائدتين بالشام، فإنا لله وإنا إليه راجعون! فأي علم وأي فوائد في مثل هذا الكلام؟!

العلم ما كان: قال الله.. حدثنا   وما عدا ذاك وسواس الشياطين

وهنا أجد من المناسب أن أنقل قول الشوكاني رحمه الله معقباً على

---

(١) مجمع الزوائد ٥/ ٢٠١ (٨٤٨١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: محمد بن محصن العكاشي، وهو كذاب.

الأقوال الساقطة والمتناقضة في بيان حد التواتر، وهو كلام هام رغم شدته. يقول: «ويا لله العجب من جري أقلام أهل العلم بمثل هذه الأقوال، التي لا ترجع إلى عقل ولا نقل، ولا يوجد بينها وبين محل النزاع جامع، وإنما ذكرناها ليعتبر بها المعتبر ويعلم أن القيل والقال قد يكون من أهل العلم في بعض الأحوال من جنس الهذيان، فيأخذ عند ذلك حذره من التقليد، ويبحث عن الأدلة التي هي شرع الله الذي شرعه لعباده، فإنه لم يشرع لهم إلا ما في كتابه، وسنة رسوله ﷺ»(١).

قراءة البردة وشرب مائها

يقول صاحب (كتب ليست من الإسلام) عن قصيدة البردة:

(... الكثير من الجهلة والمغفلين وأدعياء العلم ينشدونها، ويتلونها كما يتلون القرآن، ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها.. فكم من المرات قرأها المرضى، أو قرئت لهم، وسطرت في الأواني ثم شرب منها الماء)(٢).

قلت: التوسع في النشرة هو الذي جرّ إلى كل هذه المفاسد، إذ ما الفرق بين هذا وبين الكثير من النشرات التي قال بها بعض أهل العلم؟ بل إن البردة بماأشيع عنها أعلى بدرجات ودرجات من بعض النشرات المزعومة! ألم يُشف البوصيري من الفالج بعد أن أنشدها للرسول ﷺ في المنام فسرّ بها وكساه بردته فاستيقظ معافى من مرضه بزعمهم؟

وما دام الباب مفتوحاً فلن يقف الأمر عند (البردة) فقط، وإنما سيُهجم علينا بسيل الصوفية العرم، فهناك أيضاً (القصيدة المنفرجة) للسبكي،

---

(١) إرشاد الفحول ص ٤٨.

(٢) كتب ليست من الإسلام لمحمود مهدي الاستانبولي ص٤.

(وحزب النصر) للشاذلي (والصلاة المشيشية) – نسبة إلى سيدهم : عبد السلام بن مشيش – والتي من قرأها وواظب على قراءتها يصير من أهل الخطوة ! .. وهناك .. وهناك .. وهناك يقول صاحب الكتاب السالف :

« ... بعد هذا الحزب يأتي حزب النصرللشاذلي ، وهو أيضاً على هامش الدلائل وفيه هذه الصيغة .

حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حمعسق حمايتنا ممانخاف ...

وبعده الحزب البحري وفيه (ص١٨٣) .

يا ميسر كل عسير بحق أ ب ت ث ... هـ لا ي . انصرنا وسخر لنا هذا البحر .. وسخر لنا كل بحر ... وبحر الدنيا وبحر الآخرة ... كهيعص كهيعص حمعسق انصرنا فإنك خير الناصرين .

بسم الله بابنا ، وتبارك حيطاننا ، يس سقفنا ، كهيعص كفايتنا ، حمعسق حمايتنا ... إلى آخر هذه الخرافات .

ياستار أدخلنا في مكنون غيب سر ما شاء الله »[١] .

قلت : لقد دخلت إلينا كل هذه الضلالات محمولة على ظهر الرخص الضعيفة ، والفتاوى المكبلة بالعاطفة لزيد وعمرو من الناس ، في عبارات سائبة من مثل : ورد هذا عن بعض السلف ، هذا الأمر مشى فيه الناس وقال به بعض أهل العلم ، وجُرب إلى آخره ، يستوى في ذلك كلام بعض أهل العلم والخير ، وكلام أهل البدع والضلالات ، فالمطية التي يركبونها واحدة : قد جُرّب !

---

(١) المصدر السابق ص ٣٩ ، ٤٠ .

فعلى الناصح لنفسه أن يحتاط لدينه، وألا يقلد تقليداً أعمى كالبهيمة، وأن يتحرى المحكم الثابت عن النبي ﷺ. وأن يتقي الشبهات، وألا يحوم حول الحمى لئلا يواقعه، وعند ذلك لن ينفعك أيها المسكين أن تقول: قال به فلان وفلان من الكبار وجرب ونفع... جرب ونفع، فهذه أيضاً حجة أهل البدع، ينسبون الباطل إلى الكبار ويقولون: جرب ونفع. فارجع إلى ما حرّرناه من كلام شيخ الإسلام في التجريب - لترى أن التجريب لا يفرق بين الحق والباطل. وبين المخطئ والمصيب.

* * *

المبحث الثاني

رد الاحتجاج بالمجرّبات

هذا البحث مستخرج من كلام شيخ الإسلام: ابن تيمية، في أن استجابة الدعاء وقضاء الحاجات من الله عز وجل لايعني ذلك أن الوسيلة مشروعة، فقد يستجيب الله عز وجل مع تعدي العبد في الدعاء، بل مع الشرك الصريح، وفي هذا ردّ على من يحتج بأن عمله مشروع لأنه ربما دعا فاستجاب الله لدعائه، أو أنه قد جرّب أمراً فنفعه؛ مما يعني مشروعيته بزعمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد يحكى من الحكايات التي فيها تأثير، مثل أن رجلاً دعا عندها فاستجيب له، أو نذر لها إن قضى الله حاجته فقضيت حاجته. ونحو ذلك. وبمثل هذه الأمور كانت تعبد الأصنام.

فإن القوم كانوا أحياناً يُخاطَبون من الأوثان. وربما تقضى حوائجهم إذا قصدوها. ولذلك يجري لهم مثل ما يجري لأهل الأبداد[1] من أهل الهند وغيرهم. وربما قيست على ما شرع الله تعظيمه من بيته المحجوج، والحجر الأسود الذي شرع الله استلامه وتقبيله، كأنه يمينه، والمساجد التي هي بيوته.

وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك في أهل الأرض»[2].

---

(١) الأبداد لعلها جمع بُدّ. والبُدّ: الصنم.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٢٠.

وقال أيضاً رحمه الله:

«فكم من عبد دعا دعاء غير مباح فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكانت سبب هلاكه في الدنيا والآخرة.

تارة بأن يسأل مالا تصلح له مسألته، كما فعل بلعام وثعلبة، وكخلق كثير دعوا بأشياء فحصلت لهم. وكان فيها هلاكهم.

وتارة بأن يسأل على الوجه الذي لا يحبه الله. كما قال سبحانه ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾ [الأعراف: ٥٥] فهو سبحانه لا يحب المعتدين في صفة الدعاء، ولا في المسئول. وإن كانت حاجتهم قد تقضى. كأقوام ناجوا الله في دعواتهم بمناجاة فيها جرأة على الله واعتداء لحدوده، وأُعطوا طلبتهم فتنة ولما يشاء الله سبحانه . بل أشد من ذلك.

ألست ترى السحر والطِّلَّسمات والعين وغير ذلك من المؤثرات في العالم بإذن الله قد يقضي الله بها كثيراً من أغراض النفوس الشريرة؟ ومع هذا فقد قال سبحانه ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق. ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون. ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** ﴾ [البقرة: ١٠٢، ١٠٣] فإنهم معترفون بأنه لا ينفع في الآخرة. وأن صاحبه خاسر في الآخرة. وإنما يتشبثون بمنفعته في الدنيا. وقد قال تعالى: ﴿ **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وكذلك أنواع من الداعين والسائلين قد يدعون دعاء محرما يحصل لهم معه ذلك الغرض، ويورثهم ضررا أعظم منه. وقد يكون الدعاء

مكروهاً ويستجاب له أيضاً.

ثم هذا التحريم والكراهة قد يعلمه الداعي، وقد لا يعلمه على وجه لا يعذر فيه لتقصيره في طلب العلم، أو تركه للحق. وقد لا يعلمه على وجه يعذر فيه، بأن يكون فيه مجتهداً أو مقلداً، كالمقلد أو المجتهد اللذين يعذران في سائر الأعمال.

وغير المعذور: قد يتجاوز الله عنه في ذلك الدعاء لكثرة حسناته من صِدْقِ قصده، أو لمحض رحمة الله به، أو نحو ذلك من الأسباب.

فالحاصل: أن ما يقع من الدعاء المشتمل على كراهة شرعية بمنزلة سائر أنواع العبادات.

وقد علم أن العبادة المشتملة على وصف مكروه: قد تغفر تلك الكراهة لصاحبها لاجتهاده أو تقليده، أو حسناته، أو غير ذلك. ثم ذلك لا يمنع أن يعلم أن ذلك مكروه ينهى عنه، وإن كان هذا الفاعل المعين قد زال موجب الكراهة في حقه.

ومن هنا يغلط كثير من الناس. فإنهم يبلغهم أن بعض الأعيان من الصالحين عبدوا عبادة، أو دعوا دعاء، وجدوا أثر تلك العبادة وذلك الدعاء. فيجعلون ذلك دليلاً على استحسان تلك العبادة والدعاء. ويجعلون ذلك العمل سنة كأنه قد فعله نبي. وهذا غلط لما ذكرناه، خصوصاً إذا كان ذلك العمل إنما كان أثره بصدق قام بقلب فاعله حين الفعل. ثم تفعله الأتباع صورة لا صدقاً فيضرون به. لأنه ليس العمل مشروعاً. فلا يكون له ثواب المتبعين، ولا قام بهم صدق ذلك الفاعل الذي لعله بصدق الطلب وصحة القصد يُكفّر عن الفاعل.

ومن هذا الباب: ما يحكى من آثار لبعض الشيوخ حصلت في السماع المبتدع فإن تلك الآثار إنما كانت عن أحوال قامت بقلوب أولئك الرجال حركها محرك كانوا في سماعه إما مجتهدين، وإما مقصرين تقصيراً غمره حسنات قصدهم. فيأخذ الأتباع حضور صورة السماع وليس حضور أولئك الرجال سُنَّة تتبع. وليس مع المقلدين من الصدق والقصد مالأجله عذروا أو غفر لهم، فيهلكون بذلك.

وكما يحكى عن بعض الشيوخ: أنه رؤي بعد موته. فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال أوقفني بين يديه وقال لي: يا شيخ السوء، أنت الذي كنت تتمثل بسُعْدَى ولُبْنى؟ لولا أعلم أنك صادق لعذبتك.

فإذا سمعت دعاء أو مناجاة مكروهة في الشرع قد قضيت حاجة صاحبها فاعلم أن كثيراً منها ما يكون من هذا الباب.

ولهذا كان الأئمة العلماء بشريعة الله يكرهون هذا من أصحابهم، وإن وجد أصحابهم أثره، كما يحكى عن سمنون المحب قال: وقع في قلبي شيء من هذه الآيات. فجئت إلى دجلة. فقلت: وعزتك لا أذهب حتى يخرج لي حوت. فخرج حوت عظيم، أو كما قال: قال: فبلغ ذلك الجنيد. فقال: كنت أحب أن تخرج إليه حية فتقتله.

وكذلك حكي لنا أن بعض المجاورين بالمدينة جاء إلى قبر النبي ﷺ فاشتهى عليه نوعاً من الأطعمة. فجاء بعض الهاشميين إليه. فقال: إن النبي ﷺ بعث إليك هذا، وقال لك: اخرج من عندنا. فإن من يكون عندنا لا يشتهي مثل هذا.

وآخرون قضيت حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا لاجتهادهم أو تقليدهم، أو قصورهم في العلم، فإنه يغفر للجاهل مالا يغفر لغيره كما يحكى عن بَرْخ (١) العابد الذي استسقى في بني إسرائيل.

ولهذا عامة ما يحكى في هذا الباب إنما هو عن قاصري المعرفة. ولو كان هذا شرعاً أو ديناً لكان أهل المعرفة أولى به.

ولا يقال: هؤلاء لما نقصت معرفتهم ساغ لهم ذلك. فإن الله لم يسوغ هذا لأحد، لكن قصور المعرفة قد يُرجى معه العفو والمغفرة.

أما استحباب المكروهات، أو إباحة المحرمات: فلا فرق بين العفو عن الفاعل والمغفرة له، وبين إباحة فعله أو المحبة له، سواء كان ذلك متعلقاً بنفس الفعل، أو ببعض صفاته.

وقد علمت جماعة ممن سأل حاجة من بعض المقبورين من الأنبياء والصالحين فقضيت حاجته. وهو لا يخرج عما ذكرته. **وليس ذلك بشرع فيتبع، ولا سنة، وإنما يثبت استحباب الأفعال واتخاذها ديناً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون. وما سوى ذلك من الأمور المحدثة فلا يستحب، وإن اشتملت أحياناً على فوائد. لأنا نعلم أن مفاسدها راجحة على فوائدها.**

ثم هذا التحريم والكراهة المقترنة بالأدعية المكروهة: إما من جهة المطلوب، وإما من جهة نفس الطلب، وكذلك الاستعاذة المحرمة أو

---

(١) يقال أنه قال: قدوس قدوس، ما عندك لا ينفد، وخزائنك لا تفنى، وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذي لا تعرف به، اسقنا الغيث الساعة الساعة فاستجاب الله له.

انظر كتاب التوابين لابن قدامة ص ٧٩، ٨٠ .

المكروهة: فكراهتها إما من جهة المستعاذ منه، وإما من جهة نفس الاستعاذة فينجون من ذلك الشر، ويقعون فيما هو أعظم منه.

أما المطلوب المحرم: فمثل أن يسأل الله ما يضره في دنياه أو آخرته، وإن كان لا يعلم أنه يضره فيستجاب له، كالرجل الذي عاده النبي ﷺ فوجده مثل الفرخ فقال «هل كنت تدعو الله بشيء؟ قال: كنت أقول. اللَّهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. قال: سبحان الله، إنك لا تستطيعه. أو لا تطيقه، هلاَّ قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟» وكأهل جابر بن عَتيك لما مات. فقال النبي ﷺ «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون».

وقد عاب الله على من يقتصر على طلب الدنيا بقوله: ﴿**فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا، وما له في الآخرة من خلاق**﴾ [البقرة: ٢٠٠] فأخبر أن من لم يطلب إلا الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.

ومثل أن يدعو على غيره دعاء منهياً عنه كدعاء بلعام بن باعوراء على قوم موسى عليه السلام. وهذا قد يُبْتَلىَ به كثير من العُبَّاد أرباب القلوب. فإنه قد يغلب على أحدهم ما يجده من حب أو بغض لأشخاص. فيدعو لأقوام وعلى أقوام بما لا يصلح. فيستجاب له، ويستحق العقوبة على ذلك الدعاء، كما يستحقها على سائر الذنوب. فإن لم يحصل له ما يمحو ذلك من توبة أو حسنات ماحية، أو شفاعة غيره، أو غير ذلك وإلا فقد يعاقب: إما بأن يُسْلَب ما عنده من ذوق طعم الإيمان ووجود حلاوته، فينزل عن درجته، وإما بأن يُسْلَب عمل الإيمان، فيصير فاسقاً. وإما بأن يسلب أصل

الإيمان، فيكون كافراً منافقاً. أو غير منافق.

وما أكثر ما يبتلى بهذا المتأخرون من أرباب الأحوال القلبية بسبب عدم فقههم في أحوال قلوبهم، وعدم معرفة شريعة الله في أعمال القلوب. وربما غلب على أحدهم حال قلبه حتى لا يمكنه صرفه عما توجه إليه، فيبقى ما يخرج منه مثل السهم الخارج من القوس. وهذه الغلبة إنما تقع غالباً بسبب التقصير في الأعمال المشروعة التي تحفظ حال القلب فيؤاخذ على ذلك. وقد تقع بسبب اجتهاد يخطئ صاحبه فتقع معفواً عنها.

ثم من غرور هؤلاء وأشباههم: اعتقادهم أن استجابة مثل هذا الدعاء كرامة من الله تعالى لعبده. وليس في الحقيقة كرامة، وإنما يشبه الكرامة من جهة كونها دعوة نافذة. وسلطاناً قاهراً. وإنما الكرامة الحقيقية: ما نفعت في الآخرة، أو نفعت في الدنيا ولم تضر في الآخرة. وإنما هذا بمنزلة ماينعم به الله على بعض الكفار والفساق من الرياسات والأموال في الدنيا. فإنها إنما تصير نعمة حقيقية إذا لم تضر صاحبها في الآخرة. ولهذا اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء: هل ما ينعم به على الكافر نعمة أم ليس بنعمة؟ وإن كان الخلاف لفظياً. قال الله تعالى ﴿**أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات؟ بل لا يشعرون**﴾ [المؤمنون: ٥٥] وقال تعالى: ﴿**فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون**﴾ [الأنعام: ٤٤] وفي الحديث «إذا رأيت الله ينعم على العبد مع إقامته على معصيته فإنما هو استدراج يستدرجه به».

ومثال هذا في الاستعاذة: قول المرأة التي جاءت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخطبها فقالت: «أعوذ بالله منك. فقال: لقد عُذت بمعاذ. ثم

انصرف عنها. فقيل لها: إن هذا النبي ﷺ. فقالت: أنا كنت أشقى من ذلك».

وأما التحريم من جهة الطلب: فيكون تارة لأنه دعاء لغير الله، مثل ما يفعله السحرة من مخاطبة الكواكب وعبادتها ونحو ذلك، فإنه قد يقضى عقب ذلك أنواع من القضاء، إذا لم يعارضه معارض من دعاء أهل الإيمان وعبادتهم، أو غير ذلك. ولهذا تنفذ هذه الأمور في زمان فترة الرسل، وفي بلاد الكفر والنفاق مالا تنفذ في دار الإسلام وزمانه.

ومن هذا: أني أعرف رجالا يستغيثون ببعض الأحياء في شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم. وربما يعاينون أموراً، وذلك الحي/المستغاث به لم يشعر بذلك، ولا علم له به ألبتة. وفيهم من يدعو على أقوام أو يتوجه في إيذاء أولئك. وربما رآه ضارباً له بسيف، وإن كان الحي لا شعور له بذلك. وإنما ذلك من فعل الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود، وبين الرجل الدافع من اتبّاعٍ له، وطاعةٍ فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك. فهذا قريب.

وقد يجري لعباد الأصنام أحياناً من هذا الجنس المحرم - ما يظنون أنه محبة من الله - بما تفعله الشياطين لأعوانهم. فإذا كان الأثر قد يحصل عقب دعاء من يتيقن أنه لم يسمع الدعاء، فكيف يتوهم أنه هو الذي تسبب في ذلك، أو أن له فيه فعلا؟. وإذا قيل إن الله يفعله بذلك السبب.

فإذا كان السبب محرماً لم يجز، كالأمراض التي يحدثها الله عقب أكل السموم، وقد يكون الدعاء المحرم في نفسه دعاء لغير الله، وأن يدعو الله مستشفعا بغيره إليه كما تقول النصارى: يا والدة الإله اشفعي لنا إلى الإله، وقد يكون دعاء لله، لكنه توسل إليه بما لا يحب أن يتوسل به إليه. كما يفعل المشركون الذين يتوسلون إلى الله بأوثانهم. وقد يكون دعا الله

بكلمـــات لا تصلح أن ينادى بهـــا الله. أو يُدعى بهـــا. لما في ذلك من الاعتداء.

فهذه الأدعية ونحوها – وإن كان قد يحصل لصاحبها أحياناً غرضه – لكنها محرمة لما فيها من الفساد الذي يربو على منفعتها، كما تقدم. ولهذا كانت هذه فتنة في حق من لم يهده الله، وينور قلبه، فيفرق بين أمر التكوين وأمر التشريع، ويفرق بين أمر القدر وأمر الشرع، ويعلم أن الأقسام ثلاثة:

أمور قدرها الله، وهو لا يحبها ولا يرضاها. فإن الأسباب المحصلة لهذه تكون محرمة موجبة لعقابه.

وأمور شرعها فهو يحبها من العبد ويرضاها. ولكن لم يعنه على حصولها. فهذه محمودة عنده مرضية وإن لم توجد.

والقسم الثالث: أن يعين الله العبد على ما يحبه منه.

فالأول: إعانة الله. والثاني: عبادة الله. والثالث: جمع له بين العبادة والإعانة، كما قال تعالى: ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ [الفاتحة: ٥].

فما كان من الدعاء غير المباح ذا أثر: فهو من باب الإعانة لا العبادة كدعاء سائر الكفار والمنافقين والفساق. ولهذا قال تعالى في مريم ﴿ **وصدقت بكلمات ربها وكتبه** ﴾ [التحريم: ١٢] ولهذا كان النبي ﷺ يستعيذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر.

ومن رحمة الله تعالى: أن الدعاء المتضمن شركاً كدعاء غيره أن يفعل، أو دعائه أن يدعو الله ونحو ذلك: لا يحصل له غرض صاحبه. ولا يورث حصول الغرض شبهة إلا في الأمور الحقيرة. فأما الأمور العظيمة: كإنزال

الغيث عند القحوط، وكشف العذاب النازل. فلا ينفع فيه هذا الشرك. كما قال تعالى: ﴿ **قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة. أغير الله تدعون إن كنتم صادقين؟ بل إياه تدعون، فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون** ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١] وقال تعالى: ﴿ **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم. وكان الإنسان كفوراً** ﴾ [الإسراء: ٦٧] وقال تعالى: ﴿ **أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض** ﴾ [النمل: ٦٢] وقال تعالى ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب. ويرجون رحمته ويخافون عذابه. إن عذاب ربك كان محذوراً** ﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧] وقال تعالى: ﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا** ﴾ [الزمر: ٤٣] [١].

وقال أيضاً رحمه الله:

« وأعلى من هذا: ما جاء به الكتاب والسنة من رضا الله وفرحه وضحكه بسبب أعمال عباده الصالحة. كما جاءت به النصوص. وكذلك غضبه ومقته.

وقد بسطنا الكلام في هذا الباب، وما للناس فيه من المقالات والاضطراب في غير هذا الموضع.

فما فرض من الأدعية المنهي عنها سبباً: فقد تقدم الكلام عليه.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٤٨ - ٣٥٦.

فأما غالب هذه الأدعية التي ليست مشروعة: فلا تكون هي السبب في حصول المطلوب، ولا جزءاً منه. ولا يعلم ذلك، بل لا يتوهم إلا وهما كاذباً كالنذر سواء. فإن في الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ «أنه نهى عن النذر. وقال: إنه لا يأتي بخير. وإنما يستخرج به من البخيل» وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئاً لم يكن الله قدره له. ولكن النذر يوافق القدر، فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرجه».

فقد أخبر النبي ﷺ أن النذر لا يأتي بخير، وأنه ليس من الأسباب الجالبة لخير، أو الدافعة لشر أصلاً. وإنما يوافق القدر موافقة كما توافقه سائر الأسباب. فيخرج من البخيل حينئذ مالم يكن يخرج قبل ذلك. ومع هذا: فأنت ترى الذين يحكون أنهم وقعوا في شدائد فنذروا نذراً لكشف شدائدهم: أكثر أو قريباً من الذين يزعمون أنهم دعوا عند القبور أوغيرها فقضيت حوائجهم، بل من كثرة اغترار الضالين المضلين بذلك صارت النذور المحرمة في الشرع مآكل لكثير من السدنة والمجاورين العاكفين على القبور أو غيرها يأخذون من الأموال شيئاً كثيراً. وأولئك الناذرون يقول أحدهم: مرضت فنذرت. ويقول الآخر: خرج عليَّ المحاربون فنذرت. ويقول الآخر: ركبت البحر فنذرت. ويقول الآخر:حبست فنذرت. ويقول الآخر: أصابتني فاقة فنذرت.

وقد قام بنفوسهم: أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم، وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله - فضلاً عن معصيته - ليس سبباً لحصول الخير، وإنما الخير الذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب، فما هذه الأدعية غير المشروعة في حصول

المطلوب بأكثر من هذه النذور في حصول المطلوب، بل تجد كثيراً من الناس يقول : إن المكان الفلاني أو المشهد الفلاني أو القبر الفلاني : يقبل النذر، بمعنى أنهم نذروا له نذراً إن قضيت حاجتهم، وقضيت. كما يقول القائلون : الدعاء عند المشهد الفلاني أو القبر الفلاني مستجاب، بمعنى أنهم دعوا هناك مرة فرأوا أثر الإجابة، بل إذا كان المبطلون يضيفون قضاء حوائجهم إلى خصوص نذر المعصية – مع أن جنس النذر لا أثر له في ذلك – لم يبعد منهم إذا أضافوا حصول غرضهم إلى خصوص الدعاء بمكان لا خصوص له في الشرع. لأن جنس الدعاء هنا مؤثر. فالإضافة إليه ممكنة، بخلاف جنس النذر. فإنه لايؤثر.

والغرض بأن يعرف أن الشيطان إذا زَيَّن لهم نسبة الأثر إلى مالا يؤثر نوعاً ولا وصفاً. فنسبته إلي وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يزينه لهم. ثم كما لم يكن ذلك الاعتقاد منهم صحيحاً فكذلك هذا، إذ كلاهما مخالف للشرع.

ومما يوضح ذلك : أن اعتقاد المعتقد أن هذا الدعاء، أو هذا النذر هو السبب أو بعض السبب في حصول المطلوب لا بد له من دلالة. ولا دليل على ذلك في الغالب إلا الاقتران أحياناً ـ أعني وجودهما جميعاً ـ وإن تراخى أحدهما عن الآخر مكاناً أو زماناً، مع الانتقاض أضعاف أضعاف الاقتران. ومجرد اقتران الشيء بالشيء بعض الأوقات، مع انتقاضه، ليس دليلاً علي العلة باتفاق العقلاء إذا كان هنالك سبب آخر صالح، إذ تخلف الأثر عنه يدل على عدم العلّية.

فإن قيل : إن التخلف لفوات شرط، أو لوجود مانع.

قيل: بل الاقتران لوجود سبب آخر. وهذا هو الراجح، فإنا نرى الله في كل وقت يقضي الحاجات، ويفرج الكربات بأنواع من الأسباب لا يحصيها إلا هو. وما رأيناه يحدث المطلوب مع وجود هذا الدعاء المبتدع إلا نادراً. فإذا رأيناه قد أحدث - كان شيئاً وكان الدعاء المبتدع قد وجد - إحالة حدوث الحادث على ما علم من الأسباب التي لا يحصيها إلا الله أولى من إحالته على مالم يثبت كونه سبباً.

ثم الإقتران إن كان دليلاً على العلة فالانتقاض دليل على عدمها.

وهنا افترق الناس على ثلاث فرق: مغضوب عليهم ، وضالون، والذين أنعم الله عليهم.

فالمغضوب عليهم: يطعنون في عامة الأسباب المشروعة وغير المشروعة. ويقولون: الدعاء المشروع قد يؤثر وقد لا يؤثر. ويتصل بذلك الكلام في دلالة الآيات على تصديق الأنبياء عليهم السلام.

والضالون: يتوهمون في كل ما يتخيل سبباً، وإن كان يدخل في دين اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم. والمتكايسون من المتفلسفة: يحيلون ذلك على أمور فلكية، وقوى نفسانية، وأسباب طبيعية يدورون حولها لا يعدلون عنها.

فأما المهتدون: فهم لا ينكرون ما خلقه الله من القوى والطبائع في جميع الأجسام والأرواح، إذ الجميع خلق الله، لكنهم يؤمنون بما وراء ذلك من قدرة الله التي هو بها على كل شيء قدير. ومن أنه كل يوم هو في شأن. ومن أن إجابته لعبده المؤمن خارجة عن قوة نفس العبد وتصرف جسمه وروحه. وبأن الله يخرق العادات لأنبيائه لإظهار صدقهم ولإكرامهم

بذلك، ونحو ذلك من حكمه. وكذلك يخرقها لأوليائه تارة لتأييد دينه بذلك. وتارة تعجيلاً لبعض ثوابهم في الدنيا، وتارة إنعاماً عليهم بجلب نعمة أو دفع نقمة، أو لغير ذلك، ويؤمنون بأن الله يرد ما أمرهم به من الأعمال الصالحة، والدعوات المشروعة إلى ما جعله في قوى الأجسام والأنفس. ولا يلتفتون إلى الأوهام التي دلت الأدلة العقلية أو الشرعية على فسادها. ولا يعملون بما حرمته الشريعة. وإن ظُنَّ أن له تأثيراً.

وبالجملة: فالعلم بأن هذا كان هوالسبب، أو بعض السبب، أو شرط السبب في هذا الأمر الحادث قد يعلم كثيراً، أو قد يظن كثيراً، وقد يتوهم كثيراً وَهْماً ليس له مستند صحيح إلا ضعف العقل.

ويكفيك أن كل ما يظن أنه سبب لحصول المطالب مما حرمته الشريعة من دعاء أو غيره، لا بد فيه من أحد أمرين:

إما أن لا يكون سبباً صحيحاً، كدعاء مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، وإما أن يكون ضرره أكثر من نفعه.

فأما ما كان سبباً صحيحاً منفعته أكثر من مضرته: فلا ينهى عنه الشرع بحال. وكل ما لم يشرع من العبادات مع قيام المقتضي لفعله من غير مانع فإنه من باب النهي عنه كما تقدم.

وأما العلم بغلبة السبب: فله طرق في الأمورالشرعية، كما له طرق في الأمور الطبيعية.

منها: الاضطرار، فإن الناس لما عطشوا وجاعوا على عهد رسول الله ﷺ فأخذ غير مرة ماء قليلاً فوضع يده الكريمة فيه حتى فارالماء من بين أصابعه، ووضع يده الكريمة في الطعام وبَرَّك فيه، حتى كثر كثرة خارجة عن

العادة، فإن العلم بهذا الاقتران المعين يوجب العلم بأن كثرة الماء والطعام كانت بسببه ﷺ علما ضرورياً، كما يعلم أن الرجل إذا ضُرب بالسيف ضربة شديدة صرعته فمات: أن الموت كان منها. بل أوكد، فإن العلم بأن كثرة الماء والطعام ليس له سبب معتاد في مثل ذلك أصلاً، مع أن العلم بهذه المقارنة يوجب علماً ضرورياً بذلك، وكذلك لما دعا النبي ﷺ «لأنس بن مالك أن يكثر الله ماله وولده» فكان نخله يحمل في السنة مرتين على خلاف عادة بلده، ورأى من ولده وولد ولده أكثر من مائة؛ فإن مثل هذا الحادث يعلم أنه كان بسبب ذلك الدعاء.

ومن رأى طفلا يبكي بكاء شديداً فألقمته أمه الثدي فسكن: علم يقيناً أن سكونه كان لأجل ارتضاعه اللبن.

والاحتمالات - وإن تطرقت إلى النوع - فإنها قد لا تتطرق إلى الشخص المعين وكذلك الأدعية، فإن المؤمن يدعو بدعاء فيرى المدعو بعينه مع عدم الأسباب المقتضية له، أو يفعل فعلاً كذلك فيجده كذلك، كالعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه لما قال: «يا عليم يا حليم، يا علي ياعظيم، اسقنا، فمطروا في يوم شديد الحر مطراً لم يجاوز عسكرهم» وقال: «احملنا فمشوا على النهر الكبير مشياً لم يبلّ أسافل أقدام دوابهم» وأيوب السختياني لما ركض الجبل لصاحبه ركضة فنبعت له عين ماء فشرب، ثم غارت. فدعاء الله وحده لا شريك له دل الوحي المنزل والعقول الصحيحة على فائدته ومنفعته. ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله.

فتجد أكثر المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء أسبابها منتفية في حقهم. فأحدث لهم تلك المطالب على الوجه الذي طلبوه، على وجه يوجب العلم تارة، والظن الغالب أخرى: أن الدعاء كان هو السبب في

هذا، وتجد هذا ثابتاً عند ذوي العقول والبصائر الذين يعرفون جنس الأدلة وشروطها واطرادها.

وأما اعتقاد تأثير الأدعية المحرمة: فعامته إنما تجد اعتقاده عند أهل الجهل الذين لا يميزون بين الدليل وغيره، ولا يفهمون ما يشترط للدليل من الاطراد. وإنمايقع في أهل الظلمات من الكفار والمنافقين أو ذوي الكبائر الذين أظلمت قلوبهم بالمعاصي، حتى لا يميزون بين الحق والباطل.

وبالجملة: فالعلم بأن هذا كان هو السبب أو بعض السبب، أو شرط السبب، في هذا الأمر الحادث، قد يُعلم كثيراً، وقد يُظن كثيراً، وقد يُتوهم كثيراً وهما ليس له مستند صحيح، إلا ضعف العقل.

ويكفيك أن كل ما يظن أنه سبب لحصول المطالب مما حرمته الشريعة من دعاء أو غيره؛ لا بد فيه من أحد أمرين:

إما أن لايكون سبباً صحيحاً: كدعاء من لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئاً. وإما أن يكون ضرره أكثر من نفعه.

فأما ما كان سبباً صحيحاً منفعته أكثر من مضرته، فلا ينهي عنه الشرع بحال. وكل ما لم يشرع من العبادات مع قيام المقتضي لفعله من غير مانع فإنه من باب المنهي عنه. كما تقدم» أ.هـ[1].

* * *

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٣٥٩ – ٣٦٥.

الفصل الثالث

جملة من فتاوى العلماء

فتاوى منتخبة

و

تلخيص لفتاوى

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية.
- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز.
- فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين.
- فتاوى الشيخ صالح الفوزان.

فتاوى اللجنة الدائمة

١- سؤال عن كتابة آيات ووضعها في الماء وشربها؟

خلاصة الجواب:

يجوز لعموم قوله تعالى ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء..** ﴾

الفتوى في ج ١/١٥٣ برقم (١٤٣).

٢- السؤال السابق مع إضافة ويكتبون على قرطاس ويعلقونه في عنقهم للحفظ؟

خلاصة الجواب:

الرقى جائزة.. أما كتابة سور أو آيات من القرآن في لوح أو طبق وغسله بماء أو زعفران وشرب تلك الغسلة فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره، ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه ،أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعوا إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح فيما علمنا عن أحد من الصحابة ﷺ أنه فعل ذلك أو رخص فيه. وعلى هذا فالأولى تركه وأن يستغنى عنه بما ثبت... أما تعليق الآيات في العنق (أي اتخاذه تميمة) فالصحيح أنه ممنوع لثلاثة أمور: الأول: عموم النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص له. الثاني: سد الذريعة فإنه يُفضي إلى تعليق ما ليس كذلك. الثالث: ما يعلق يكون عرضة للامتهان.

ج١/١٥٥ - ١٥٦ (١٢٥٧).

٣- كتابة الآيات وشربها أيضاً؟

خلاصة الجواب:

لم يثبت شيء من ذلك عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه فتركها أولى.

ج١/ ١٦١ (٦٧٩٩).

٤- سؤال عن رقية معينة ضد العقرب الأولى إثباتها بنصها:

السؤال الأول من الفتوى رقم ٧٩١٩

س: يوجد أدعية يقال إنها ضد العقرب، ولقد جربت فأصابت. ونصه: (اللَّهم إن هذه عزيمة العقرب والداب مرت على اليهود والنصارى قال وش (ماذا) بكاك يا رسول الله قال دابة من دواب أهل النار ذنيبه كالمنشار نحيره كالدينار نزل جبريل على دمها نزل جبرائيل على سمها شهق الله ثلاث شهقات قال اسكني في عزة الله وكتبك في لوح محفوظ) فما حكمها جزاكم الله خيراً؟

جـ- الرقية المذكورة ليست صحيحة، والصحيح هو ما كان بالقرآن والأدعية الثابتة في الأحاديث الصحيحة، كرقية أبي سعيد الخدري للكافر بسورة الفاتحة، ولا يجوز استعمال هذه الرقية، بل يجب تركها والتحذير منها. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ج١/ ١٦٣، ١٦٤

٥- كان هناك سؤال عن أخذ أجر على الرقية وكان الجواب أنه يجوز إذا كانت شرعية... ولكن الأولى أن تكون بغير أجرة.

ج ١/ ١٥٨ (٢٧٣٤)

ج ١/ ١٥٩ (٤٠٨٦)

نفس السؤال الآن ولكن الجواب فيه تفصيل فنثبتها بطولها:

فتوى رقم ٤٥١٩

س: تقدم المدعو (........) لإمارة منطقة الرياض للسماح له ببيع الرقى والعزائم في السوق، وأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طلبت منه الحصول على تصريح من الإمارة، وقد رفعت إلينا الإمارة باقتراح إعطاء التصاريح من سماحتكم بعد الاقتناع من الشخص طالب الترخيص وعمل الضوابط والقواعد التي تحمي المواطنين من الاستغلال. آمل موافاتنا بمرئياتكم في هذا الشأن وإمكانية منح التصاريح لمن تتوافر فيهم الشروط التي يتم وضعها في هذا الشأن. ولسماحتكم تحياتنا؟

ج: سبق أن صدر فتوى في حكم كتابة قرآن أو أذكار نبوية أو نحوها في ورق أو طبق مثلاً ثم محوها بماء ونحوه ليشربه المريض أملاً في الشفاء من مرضه، **وأنه لم يثبت عن النبي ﷺ** ولا عن الخلفاء الراشدين ولا الصحابة رضي الله عنهم فيما نعلم أنهم فعلوا ذلك، والخير كل الخير في اتباع هديه ﷺ وهدي خلفائه وماكان عليه سائر الصحابة رضي الله عنهم وفيما يلي نص الفتوى: (أذن النبي ﷺ في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية مالم تكن شركاً أو كلاماً لا يفهم معناه لما روى مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في

ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى مالم تكن شركاً» وقد أجمع العلماء على جواز الرقى إذ كانت على الوجه المذكور آنفاً مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله تعالى، أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو محرم بل شرك؛ لما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: «ما هذا» قال: من الواهنة، فقال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً» وما رواه عن عقبة بن عامر عنه ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وفي رواية لأحمد أيضاً: «من تعلق تميمة فقد أشرك». وما رواه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وإن كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح أنه ممنوع أيضاً لثلاثة أمور، الأول: عموم أحاديث نهي النبي ﷺ عن تعلق التمائم ولا مخصص لها، الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك، الثالث: أن ما علق من ذلك يكون عرضة للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء.

وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وغيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة وعافية ونحو ذلك **فلم يثبت عن النبي** ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك ولم يثبت في أثر صحيح في ما علمنا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه فعل ذلك أو رخص فيه وعلى هذا فالأولى تركه وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن

وأسماء الله الحسنى وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه وليتقرب إلى الله بما شرع رجاء المثوبة وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية ومن استغنى بما شرع الله أغناه الله عما سواه. والله الموفق.

وعلى هذا ينبغي ألا يعطى هذا الرجل تصريحاً ببيع ما ذكر من الرقى والعزائم بل يمنع من بيعها وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ج١/ ١٦٥ – ١٦٧.

٦- هل يجوز التبخر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق من إصابة بالعين؟

ج: لا يجوز لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجه، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم.

ج١/ ١٧٧ – ١٧٨ (٦٩١٣).

٧- سؤال عن معالج يعالج بالفاتحة وكلام يقوله في السر ويستخدم اللبان للبخور؟

ج: لا تذهب إليه فقد يكون ما تكلم به في السر تعويذات شيطانية.

ج١/ ١٧٧ – ١٧٨ (٦٩١٣).

٨- سؤال عن وضع المصحف على الوجه لطرد الشياطين؟

ج: لا ينبغي استعمال المصحف على الوجه المذكور لأن فيه إهانة لكتاب الله وإرضاء للشياطين

ج١/ ١٨٨ - ١٨٩ (٨٠٤٠).

٩- علاج الصرع بالذهاب إلى الكنيسة أو السحرة وأحياناً يأتي بفائدة؟

ج: لا يجوز

ج١/ ١٨٩ (٨١٢٢).

١٠- كتابة آيات وتعليقها أو محوها بالماء ونحوه، والأولى إثباتها بنصها:

السؤال الخامس من الفتوى رقم ١٥١٥

س: ما حكم كتابة آية من القرآن وتعليقها على العضد مثلاً، أو محو هذه الكتابة بالماء ونحوه ورش البدن أو غسله بهذا الماء هل هو شرك أو لا وهل يجوز أو لا؟

جـ كتابة آية من القرآن وتعليقها أو تعليق القرآن كله على العضد ونحوه تحصيناً من ضر يخشى منه، أو رغبة في كشف ضر نزل؛ من المسائل التي اختلف السلف في حكمها، فمنهم من منع ذلك وجعله من التمائم المنهي عن تعليقها لدخوله في عموم قوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد وأبو داود، وقالوا: لا مخصص يخرج إلى تعليق ما ليس من القرآن فمنع تعليقه سداً لذريعة تعليق ما ليس منه وقالوا: ثالثاً إنه

يغلب امتهان ما يعلق على الإنسان لأنه يحمله حين قضاء حاجته واستنجائه وجماعه ونحو ذلك، وممن قال هذا القول عبد الله بن مسعود وتلاميذه، وأحمد بن حنبل في رواية عنه اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، ومن العلماء من أجاز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته ورخص في ذلك كعبد الله بن عمرو بن العاص وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية أخري عنه، وحملوا حديث المنع على التمائم التي فيها شرك، والقول الأول أقوى حجة وأحفظ للعقيدة لما فيه من حماية حمى التوحيد والاحتياط له، وما روي عن ابن عمرو إنما هو في تحفيظ أولاده القرآن وكتابته في الألواح وتعليق هذه الألواح في رقاب الأولاد لا بقصد أن تكون تميمة يستدفع بها الضرر أو يجلب بها النفع، وأما محو هذه الكتابة بالماء ونحوه ورش البدن أوغسله بهذا الماء فلم يصح في ذلك حديث عن النبي ﷺ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يكتب كلمات من القرآن والذكر ويأمر بأن تسقى من به داء لكنه لم يصح ذلك عنه وروى الإمام مالك في الموطأ «أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط سهل فأتي رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه فقال: «هل تتهمون له أحداً»؟ قالوا نتهم عامر بن ربيعة فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت، اغتسل له» فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس». وفي رواية «وإن العين حق فتوضأ له»، فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس. وقد روى هذه القصبة أيضاً الإمام أحمد والطبراني، فمن أجل هذا توسع بعض العلماء فأجازوا كتابة القرآن

والذكر ومحوه ورش المريض أوغسله به؛ إما قياساً على ما ورد في قصة سهل ابن حنيف، وإما عملاً بما نقل عن ابن عباس من الأثر في ذلك **وإن كان الأثر ضعيفاً**. وقد ذكر جواز ذلك ابن تيمية في الجزء الثاني من مجموع الفتاوى وقال: (نص أحمد وغيره على جوازه) وذكر ابن القيم في الطب النبوي في كتابه زاد المعاد (أن جماعة من السلف أجازوا ذلك منهم ابن عباس ومجاهد وأبو قلابة. وعلى كل حال لا يعتبر مثل هذا العمل شركاً. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن سليمان بن منيع –	عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان –	عبد الرزاق عفيفي

ج١ / ١٩٦ – ١٩٧

■ قلت: ما قيل في ترخيص عبد الله بن عمرو والباقر في تعليق التميمة من القرآن فيه نظر وقد سبق الكلام على ذلك في موضعه وسيأتي تضعيف خبر ابن عمرو من فتاوى اللجنة نفسها فيضعف في: ج١ / ٢٠١ (٩٩٢)

ثم يذكر بدون تضعيف في: ج١ / ٢٠٥ (٢٧٤٩)، ٢٠٦ (٣٠٤٠)

وما دام الخبر ضعيفاً عن ابن عمرو فلا داعي للتكلف في تأويله.

١١- سؤال عن كتابة الآيات وتشرب أو توضع تحت الوسادة أو غيرها:

وخلاصة الجواب: قراءة القرآن في الماء وشربه لا بأس به وقد ورد في سنن أبي داود في /ك الطب/ ما يدل على ذلك.

ثم كلام عن التمائم وأن القول الثاني فيها: جواز ذلك ونسبة هذا القول لابن عمرو وهو ظاهر ما روي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر

وأحمد في رواية.

ج١/ ٢٠٥ - ٢٠٦ (٣٤٠).

قلت: **سبق الكلام على حديث أبي داود وأنه لا يصح وكذلك ما نسب في التمائم لابن عمرو والباقر لا يصح.**

١٢- سؤال عن كتابة آيات وضرب مسامير عليها نثبتها بنصها:

السؤال السابع من الفتوى رقم ٥٠٠٦

س٧: إنسان مريض وذهب إلى فقيه وكتب له في الورقة قرآناً لا شيء آخر ثم قال له إذا رجعت إلى البيت فاضرب على كل كلمة من هذه الكلمات المكتوبة من القرآن مسماراً مثلاً- ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه (ألف) يقرأ عليه كلمات ثم يعمل مسماراً ثم (ل) كذلك ثم (م) كذلك إلى آخر هذا ثم هذه الورقة يخبئها لمدة عشرة أو خمسة عشر يوماً هل يجوز تعليق هذا [وهل] يعتبر شركاً بالله وهل هذه التمائم؟

جـ- لا يجوز هذا العمل لأنه من التمائم التي نهى عنها النبي ﷺ لقوله ﷺ: « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » وفي رواية « من تعلق تميمة فقد أشرك ».

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ج١/ ٢١٠ - ٢١١ (٥٠٠٦)

١٣- سؤال عن تميمة تُنقش وتبخر مع ذكر (١١٣٠) مرة لمدة أسبوع ونصها:

السؤال السابع من الفتوى رقم ٤٧٩٨

س: شيخي الفاضل، لقد وجدت ورقة في طريقي مكتوبة فأردت أن أبعدها عن الطريق حتى لا تدوسها الأقدام فألقيت نظرة فيها لأعرف إذا كان بها قرآن حتى آخذها إلا أني وجدت بها هذا النص أرجو أن تفيدوني عن تفسير كامل له وما أصله في الأحكام هل هو حلال أم حرام؟

ينقش في خاتم ذهب ويبخر بعود وعنبر ويلبس على طهارة تامة ويديم ذكر الله تعالى: علي عظيم في دبر كل صلاة ألف ومائة وثلاثون ١١٣٠ مرة لمدة أسبوع من بعد صلاة الصبح يوم الجمعة أول الشهر تنتهي يوم الخميس بعد صلاة العشاء ثم بعد ذلك يذكر الاسمين بعد كل فريضة بقدر المستطاع له من الأسرار ما فيه العجب العجاب - لا يقدر له قيمة ولا تكشف أسرارهما أبداً ولا لابنكم أو أي شخص آخر حتى لا يعبث بهما في مضرة أو أذى لعباد الله.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد:

جـ: كل ما ذكر في السؤال لا يجوز عمله ولا اتخاذه حرزاً أو تميمة ولا يجوز العمل بما فيه؛ لأن فيه نقشاً مجهولاً وقد يكون متضمناً الشركيات، ولأنه يشتمل على ذكر غير مشروع موقت بوقت ومحدد بعدد لم يأذن به الشرع ومشتمل على الذكر باسمين لم يعرف ما هما؛ فكل ذلك محرم لا يجوز الإقدام عليه ومن تلبّس به وجب عليه التخلص منه بترك تلك الأذكار ومحو ما على الخاتم من نقش وترك تبخيره بالعود والعنبر مع التوبة من ذلك

ونسأل الله العفو والعافية.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ج١/ ٢١٦ – ٢١٧ (٤٧٩٨).

١٤– فتوى خاصة بالقراءة على ماء زمزم

س: ما حكم القراءة على ماء زمزم من قبل أشخاص معينين لإعطائه شخصاً ما لتحقيق غرض منه أو لشفائه؟

جـ– روي عن النبي ﷺ أنه شرب من ماء زمزم وأنه كان يحمله وأنه حث على الشرب منه وقال: «ماء زمزم لما شرب له»، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: «يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها فقال: «اسقني» فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه قال: «اسقني» فشرب ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيه فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل، يعني على عاتقه وأشار إلى عاتقه» رواه البخاري وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله وإن شربته يشبعك أشبعك الله به وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل» رواه الدراقطني وأخرجه الحاكم، وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن النبي ﷺ يحمله رواه الترمذي، إلى غير ذلك من

الأحاديث التي وردت في فضل ماء زمزم وخواصه. وهذه الأحاديث وإن كان في بعضها مقال؛ إلا أن بعض العلماء صححها وعمل بها الصحابة واستمر العمل بمقتضاها إلى يومنا. ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قال في زمزم «إنها مباركة وإنها طعام طعم» وزاد أبو داود بإسناد صحيح «وشفاء سقم» ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد من الصحابه ليشربه أو يتمسح به تحقيقاً لغرض أو رجاء الشفاء من مرض مع عظم بركته وعلو درجته وعميم نفعه وحرصه على الخير لأمته ومع كثرة تردده على زمزم قبل الهجرة وفي اعتماره مرات وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة ولم يثبت أيضاً أنه أرشد أصحابه إلى القراءة عليه مع وجوب البلاغ عليه والبيان للأمة، فلو كان ذلك مشروعاً لفعله وبينه لأمته فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه.[لكن لا مانع من القراءة منه للاستشفاء به كغيره من المياه بل من باب أولى لما فيه من البركة والشفاء للأحاديث المذكورة](*).

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ج١/ ٢٠٢، ٢٠٣(٩٩٢).

(*) إثبات اسم شيخنا (عبد الله بن قعود) حفظه الله على هذه الفتوى فيه نظر وسيأتي الكلام على ذلك فليراجع ص (٢٩٤، ٢٩٥).

فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم

الرقى والتمائم ونحوها

النفث في الماء من الرقى الجائزة

من محمد بن إبراهيم إلى المكرم عبد الله بن عمر بن سليم، علمه الله ما ينفعه، ومنحه ما يعلي ذكره من الخير ورفعه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد وصل إليَّ كتابك المتضمن السؤال عن النفث في الماء ثم يُسقاه المريض استشفاء بريق ذلك النافث وما على لسانه حيئذ من ذكر الله تعالى أو شيء من الذكر كآية من القرآن ونحو ذلك.

فأقول وبالله التوفيق: لا بأس بذلك فهو جائز، بل قد صرح العلماء باستحبابه.

وبيان حكم هذه المسألة مدلول عليه بالنصوص النبوية، وكلام محققي الأئمة وهذا نصها:

قال البخاري في صحيحه: (باب النفث في الرقية) ثم ساق حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ ثلاثاً ويتعوذ من شرها فإنها لا تضره). وساق حديث عائشة (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده».

وروى حديث أبي سعيد في الرقية بالفاتحة ونص رواية مسلم «فجعل

يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل» وذكر البخاري حديث عائشة أن النبي كان يقول في الرقية: «بسم الله تربة أرضنا وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا».

وقال النووي: فيه استحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلاً في النضج وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر - إلى أن قال - ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها.

وتكلم ابن القيم في (الهدي)[١] في حكمة النفث وأسراره بكلام طويل قال في آخره: وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية والنفث على إزالة ذلك الأثر، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها. وفي النفث سر آخرفإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان. أهـ.

وفي رواية مهنا عن أحمد: في الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض. قال: لا بأس به. وقال صالح: ربما اعتللت فيأخذ أبي ماء فيقرأ عليه ويقول لي اشرب منه واغسل وجهك ويديك. وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله في زوال الإشكال الذي حصل لكم فيما يتعاطى في بلدكم من النفث في الإناء الذي فيه الماء ثم يسقاه المريض. وصلى الله على محمد.

ج١ / ٩٢ - ٩٣ رقم (٢٦)

(١) (الهدي): هو زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ.

كتابة آيات قرآنية في إناء يغسله ثم يشربه

الثانية: سؤالك هل يجوز أن يكتب للمريض بعض آيات قرآنية في إناء يغسله ثم يشربه؟

والجواب: لا يظهر في جواز ذلك بأس. وقد ذكر ابن القيم رحمه الله: بأن جماعة من السلف رأوا أن يكتب للمريض الآيات من القرآن ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض. ومثله عن أبي قلابة، ويذكر عن ابن عباس أنه أمر أن يكتب لأمرأة تعسرت عليها ولادتها أثر من القرآن ثم يغسل وتُسقى وبالله التوفيق. وصلى الله على محمد.

ج١/ ٩٤ (٢٧)

الرقية في الملح، وإذا تأخر استعماله الرقية، أو لم تكن لمعين، أو كانت من تربة يعتقد فيها

جاء إلي شخص بملح وقال لي: انفث فيه فنفثت ثم سألت شيخنا فأجاب:

هذا ليس فيه بأس. والناس توسعوا فيها[١] من جهات الأولى البطئ، [كذا ولعلها: البطء] فإنها كلما كانت أجدّ كانت أنفع، ومادام لها أثر فإنها تصلح. وأيضاً الاستعمال[٢] وإلافليس من شرطها أن تكون على

---

(١) فيها: أي في جنس الرقية.

(٢) ومن صور التوسع فيها الذي سمعته ينكره أن ينفث في زعفران ثم يأمر أولاده أو =

معين فإنها قراءة . وإذا كانت ليست من التراب الذي في حائل فإنه قيل إنه مشى فيه بعض الصحابة .

ج١/ ٩٤ (٢٨) .

قلت : يجب وضع ضوابط لهذا التوسع ما حده؟!؟

٤- وسئل عن فص الخاتم (فص الدم) هل هو من التمائم ونصها :

هل فص الدم من هذا؟

جواب : جعل الله في بعض الجواهر خواص . إنما المحذور الذي يتعاطى لسر خفي فإنه من باب التألّه . أما الذي من باب السجيات والطبيعيات فما عرف معناه كان كذلك، وما جهل فيلحق بالممنوع .

ج١/ ١ (٢٦) .

قال الشيخ بن قاسم في الحاشية :

« ذكر لي بعض علمائنا أنه يوقف الدم إذا لبس » أ . هـ.

قلت : أي أنها خاصية معلومة إن صح ذلك، وتكون حينئذ مثل كون المغناطيس يتميز بخاصيته المعروفة .

غيرهم ممن لا يعرفون الرقية بتخطيطه في صحون أو أوراق .

أفاد الهامش (١)، (٢) الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الفتاوى .

دعوة الجن والاستعانة بهم

(دعوة الجن)

محمد بن إبراهيم إلى المكرم سعيد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد :-

فقد اطلعنا على كتابكم الذي تذكر فيه أقوال أناس يدعون الجن وقولهم: خذوه، انفروا به. إلخ.

وهذه كلمات لا تجوز من ثلاث أوجه مأخوذة من ظاهر هذه الألفاظ:

(أحدها) : محبة ضرر هذا المسلم المطلوب أخذه وشرب دمه.

(الوجه الثاني) أنه طلب من الجن فيدخل في سؤال الغائبين الذي يشبه سؤال الأموات، وفيه رائحة من روائح الشرك.

(الثالث) : تخويف الحاضر المقول في حقه ذلك، ولولا تغلب جانب التخويف مضافاً إلى أنه قد لا يحب إصابة هذا الحاضر معه لألحق بالشركيات الحقيقية.

أما ذكاة من تصدرمنه هذه الكلمات فهي صحيحة ويباح أكلها. والله يحفظكم.

س: الجن قادرون فكيف لا يسأل منهم؟

جـ- الجن لا يجوز دعاؤهم كما لا يجوز دعاء الملائكة وإن كان لهم قدرة، فإن هذا جنس الشرك بالملائكة. وأيضاً الجن لا يطيعونك فليسوا مثل الحي الحاضر الذي تطلب منه ما يقدرعليه ويعطيك.

ج١/ ١١٤، ١١٥ (٥١، ٥٢).

قلت: سيأتي كلام ابن تيمية في هذا بتفصيله لأن أحد المعالجين كان يستعين بذلك وقد سأل عن هذا الأمر في حالته خاصة.

فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز

العلاج عند المشعوذين والمجهولين لا يجوز

١- س: بعض الناس إذا أصيب له مريض بالصرع يذهب به إلى بعض الأطباء العرب، وهؤلاء يستحضرون، وتصدر منهم حركات غريبة، ويحجبون المريض فترة من الزمن ويقولون أنه مصاب بالجن أو مسحور ونحو ذلك، ويعالج هؤلاء المريض ويشفى وتُدفع لهم الأموال مقابل ذلك، فما الحكم في ذلك؟

وما الحكم أيضاً في العلاج بالعزائم، التي تكتب فيها الآيات القرآنية ثم توضع في الماء وتُشرب؟

جـ- علاج المصروع والمسحور بالآيات القرآنية، والأدوية المباحة لا حرج فيه إذا كان ذلك ممن يعرف بالعقيدة الطيبة والالتزام بالأمور الشرعية.

أما العلاج عند الذين يدَّعون علم الغيب أو يستحضرون الجن، أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم، ولا تعرف كيفية علاجهم، فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم ولا العلاج عندهم، لقول النبي ﷺ: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة» أخرجه مسلم في صحيحه. وقوله ﷺ: «من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد جيد، ولأحاديث أخرى في هذا الباب كلها تدل على تحريم سؤال العرافين والكهنة وتصديقهم، وهم الذين يدّعون علم الغيب أو يستعينون بالجن أو يوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك، وفيهم

وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ، عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان». وفسر العلماء هذه النشرة بأنها ما كان يُعمل في الجاهلية من حل السحر بمثله، ويلتحق بذلك كل علاج يستعان فيه بالكهنة والعرّافين وأصحاب الكذب والشعوذة.

وبذلك يُعلم أن العلاج لجميع الأمراض وأنواع الصَّرع وغيره، إنما يجوز بالطرق الشرعية والوسائل المباحة ومنها القراءة على المريض، والنفث عليه بالآيات والدعوات الشرعية، لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى مالم تكن شركاً». وقوله ﷺ: «عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام». أما كتابة الآيات والأدعية الشرعية بالزعفران في صحن نظيف، أو أوراق نظيفة ثم يغسل فيشربه المريض فلا حرج في ذلك، وقد فعله كثير من سلف الأمة كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم، رحمه الله في زاد المعاد وغيره، إذا كان القائم بذلك من المعروفين بالخير والاستقامة. والله ولي التوفيق.

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فتاوى إسلامية جمع المسند ج١ / ٢٩، ٣٠.

قلت: بقية الفتاوى من كتاب: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز – جمع الشويعر.

٢– فتوى عن حكم لبس المعضد – وأظنه الأسورة النحاسية التي تلبس للروماتيزم.

خلاصة.ج: أن الأسباب أنواع: جائزة ومكروهة ومحرمة والجائزة تصبح محرمة إذا اعتقد أنها الشافية ولبس المعضد يُختلف فيه إلى أي الأنواع

ينتمي والشيخ يميل إلى إلحاقه بالأسباب المحرمة للتقارب بينهما (فلبس المعضد يبقى على الإنسان مثل الحروز والتمائم الأيام والليالي والسنوات) – وخلاصة الفتوى منع لبسه.

مجموع الفتاوى ١/٢٠٦ – ٢١٠.

قلت: والكلام في الأسورة النحاسية مثله وقال: الأوْلى تركها للشبهة.

ج١/٢١١ – ٢١٢.

٣– رقية غريبة للعقرب نثبتها بنصها وعنوانها:

التحذير من الرقى المخالفة للشرع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين في منطقة الفرع وغيرها من ضواحي المدينة المنورة، وفقهم الله للفقه في الدين آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: –

أما بعد فقد بلغني أنه يوجد لديكم رقية (للعقرب) وغيرها من ذوات السم، مشتملة على أنواع من الشرك فوجب علي تنبيهكم عليها، وتحذيركم منها.

وهذا نص بعض ما بلغني من الرقية المشار إليها.

بسم الله يا قراءة الله، بالسبع السموات، وبالآيات المرسلات، التي تحكم ولا يحكم عليها، يا سليمان الرفاعي، ويا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي، باسم الرفاعي، أنثاهاوذكرها، طويلها وأبترها، وأصفرها وأسودها، وأحمرها وأبيضها، صغيرها وأكبرها، ومن شر ساري الليل وماشي النهار، استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبي وفاطمة بنت النبي، ومن جاء بعدها من ذريتها، انتهى.

هذا بعض ما بلغني ولها صور كثيرة، لا تخلوا من الشرك وهذه الرقية فيها أنواع من الشرك، مثل قوله بالسبع السموات، ومثل قوله يا سليمان الرفاعي يا كاظم سم الأفاعي ناد الأفاعي باسم الرفاعي، ومثل قوله استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبي وفاطمة بنت النبي ومن جاء بعدها من ذريتها، وقد دل القرآن الكريم والسنة المطهرة على أن العبادة حق لله وحده، وأنه لايدعى إلا الله، ولا يستعان إلا به، كما قال تعالي: ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾ وقال النبي ﷺ «الدعاء هو العبادة» وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعانة بالجمادات، كالسماوات والكواكب والأصنام والأشجار ونحو ذلك، بل ذلك من الشرك، كما أجمعوا أنه لا يجوز دعاء الأموات والاستعانة بهم، أو الاستغاثة أو نحو ذلك، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم، لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ وهذه الرقية فيها الاستعانة، بالسماوات والاستعانة بكثير من الأموات من الأنبياء وغيرهم، وفيها الاستعانة بالرفاعي وهذا كله من الشرك فالواجب على جميع المسلمين الحذر من هذه الرقية وأشباهها من الرقى المشتملة على الشرك، والتواصي بترك ذلك، والتحذير منه، والاكتفاء بالرقى وبالتعوذات الشرعية ففيها الغنية والكفاية مثل آية الكرسي وسورة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس وغير ذلك من الآيات القرآنية، وهكذا التعوذات والدعوات الشرعية كالاستعاذة بكلمات الله التامات من

شر ما خلق وقول المسلم في الصباح والمساء: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ومثل قوله في رقية المريض واللديغ، اللّهم رب الناس أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما، باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك. ثلاث مرات وهكذا قراءة الفاتحة على المريض واللديغ، وهي من أعظم أسباب الشفاء ولا سيما مع التكرار لذلك بصدق وإخلاص لله سبحانه، في طلب الشفاء منه والإيمان الصادق بأنه سبحانه هو الشافي لا يقدر على الشفاء من جميع الأمراض غيره، عز وجل.

وأسأل الله أن يوفقنا والمسلمين جميعاً للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعاً من كل ما يخالف شرعه، إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج١/٢١٣ - ٢١٥.

٤- فتوى في كتابة التعاويذ - نكتفي بهذا القدر منها:

إجابة على أسئلة متفرقة حول كتابة التعاويذ بالآيات وأمور أخرى تتعلق بالرسول ﷺ.

السؤال الأول: هل كتابة التعاويذ من الآيات القرآنية وغيرها وتعليقها في الرقبة شرك أم لا.

والجواب: قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وأخرج أحمد أيضاً وأبو يعلى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله

عنه أن النبي ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وأخرجه أحمد من وجه آخر عن عقبة بن عامر بلفظ «من تعلق تميمة فقد أشرك» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، والتميمة هي ما يعلق على الأولاد أو غيرهم من الناس لدفع العين أو الجن أوالمرض ونحو ذلك ويسميها بعض الناس حرزاً ويسميها بعضهم الجامعة، وهي نوعان أحدهما ما يكون من أسماء الشياطين أو العظام أو الخرز أو المسامير أو الطلاسم وهي الحروف المقطعة أو أشباه ذلك، وهذا النوع محرم بلا شك لكثرة الأدلة الدالة على تحريمه وهو من أنواع الشرك الأصغر لهذه الأحاديث وما جاء في معناها وقد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد معلق التميمة أنها تحفظه أوتكشف عنه المرض أوتدفع عنه الضر من دون إذن الله ومشيئته. والنوع الثاني ما يعلق من الآيات القرآنية والأدعية النبوية أو أشباه ذلك من الدعوات الطيبة، فهذا النوع اختلف فيه العلماء فبعضهم أجازه وقال إنه من جنس الرقية الجائزة، وبعض أهل العلم منع ذلك وقال إنه محرم، واحتج على ذلك بحجتين إحداهما عموم الأحاديث في النهي عن التمائم والزجرعنها والحكم عليها بأنها شرك فلا يجوز أن يخص شيء من التمائم بالجواز إلا بدليل شرعي يدل على ذلك وليس هناك مايدل على التخصيص أما الرقى فقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن ما كان منها بالآيات القرآنية والأدعية الجائزة فإنه لا بأس به إذا كان ذلك بلسان معروف المعنى ولم يعتمد المرقي عليها بل اعتقد أنها سبب من الأسباب لقول النبي ﷺ «لا بأس بالرقى مالم تكن شركاً»، وقد رقى النبي ﷺ ورقى بعض أصحابه، وقال لا رقية إلا من عين أو حمة، والأحاديث في ذلك كثيرة أما التمائم فلم يرد في شيء من الأحاديث استثناء شيء منها فوجب تحريم الجميع عملاً بالأدلة العامة، الحجة

الثانية **سد ذرائع الشرك** وهذا أمر عظيم في الشريعة ومعلوم أنا إذا جوزنا التمائم من الآيات القرآنية والدعوات المباحة انفتح باب الشرك واشتبهت التميمة الجائزة بالممنوعة وتعذر التمييز بينهما إلا بمشقة عظيمة فوجب سد الباب وقفل هذا الطريق المفضي إلى الشرك وهذا القول هو الصواب لظهور دليله والله الموفق.

ج٢/ ٢٨٣ - ٢٨٥.

٥- سؤال عن طاسة السم نثبته بنصه:

س: يوجد عند بعض الناس في وادي قدير إناء مصنوع من النحاس ويسمونه (طاسة السم)، وعندما يمرض إنسان فإنه يذهب إلى من توجد عنده هذه الطاسة ويملؤها بالماء ويشرب ذلك الماء معتقداً أنه يوجد به الشفاء، ولا سيما إذا كان المرض في المعدة. وقد لاحظت وجود صور محفورة على الإناء وهي للعقرب والحصان والقط والغزال والحمير - «أجلكم الله» - والحية والثعلب والفيل والأسد وللرجال وبعض صور أخرى لا أعرفها وهي جميعها منقوشة نقشاً على هذا الإناء. كما توجد أسماء وكتابات مثل «الشهيد» وهكذا. ويستمر في سرد الوصف لتلك الطاسة ويرجو توجيه الناس حول هذا الأمر؟؟

جـ هذه الطاسة التي أشار إليها السائل طاسة منكرة وفيها منكرات عظيمة وهي الصور التي ذكرها السائل، ولا نعلم أن أي طاسة من حديد أونحاس أو ذهب أو فضة أو غير ذلك يحصل بها شفاء أمراض المعدة أو غيرها، وإنما هي دعوى يدعيها صاحب الطاسة كذباً وزوراً أو يكون له اتصال بفسقة الجن وكفارهم ليستعين بهم في هذه الشعوذة بواسطة هذه

الطاسة ويزعم بها أنه يعالج بها حتى يأخذ أموال الناس بالباطل ويغرهم بأنه يعالجهم بهذه الطاسة فالواجب أن تصادر هذه الطاسة بواسطة ولاة الأمر في البلد وتتلف مع تأديب صاحبها حتى لا يعود إلى مثل هذا العمل، وهذا هو الواجب على المسئولين في البلد : الأمير والقاضي والهيئة، ويجب على من علم هذه الشعوذة أن يرفع الأمر إلى المحكمة و الهيئة والإمارة حتى يقوموا بما يجب في هذا الموضوع، ولا يجوز السكوت عن صاحب هذه الطاسة؛ لأن عمله منكر لا وجه له من الشرع، وعليك أيها السائل أن تقوم بهذا الأمر أنت وإخوانك؛ العارفون بهذا الأمر حتى تخلصوا بلدكم من هذا المنكر وحتى يقضى على هذه المفسدة وهذا الشر بأسبابكم إن شاء الله .

ج٥ / ٢٨٤ - ٢٨٥

س: ما هي الآيات التي تدفع السحر؟

جـ: من أسباب دفع السحر والسلامة منه المحافظة على الأذكار والأدعية والتعوذات اللاتي سبق ذكرها في جواب السؤال الذي قبل هذا . .

ومن أسباب رفع السحر إذا وقع أن يقرأ الفاتحة وآية الكرسي و ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾، ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ والمعوذتين، ويكرر هذه السور الثلاث ثلاثاً مع النفث على نفسه، أو في ماء يشرب منه، ويغتسل بباقيه .

ومما ينفع في ذلك أيضاً، قراءة آيات السحر من سورة الأعراف ويونس وطه، وذلك كله من أسباب الشفاء.

وآيات الأعراف هي قوله تعالى : ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين** ﴾ وأما الآيات التي في سورة يونس فهي قوله

تعـالى: ﴿ **وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ماأنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون** ﴾، وأما الآيات التي في سورة طه فهي قوله تعالى: ﴿ **قالوا ياموسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾.

وهذا العلاج أيضاً ينفع من حبس الرجل عن امرأته، كما ينفع بإذن الله في رفع السحر والسلامة من شره فلله الحمد والشكر على ذلك.

ج٥/ ٣١١ – ٣١٢.

٧– وفي رسالة عن حكم السحر والكهانة وما يتعلق بهما يقول:

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيه آية الكرسي، و﴿ **قل يأيها الكافرون** ﴾ و﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين** ﴾ والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿ **وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم**

موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ والآيات التي في سورة طه ﴿**قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾**.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ج٣/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

قلت: يجمل بنا هنا أن نستعرض كلام الشيخ حامد الفقي وتعليق الشيخ ابن باز عليه حيث علق الفقي على كلام ليث بن أبي سليم عما بلغه من الآيات التي تقرأ في إناء ثم يصب على رأس المسحور - وعلى ما في كتب وهب: يأخذ سبع ورقات من السدر... إلخ وكل هذا جاء من حكاية ابن القيم وروايته فقال الفقي:

«مثل هذا لا يعمل فيه برأي ليث بن أبي سليم ولا برأي ابن القيم ولا غيرهما، وإنما يعمل بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ولم يجئ عنه ﷺ شيء مما يقول ابن أبي سليم ولا ابن القيم. وما ينقل عن وهب بن منبه فعلى سنة الإسرائيليين لا على هدي خير المرسلين، ومن باب هذا التساهل دخلت البدع، ثم الشرك الأكبر. وعلى المؤمن الناصح لنفسه: أن يعض بالنواجذ على هدي رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم،

ويتجنب المحدثات، وإن كانت عمن يكون، فكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ »(١).

تعليق ابن باز على كلام الفقي :

قوله : « مثل هذا لا يعمل فيه برأي ليث بن أبي سليم ولا برأي ابن القيم » إلخ.

« أقول : إعتراض الشيخ حامد على ما ذكره الشارح عن ابن أبي سليم ووهب بن منبه وابن القيم ليس في محله، بل هو غلط من الشيخ حامد، لأن التداوي بالقرآن الكريم والسدر ونحوه من الأدوية المباحة ليس من باب البدع بل هو من باب التداوي وقد قال النبي ﷺ : « عباد الله تداووا ولا تتداووا بحرام » . وثبت في سنن أبي داود في كتاب الطب أن النبي ﷺ قرأ في ماء في إناء وصبه على المريض، وبهذا يعلم أن التداوي بالسدر وبالقراءة في الماء وصبه على المرضى ليس فيه محذور من جهة الشرع، إذا كانت القراءة سليمة وكان الدواء مباحاً، والله ولي التوفيق »(٢).

قلت : هذا الكلام يبرز منهجين مختلفين في المسألة، وكل منهما يقول بقوله طائفة من أهل العلم، بل إن البعض قد يراوح بين الفريقين، فيقول برأي هذا مرّة أو مرّات، وبرأي ذاك مرة أو مرات أيضاً . لذا وجب إنعام النظر في كلام الفريقين ورفع هذا الخلاف، وهذا ما نرجو أن يتم بعد في موضعه إن شاء الله تعالى . في الفصل الرابع : (الرقية وضوابطها) .

---

(١) فتح المجيد ص ٣٠٤ .

(٢) المصدر السابق: ص ٥٢٥ . وحديث أبي داود المشار إليه قد تقدم تخريجه والكلام عليه ص ٧٧.

فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين

سئل فضيلة الشيخ: عن حكم الرقية؟ وعن حكم كتابة الآيات وتعليقها في عنق المريض؟

فأجاب بقوله: الرّقية على المريض المصاب بسحر أوغيره من الأمراض لابأس بها إن كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية المباحة فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يرقي أصحابه، ومن جملة ما يرقاهم به: (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، أنزل رحمة من رحمتك [وشفاء] من شفائك على هذا الوجع) فيبرأ. ومن الأدعية المشروعة: (بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك) ومنها أن يضع الإنسان يده على الألم الذي يؤلمه من بدنه فيقول: «أعوذ بالله وعزته من شر ما أجد وأحاذر» إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ.

وأما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها فقد اختلف أهل العلم في ذلك: فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، والأقرب المنع من ذلك لأن هذا لم يرد عن النبي ﷺ وإنما الوارد أن يقرأ على المريض، أما أن تعلق الآيات أو الأدعية على المريض في عنقه أو في يده أو تحت وسادته وما أشبه ذلك فإن ذلك من الأمور الممنوعة على القول الراجح لعدم ورودها، وكل إنسان يجعل من الأمور سبباً لأمر آخر بغير أذن من الشرع فإن عمله هذا يعد نوعاً من الشرك لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سبباً.

فتاوى ورسائل ج١ / ٦٥ رقم (٣٠)

قلت: لاحظ تعليله المنع بعـدم الورود وأن الوارد هو القـراءة على المريض. ثم لا حظ اعتباره أن الأسباب غير المأذونة من الشرع تعد نوعاً من الشرك وكأنه يرى التوقيف في مثل هذه الأمور، بل قد صرح بذلك كما سيأتي.

٢- وسئل غفر الله له عن حكم تعليق التمائم والحجب؟

فأجاب بقوله: هذه المسألة أعني تعليق الحجب والتمائم تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون المُعلّق من القرآن.

والثاني: أن يكون من غير القرآن الكريم مما لا يعرف معناه. فأما الأول وهو تعليقها من القرآن الكريم فقد اختلف في ذلك أهل العلم سلفاً وخلفاً فمنهم من أجاز ذلك ورأى أنه داخل في قوله تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾ وقوله تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك**﴾، وأن من بركته أن يعلق ليدفع به السوء.

ومنهم من منع ذلك وقال إن تعليقها لم يثبت عن النبي ﷺ إنه سببٌ شرعي يدفع به السوء أو يُرفع به، والأصل في مثل هذه الأشياء التوقيف، وهذا القول هو الراجح وأنه لا يجوز تعليق التمائم ولو من القرآن الكريم ولا يجوز أيضاً أن تجعل تحت وسادة المريض أوتعلق في الجدار وما أشبه بذلك، **وإنما يدعى للمريض ويقرأ عليه مباشرة كما كان النبي ﷺ يفعل.**

وأما إذا كان المعلق من غير القرآن الكريم مما لا يفهم معناه وهو القسم الثاني فإنه لا يجوز بكل حال لأنه لا يدري ماذا يكتب فإن بعض الناس يكتبون طلاسم وأشياء معقدة حروف متداخلة ما تكاد تعرفها ولا تقرأها

فهذا من البدع وهو محرّم ولا يجوز بكل حال . والله أعلم .

ج١ / ٦٦ – ٦٧ (٣٢) .

٣– وسئل الشيخ : عن حكم النفث في الماء؟

فأجاب بقوله : النفث في الماء على قسمين :

القسم الأول : أن يراد بهذا النفث التبرك بريق النافث فهذا لا شك أنه حرام ونوع من الشرك، لأن ريق الإنسان ليس سببا للبركة والشفاء ولا أحد يتبرك بآثاره إلا محمد ﷺ أما غيره فلا يتبرك بآثاره، فالنبي ﷺ يتبرك بآثاره في حياته وكذلك بعد مماته إذا بقيت تلك الآثار كما كان عند أم سلمة رضي الله عنها جلجل من فضة فيه شعرات من شعر النبي ﷺ يستشفي بها المرضى، فإذا جاء مريض صبت على هذه الشعرات ماء ثم حركته ثم أعطته الماء، لكن غير النبي ﷺ لا يجوز لأحد أن يتبرك بريقه، أو بعرقه، أو بثوبه، أو بغير ذلك، **بل هذا حرام ونوع من الشرك**، فإذا كان النفث في الماء من أجل التبرك بريق النافث **فإنه حرام ونوع من الشرك وذلك لأنه كل من أثبت لشيء سبباً غير شرعي ولا حسي فإنه قد أتى نوعاً من الشرك، لأنه جعل نفسه مسبباً مع الله وثبوت الأسباب لمسبباتها إنما يتلقى من قبل الشرع، فلذلك كل من تمسك بسبب لم يجعله الله سبباً لا حساً ولا شرعاً فإنه قد أتى نوعاً من الشرك .**

القسم الثاني : بأن ينفث الإنسان بريق تلا فيه القرآن الكريم، مثل أن يقرأ بالفاتحة – والفاتحة رقية، وهي من أعظم ما يرقى به المريض – فيقرأ الفاتحة وينفث في الماء فإن هذا لا بأس به، وقد فعله بعض السلف وهو مجرب ونافع بإذن الله، وقد كان النبي ﷺ ينفث في يديه عند نومه بقل

هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده صلوات الله وسلامه عليه والله والموفق.

ج١ / ٧١ - ٧٢ (٣٧).

قلت: يلاحظ تسهل الشيخ هنا في أمر النفث في الماء واحتجاجه بفعل بعض السلف والتجريب والقياس كما يظهر من كلامه على النفث في اليدين.

٤- وسئل الشيخ: اختلف بعض الناس في العين فقال بعضهم لا تؤثر لمخالفتها للقرآن الكريم فما القول الحق في هذه المسألة؟

فأجاب بقوله: القول الحق ما قاله النبي ﷺ وهي: «إن العين حق» وهذا أمر قد شهد له الواقع، ولا أعلم آيات تعارض هذا الحديث حتى يقول هؤلاء إنه يعارض القرآن الكريم، بل إن الله سبحانه قد جعل لكل شيء سببا، حتى إن بعض المفسرين قالوا في قوله تعالى: ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر** ﴾ قالوا إن المراد هنا العين ولكن على كل حال سواء كان هذا هو المراد بالآية أم غيره فإن العين ثابتة وهي حق ولا ريب فيها والواقع يشهد لذلك منذ عهد الرسول ﷺ إلى اليوم.

ولكن من أصيب بالعين فماذا يصنع؟

الجواب: يعامل بالقراءة وإذا علم عائنه فإنه يطلب منه أن يتوضأ ويؤخذ ما يتساقط من ماء وضوئه ثم يعطى للمعان يصب على رأسه وعلى ظهره ويسقى منه وبهذا يشفى بإذن الله، وقد جرت العادة عندنا أنهم يأخذون من العائن ما يباشر جسمه من اللباس مثلاً طاقية.وما أشبه ذلك ويربصونها بالماء ثم يسقونها المصاب ورأينا ذلك يفيد حسبما تواتر عندنا

من النقول فإذا كان هذا هو الواقع فلا بأس باستعماله، لأن السبب إذا ثبت كونه سبباً شرعاً أو حساً فإنه يعتبر صحيحاً. أما ما ليس بسبب شرعي ولا حسي فإنه لا يجوز اعتماده مثل أولئك الذين يعتمدون على التمائم ونحوها يعلقونها على أنفسهم ليدفعوا بها العين فإن هذا لا أصل له سواء كان هذا من القرآن الكريم أو من غير القرآن الكريم، وقد رخص بعض السلف في تعليق التمائم إذا كانت من القرآن الكريم ودعت الحاجة إليها.

ج١/ ١٥٩ – ١٦٠ (١١٦).

قلت: يلاحظ هنا تجديد في الفتوى من الشيخ ابن عثيمين في هذا الباب، بعد أن كان الأصل في هذا الباب هو التوقيف، والاحتجاج هنا بما جرت به العادة مع وجود نص في المسألة وهو الأمر بالاغتسال بهيئة خاصة للعائن والمصاب. ومقتضى هذا أن الشيخ يقرّ استحداث طرق جديدة مع وجود النص الصحيح الصريح في الباب، وبالتالي تجويزه العمل بالنافع مما جرت به العادة وهنا كلام للحافظ في الفتح يجمل بنا ذكره قال رحمه الله:

تنبيهات: الأول: اقتصر النووي في «الأذكار» على قوله: الاستغسال أن يقال للعائن: اغسل داخلة إزارك مما يلي الجلد، فإذا فعل صبه على المنظور إليه. وهذا يوهم الاقتصار على ذلك، وهو عجيب، ولا سيما وقد نقل في «شرح مسلم» كلام عياض بطوله.

الثاني: قال المازري هذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه. وقال ابن العربي: إن توقف فيه متشرع قلنا له: قل الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة

أو متفلسف فالرد عليه أظهر لأن عنده أن الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك ، **ويسمون ما هذا سبيله : (الخواص)**[١] .

قلت : لاحظ تعجيب الحافظ من صنيع النووي حيث اقتصر على القدر المذكور فقط ولم يذكر الأحاديث في صفة الغسل – مع أن النووي قال عقب الكلام المذكور[٢] : وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين. رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم[٣] .

أما في شرح مسلم فقد ذكر رأي من قال بالوضوء لما في (الموطأ) من حديث سهل بن حنيف – وهو حديث ظاهره الإرسال – إلى أن قال :

« قال القاضي عياض بعد أن ذكر قول المازري الذي حكيته : بقي من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور وما فسره به الزهري، وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه، واستحسنه علماؤنا، ومضى به العمل، أن غسل العائن وجهه إنما هو صبه وأخذه بيده اليمني وكذلك باقي أعضائه إنما هو صبه صبة على ذلك الوضوء في القدح ليس على صفة غسل الأعضاء في الوضوء وغيره ... إلخ »[٥] .

والشاهد أن تعجيب الحافظ من النووي أنه لم يذكر النص في ذلك

---

(١) فتح الباري ١٠ / ٢١٥ .

(٢)حلية الأبرار (الأذكار) ص ٥٠٨ .

(٣) أبو داود/ك الطب/باب ما جاء في العين ١٠ /٣٦٣ (عون المعبود) .

(٤) مسلم شرح النووي ١٤ / ١٧٢ .

الغسل، ثم يُحتج مع النص بالخواص - كما ذكر ابن العربي - لا بالخواص المزعومة وحدها.

٥- سئل أعلى درجته في الصديقين: هل تجوز كتابة بعض آيات القرآن الكريم «مثل آية الكرسي» على أواني الطعام والشراب لغرض التداوي بها؟

الجواب: أولاً يجب أن نعلم أن كتاب الله عز وجل أعز وأجل من أن يمتهن إلى هذا الحد ويبتذل إلى هذا الحد، كيف تطيب نفس مؤمن أن يجعل كتاب الله عز وجل وأعظم آية في كتاب الله وهي آية الكرسي أن يجعلها في إناء يشرب فيه ويمتهن ويرمى في البيت ويلعب به الصبيان؟! هذا العمل لا شك أنه حرام وأنه يجب على من عنده شيء من هذه الأواني أن يطمس هذه الآيات التي فيها بأن يذهب بها إلى الصانع فيطمسها، فإن لم يتمكن من ذلك فالواجب عليه أن يحفر لها في مكان طاهر ويدفنها، وأما أن يبقيها مبتذلة ممتهنة ويشرب بها الصبيان ويلعبون بها فإن هذا لا يجوز، حتى **وإن قصد بذلك الاستشفاء فإن الاستشفاء بالقرآن على هذا الوجه لم يرد عن السلف الصالح رضي الله عنهم.**

مجموع الفتاوى (جمع السليمان) ٢/٢٤٣ (٣٢٢).

قلت: لاحظ أنه عدّ ذلك الفعل من الامتهان للإناء - وبالتالي امتهاناً لكتاب الله - مع أن بعض أهل العلم أفتى بذلك لأنه لا يلزم بالضرورة أن يلعب به الصبيان ويمتهن. وعليه فبناء الأمر على مجرد دعوى الامتهان غير قوي، اللَّهم إلا إذا كانت هناك صورة معينة معهودة للشيخ يمكن أن يصدق عليها وصف الامتهان - والامتهان حرام بلا شك - ولا يفهم من

قولنا عن الامتهان : (حرام) أنه دون الكفر - بل هو كفر ولكن يبقى عندنا ما يكتب من القرآن ويشرب من غير امتهان، وهذا ما نرجو أن نوفيه حقه بعد إن شاء الله.

ولكن يجب أن نقف طويلاً أمام قول الشيخ في آخر هذه الفتوى :

« **فإن الاستشفاء بالقرآن على هذا الوجه لم يرد عن السلف الصالح رضي الله عنهم** » .

وبالطبع فهذا الكلام منصب على كتابة الآيات على الأواني - أما الامتهان أو عدمه فخارج عن الموضوع.

* * *

فتاوى الشيخ صالح بن فوزان

س: ما رأيكم فيمن يأخذ من أحد الرجال الصالحين بعض الكتابات القرآنية للشفاء من مرض حيث يقوم هذا الرجل بكتابة الآيات على ورقة ويقول اجعلها في ماء حتى تذوب الكتابة ثم يشرب المريض ثلاث مرات والباقي يمسح به الجزء المراد شفاؤه كأن يكون المرض في صدره أو ظهره أو أحد أعضائه فما حكم ذلك؟

ج : الأولى أن يقرأ المسلم على أخيه بأن ينفث على جسمه بعدما يقرأ الآيات أو على موضع الألم منه وهذه هي الرقية الشرعية وإن قرأ له في ماء وشربه فكذلك أيضاً لأن هذا ورد به الحديث[١] أما كتابة الآيات في ورقة ثم تمحي هذه الورقة في ماء ويشربها المريض فهذا رخص فيه كثير من العلماء[٢] قياساً على ما ورد أخذاً لعموم الاستشفاء بالقرآن الكريم لأن الله أخبر أنه شفاء فلا بأس به إن شاء الله ولكن الأولى هو ما ذكرناه وهو الوارد عن الرسول ﷺ وهو القراءة على المريض مباشرة أو القراءة في ماء ويشربه.

المنتقى جمع الفريدان ج١ / ٧٢ (١٣١)

س: أنا أكتب المحو للمرضى فهل يجوز أن أكتب لهم آيات من القرآن الكريم فيشربه المريض أم لا؟

ج: الوارد عن النبي ﷺ الرقية على المريض بأن يقرأ عليه مباشرة وينفث على جسمه. هذه هي الرقية الواردة عن النبي ﷺ وكذلك يعوذه

---

(١) قلت: نعم ورد الحديث، بل وردت أحاديث في القراءة على الماء ولكن لم يصح شيء منها على الإطلاق كما حررناه في الصفحات السابقة.

(٢) قلت الذي ورد والذي جُعل أصلاً يُقاس عليه لم يصح فكيف يقاس عليه؟!

بما عوذ به النبي ﷺ بأن يقول « أعيذك بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق، باسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، ومن شرّ كل نفس وعين حاسد الله يشفيك، ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا جرمنا وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك » ونحو ذلك من الأدعية الشرعية الواردة التي يرقى بها المريض، أما كتابة القرآن الكريم بأوراق أو بصحون أو أواني ثم تغسل ويشرب المريض محوها، فهذا أجازه بعض أهل العلم ويعتبرونه داخلاً في الرقية. **لكن الأولى ما ذكرنا، وهو أن يرقى المريض مباشرة إما بأن يقرأ عليه، أو بأن يقرأ في ماء ويشربه المريض. كما ورد عن النبي ﷺ هذا هو الأولى اقتصاراً على ما ورد به الدليل والله أعلم.**

المنتقى ج١ / ٧٣ - ٧٤ (١٣٣)

* * *

وقفة للتأمل

لقد بات واضحاً بعد أن محّصنا الروايات، وتتبعناها قدر الطاقة، ثم رأينا مايصح ومالا يصح منها – وبالتالي ظهر لنا مأخذ الذين أفتوا ببعض الصور والتي كان مستندهم فيها الأحاديث الضعيفة، أو القياس مع الفارق أو تحسين الظن بكلام بعض العلماء والاحتجاج بالمجربات – وهذه المسألة قد استوفينا الرد عليها في بحث فريد مستخرج من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

وكذلك الاحتجاج بالمنامات وغيرها.

وقد كنا أثناء ذلك كله ربما استطردنا في التعليق على بعض المسائل الهامة في حينها نظراً لتناسب المقام وتعلقها بصلب البحث، ثم سردنا جملة من فتاوى العلماء المتعلقة بالموضوع، وتتبعنا الفتاوى في ذلك لإبراز أوجه الاختلاف في فتاوى العلماء، والذي قد يحدث في فتاوى اللجنة من العلماء بعينها، بل وفتاوى العالم نفسه ولم نذكر من الفتاوى إلا ما يكون ذا أهمية بحيث يضيف شيئاً ذا بال أو يضع ضابطاً هاماً.

وهنا ننبه على نقاط هامة خرجنا بها من ذلك بعضها متفق عليه والبعض الآخر مختلف فيه، وهذه النقاط يمكن أن يدخل بعضها في بعض وإنما أوردناها هكذا كنوعٍ من السرد والتفصيل، فلا يقولن قائل هذا النوع يدخل في ذاك، لأن المراد هنا السرد كيفما اتفق وليس التقسيم والتنويع:

١ـ لا يجوز الذهاب إلى الكهنة والعرافين وإنما يتحرى أهل العلم والدين.

٢– لا تجوز الرقى الشركية.

٣- لا تجوز الرقى بما لا يفهم معناه.

٤ - لا يجوز التداوي بما لم يعلم كونه سبباً شرعياً أو عادياً.

٥ - في الأسباب:

كل إنسان يجعل من الأمور سبباً لأمر آخر بغير إذن من الشرع فإن ذلك لا يجوز، وقد عده البعض(*) نوعاً من الشرك، لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سبباً، وعده نوعاً من الشرك فيه تفصيل.

٦ - لا يجوز تعليق التمائم ولو من القرآن.

٧ - العمل بسد الذرائع.

٨ - ترك ما فيه امتهان أو قد يؤدي إلى امتهان كلام الله.

٩ - ترك التداوي بالمحرمات.

١٠- أن يعتقد أن الرقية لا تستقل بالشفاء.

١١- الاستشفاء بكتابة آيات من القرآن وغسلها وشربها لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة.

١٢ - الأولى ترك ما تقدم والاستغناء بما ثبت عن النبي ﷺ.

١٣- الاستشفاء بالقرآن الأصل فيه التوقيف.

وإنما يدعى للمريض ويقرأ عليه مباشرة كما كان النبي ﷺ يفعل.

١٤- في التداوي بالنفث بالقراءة لا ينبغي أن يكون التعلق بريق

(*) انظر فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١/ ٦٥ رقم (٣٠) وقد مرت. وأيضاً رقم (٣٧) ص ٧١، ٧٢ وقد مرت أيضاً.

النافث، وإنما التعلق ببركة المقروء وهو القرآن لأنه كلام الله وهو وحده الشافي وُجدت الأسباب أو لم توجد.

في ضوء ما تقدم سوف نورد بعض الصور التي توسع فيها البعض ولعلها تكون مدخلاً جيداً لوضع مزيد من الضوابط لما يجوز وما لا يجوز من الرقى في الفصل الرابع إن شاء الله.

* * *

الفصل الرابع

الرقية وضوابطها

المبحث الأول

الرقية الشرعية : تعريفها وضوابطها

تعريف الرقية :

قال ابن منظور : (الرقية : العوذة معروفة)[١] .

وقال الحافظ ابن حجر :

(.. لكن يحتمل أن يقال : الرقى أخص من التعوذ، وإلا فالخلاف في الرقى مشهور . ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع)[٢] .

قلت : معلوم أنهم كانوا يرقون في الجاهلية برقى كثيرة معروفة لهم ومجربة عندهم . فعن جابر رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى قال : فعرضوها عليه فقال : ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل »[٣] .

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال :

« كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : يا رسول الله كيف تري في ذلك؟ فقال :

---

(١) لسان العرب ٣ / ١٧١١ مادة : عوذ .

(٢) فتح الباري ١٠ / ٢٠٧ .

(٣) مسلم / ك السلام / باب استحباب الرقية من العين ١٤ / ١٨٦ نووي .

اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك »[١].

وهنا يبرز سؤال :هل الرقى توقيفية أم اجتهادية؟

وهل يدخل الاجتهاد على التوقيفية؟ وما ضوابط ذلك الاجتهاد؟

والجواب : أن النبي ﷺ لم يصادر ما كان موجوداً من الرقى ولم يسد الباب ابتداء ليقدم لهم بعد ذلك ما يراه جائزاً من تلك الرقى، ولكنه ترك الباب مفتوحاً ليمارس المسلمون بأنفسهم عملية التمحيص، وليقبلوا من الرقى مالم يحو شركاً أو محرماً، أو ما يؤدي إلى محرم، كما يفهم من سائر نصوص الشريعة.

وهنا يجمل بنا أن نستحضر هذا الحديث :

« عن أبي سعيد الخدري أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق فإن سيد الحي لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فأُعطي قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى أذكرذلك للنبي ﷺ فأتى النبي ﷺ فذكرذلك له فقال يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال : وما أدراك أنها رقية ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم »[٢].

قلت : لاحظ قوله ﷺ : (وما أدراك أنها رقية؟) إذن فأبو سعيد رضي الله عنه قد اجتهد أو نقول : أنه قد وُفّق من الله وفهم أن هذه رقية، وتأكد

---

(١) مسلم/ ك الطب / باب استحباب الرقية من العين ١٤ /١٨٧ نووي.

(٢) مسلم/ كتاب السلام (١٤ /١٨٧ نووي).

ذلك بحصول البرء للديغ، بإقرار النبي ﷺ، هذا ما كان مع أبي سعيد، أما غيره ممن لن يقره النبي ﷺ فقد يخطئ ويصيب، فيجب الرد إلى الكتاب والسنة لتمحيص ذلك.

هذا وليس بغريب على الله أن يختص بعض خلقه بفهمٍ فوق فهم الآخرين، ربما لم يكن ليخطر لهم على بال. قال تعالى:

﴿ **ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً** ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

ولذلك قال النبي ﷺ: «وما أدراك أنها رقية»(١).

الرقية والدعاء:

هذا وأمر الرقية يشبه الدعاء، فالدعاء بالمأثور وإن كان أولى إلا أن الدعاء بغير المأثور مباح بلا خلاف: مالم يحو محرماً، أو يؤدي إلى محرّم. كما جاء في بعض الأحاديث.

فعن أنس؛ أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم المتكلم بالكلمات؟» فأرمَّ القومُ فقال «أيكم المُتكلم بها؟ فإنه لم

(١) قلت: في هذا تقرير من النبي ﷺ لا يجوز تخصيصه، ولم يخالف في ذلك إلا الشيخ حامد الفقي فيما نعلم، حيث علّق في مدارج السالكين ١ / ٥٥ بقوله: (لم نجد في الروايات الصحيحة أن أحداً من الصحابة - لا في عهد الرسول ﷺ، ولا بعده - فعل مثل ذلك مرة ثانية. ولعله - والله أعلم - كان هذا الحادث بصنع الله لأولئك الصحابة الذين كانوا في حاجة رسوله ﷺ، ومنعهم أهل الحي حقهم من الضيافة، مع جوعهم وشدة حاجتهم، فسلط الله الحشرة على رئيسهم فلدغته، ليستخرج لهم بتلك اللدغة والرقية حقهم) أ. هـ.

يقل بأساً» فقال رجلٌ: جئت وقد حفزني النفس فقلتها. فقال «لقد رأيت اثنى عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها»(١).

قلت: سكوت هذا الصحابي رضي الله عنه يدل على أنه خشي أن يكون قد أخطأ بوجه ما في دعائه هذا، وخشي ألا يقرّه النبي ﷺ.

وهناك نموذج آخر لمن يدعو بما لا يصلح:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة، وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللّهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً! فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: لقد تحجرت واسعاً! يريد رحمة الله(٢).

من أجل هذا نقول أن الدعاء بغير المأثور وإن كان مباحاً إلا أنه يجب ألا يشتمل على محرم، وألا يكون ذريعة لمحرم: كهجر الدعاء بالمأثورمثلاً، ولأنه من باب استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وعليه فتحريّ المأثور أولى وأسلم في الدعاء والرقية على السواء.

الرقى وأنواعها

تنقسم الرقى إلى ثلاثة أنواع:

الأول: حلال: وهي ما كانت مأثورة عن النبي ﷺ أو من جنس المأثورة، ونعني بقولنا: أو من جنس المأثورة: ما يكون من الدعاء المباح

---

(١) مسلم/ ك المساجد/ باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ١/ ٤١٩ ومعنى فأرمّ القوم: أي سكتوا.

(٢) صحيح. رواه أحمد ٢/ ٢٣٩، ٢٨٣، وأبو داود/ ك الطهارة/ باب الأرض يصيبها البول ١/ ٢٦٣ وغيرهما.

والنفث في اليدين والمسح بهما ونحو ذلك مما ورد في النصوص الصحيحة دون زيادة أو استحداث هيئة غامضة لا يدري لها وجه على ما سيأتي.

الثاني: حرام: وهي التي تشتمل على شرك أو طلسم لا يدرى ما هو أو تحتوي على أي محرم بالنص.

الثالث: تتباين فيه فتاوى أهل العلم، فمنهم من يميل إلى إباحته ومنهم من يقول بالمنع على ما سيأتي تفصيله - وهذا النوع يمكن أن يطلق عليه اسم (المختلف فيه).

الرقية الشرعية

قال ابن حجر رحمه الله:

(وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى واختلفوا في كونها شرطاً، والراجح أنه لابد من اعتبار الشروط المذكورة، ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قال: «كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف تري في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك» وله من حديث جابر «نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، قال: فعرضوا عليه فقال: ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه». وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، ومالا يعقل معناه لا

يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً. والشرط الآخر لا بد منه»[١].

قلت: ينبغي أن يضاف إلى منع مالا يعقل معناه وأنه قد يؤدي إلى الشرك، أنه قد يؤدي إلى تقرير البدع وتسويغ أعمال السحرة والمشعوذين.

هل الرقى مكروهة؟

هذا وقد كره البعض الرقى عموماً عملا بحديث: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

والراجح من أقوال أهل العلم أن هذا في الرقى غير الشرعية، وأن هذا عموم يراد به الخصوص. وهو محمول على ما كان من رقى أهل الشرك إذا حوى شركاً أو محرماً، أو مالا يعقل معناه، أو ما يعتقد أنه يؤثر بذاته - وهنا ملاحظة هامة أنه في الحديث يقول (شرك) ولم يقل (محرم) مع أنه ليس بالضرورة كل ما هو محرم يكون شركاً وإن كان كل شرك يُعدّ محرماً.

الرقى قبل الداء وبعده

وقد فرق بعضهم بين ما كان قبل الداء فقالوا: يكره، وماكان بعد الداء فأجازوه. قال ابن حجر:

(وقال قوم: المنهي عنه من الرقى ما يكون قبل وقوع البلاء، والمأذون فيه ما كان بعد وقوعه. ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما، وفيه نظر)[٢].

قلت: الصحيح من كلام أهل العلم أن الرقية مشروعة قبل البلاء وبعده وإن كان البعض يسمي الرقية قبل البلاء بالعوذة كما قال ابن حجر: (لكن

---

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق.

يحتمل أن الرقية أخص من التعوذ.. إلخ) وقد تقدم كلامه، والأحاديث الصحيحة تحسم هذا الخلاف (وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) ولا بأس من سرد بعض الأحاديث في ذلك.

أحاديث في الرقية قبل وقوع البلاء:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: «أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[(١)].

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده. قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به[(٢)].

٣- عن خولة بنت حكيم السلمية: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه»[(٣)].

٤- عن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»[(٤)].

هذه مجرد أمثلة وإلا فالأحاديث في ذلك كثيرة.

---

(١) البخاري/ ك الأنبياء ٦/ ٤٧٠ فتح.

(٢) البخاري/ ك الطب /باب النفث في الرقية ١٠/ ٢١٩ فتح.

(٣) مسلم /ك الذكر والدعاء/ باب في التعوذ من سوء القضاء (٢٧٠٨).

(٤) مسلم / ك الذكر والدعاء/ باب في التعوذ من سوء القضاء (٢٧٠٩).

المبحث الثاني

هل يدخلها الاجتهاد والتغيير

الرقية كما قلنا: نوعان: توقيفية واجتهادية مباحة بضوابط، ولكن هل يجوز إدخال الاجتهاد على الرقى التوقيفية المأثورة؟

الجواب: لا لأن ذلك يُعدّ بمثابة الاستدراك على النبي ﷺ والمخالفة له. فإذا قال ﷺ مثلاً: قل ثلاثاً فليس لقائل أن يقول: قل عشرا. فلا يجوز تغيير عدد منصوص أو هيئة أو صفة أو زمان بدون مبرر شرعي.

أما الرقى غير المأثورة فهي مباحة مالم تحو محذوراً شرعياً سيما إذا جربت وصح نفعها بقدر الله، أما أن يُحتج لرقية ما بأنها جربت وصح نفعها بمجرد التجريب فقط فهذا وحده لا يكفي كما سبق تقريره.

فالرقية التي تكون علي هيئة غامضة وأوامر معتسفة بحيث تشبه أفعال السحرة والمشعوذين وطقوسهم، مثل هذه الرقية لاتجوز وإن زعموا أنها قد جُربت ونفعت.

والمسلم يجب أن يكون على بصيرة من أمره في كل ما يأتي أو يذر فيزن كل ما يعرض له بميزان الشرع. وأن يتريّث قبل العمل بمثل هذه الأمور التي لا يوجد فيها نقلٌ صحيح صريح.

فهذه الأشياء التي لايعقل معناها، إذا لم نتأكد أنها من الأسباب الشرعية أو العادية التجريبية؛ فلا يجوز التسليم بها أو تعاطيها، لأن هذا يفتح بابا عظيماً من الفتن، إذ أنه ذريعة إلى تصديق السحرة والدجالين وتلبيس أمرهم على العامة. وقد مر آنفاً الكلام النفيس لابن تيمية في

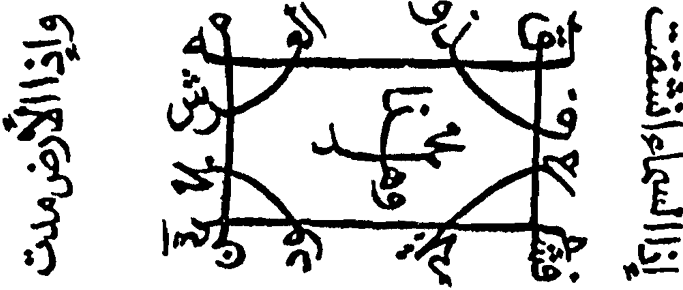
الذرائع في مبحث (المجربات) .

والآن نعرض لبعض الطلسمات لننظر فيها ونناقشها في هذا الموضع كتقدمة لوضع ضوابط واقعية للرقية تنبض بالحياة والحيوية من خلال الواقع .

تمائم من آيات . . وأبيات ! وطلّسمات !

قال السفاريني : « وذكر التتائي المالكي في شرح خطبة المختصر عن بعض أهل العلم : من كتب هذا البيت وعلقه على من تعسرت في ولادتها وضعت في الحال[١] ورأيت في بعض المجاميع يعلق على فخذها الأيسر وهذه صفة وضع البيت :

وأذنت لربها وحقت



---
(١) غذاء الألباب ٢ / ٢٩ .

قلت البيت هو:

فشـقّ له من اسـمه ليجـلّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ

قلت: هذا اللون لا شك أنه من البدع المنكرة، ولا يقولن قائل إنه يحوي آيات من القرآن - قلت: هذا هو الامتهان بعينه لآيات القرآن سيما إذا صار تميمة تعلق!

ولمن؟ لمن عسرت ولادتها! وأين؟ على فخذها الأيسر!

وكان ينبغي إغلاق الطريق من أوله سداً للذرائع، وكان من الخير أن نقول إن هذا العالم أو ذاك أخطأ في اجتهاده ويرجى له الأجر مع التماس المعاذير له، بدلاً من فتح الباب لتدخل الآراء الضعيفة والتي لا يسلم منها بشر، ثم شيئاً فشيئاً يطل الباطل برأسه نهاراً جهاراً فلا يكاد الناس أن يفرقوا بينه وبين الحق، وأقل ما يقال في المسائل المختلف فيها في هذا الباب أنها مشتبهة، والأولى التورع عنها، يقول ابن قدامة رحمه الله:

«وقد توقف أحمد لما سئل عن رجل. يزعم أنه يحل السحر فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء، ويغيب فيه، ويفعل كذا، فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدرى ماهذا؟ قيل له: فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر؟ قال: ما أدري ما هذا. وسئل ابن سيرين عن امرأة تعذبها السحرة، فقال رجل: أخط خطاً عليها، وأغرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ عليها القرآن، فقال محمد: **ما أعلم بقراءة القرآن بأساً على حال ولا أدري ما الخط والسكين**»(١).

---

(١) الكافي لابن قدامة ٤/١٦٦ - ١٦٧.

فانظر رحمك الله إلى ورع أحمد ومن قبله ابن سيرين رحمهما الله.

ويقول الباجي:

«وكره مالك أن يرقي الراقي وبيده الحديدة أو الملح، والعقد في الخيط أعظم كراهية عنده، وروي عنه أنه كره الحديدة والملح، والعقد في الخيط أشد كراهية، ووجه ذلك عندي أنه لم يعرف وجه منفعته فإنه يكره استعماله لما يضاف إليه والله أعلم»(١).

وقال الباجي في موضع آخر أيضاً:

«وروي ابن وهب عنه عن المرأة التي ترقى بالحديدة والملح، وعن الذي يكتب الحرز ويعقد فيما يعلقه به عقداً، والذي يكتب حرز سليمان أنه كره ذلك كله، وكان العقد عنده في ذلك أشد كراهية، لما في ذلك من مشابهة السحر، ولعله تأوّل قول الله تعالى ﴿**ومن شر النفاثات في العقد**﴾ والله أعلم»(٢).

قلت: في الموضع الأول علّل كراهيته أنه لم يعرف وجه منفعته، وهنا عللها لما في ذلك من مشابهة السحر، ولكن هناك وجه آخر من كلام مالك ذكره القسطلاني قال:

(وفيه جواز الرقية لكن بشروط: أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أوبما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل. وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله عز وجل، وبما يعرف من ذكر الله.

---

(١) المنتقى شرح الموطأ ٧/٢٥٨.

(٢) المصدر السابق ٧/٢٦١.

قلت : أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال : نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وذكر الله، وفي الموطأ أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة : ارقيها بكتاب الله . وروي ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمن وقال : (**لم يكن ذلك من أمر الناس القديم**)[١] .

ويقول ابن مفلح :

(.. والمشعبذ والقائل بزجر الطير والضارب بحصى وشعير وقداح إن لم يعتقد إباحته وأنه يعلم به عزّر، وكفّ عنه وإلا كفر . ويحرم طلسم ورقية بغير عربي، وقيل : يكره، وتوقف الإمام أحمد في الحل بسحر، وفيه وجهان وسأله مهنا عمن تأتيه مسحورة فيطلقه عنها، قال : لا بأس . قال الخلال : إنما كره أحمد فعاله ولا يرى به بأساً كما بينه مهنا، وهذا من الضرورة التي يبيح فعلها)[٢] .

ويقول المرداوي على هامش الفروع :

(.. قوله : وتوقف أحمد في الحل بسحر وفيه وجهان) انتهى .

أحدهما : يجوز، قال في المغني والشرح : توقف أحمد في الحل، وهو إلى الجواز أميل . وسأله مهنا عمن تأتيه مسحورة فيقطعه عنها، قال : لا بأس، قال الخلال : إنما كره فعاله ولا يرى به بأساً، كما بينه مهنا، وهذا من الضرورة التي يبيح فعلها، انتهى .

---

(١) إرشاد الساري ٨ / ٣٨٨، شرح الزرقاني على الموطأ ٤ / ٤١٧ .

(٢) الفروع لابن مفلح ٦ / ١٧٨ - ١٧٩ .

قال في آداب المستوعب: وحل السحر عن المسحور جائز، انتهى.

والوجه الثاني: لا يجوز قال في الرعايتين والحاوي الصغير: ويحرم العطف والربط، وكذا الحل بسحر، وقيل: يكره الحل وقيل: يباح بكلام مباح، وقال في الآداب الكبرى: ويجوز حله بقرآن أو بكلام مباح غيره، انتهى، فدل كلامه أنه لا يباح بسحر قال ابن رزين في شرحه وغيره: ولا بأس بحل السحر بقرآن أو ذكر أو كلام حسن، وإن حله بشيء من السحر فعنه التوقف، ويحتمل أن لابأس به، لأنه محض نفع لأخيه المسلم، انتهى»(١).

قلت: تأمل رحمك الله الكلام السابق لترى كيف تحول أمر حل السحر بسحر إلى خلاف فقهي! ثم تزحزح شيئاً فشيئاً حتى صار محتملاً أن يكون لا بأس به؟!

ويقول الكاندهلوي في أوجز المسالك:

«وسئل مالك رضي الله عن الرجل يرقي وينشر، فقال: لا بأس بذلك بالكلام الطيب أهـ.

وفي الدر المختار عن المجتبى التميمة المكروهة: ما كان بغير العربية، قال ابن عابدين الذي رأيته في المجتبى التميمة المكروهة ما كان بغير القرآن، وقيل هي الخرزة التي تعلقها الجاهلية وفي المغرب يتوهم بعضهم أن المعاذات هي التمائم، وليس كذلك إنما التميمة الخرزة، ولا بأس بالمعاذات إذا كتب فيها القرآن أو أسماء الله تعالى، ويقال رقاه الراقي رقيا رقية إذا

---

(١) الفروع لابن مفلح وبهامشه تصحيح الفروع للمرداوي ٦/ ١٧٨ - ١٧٩.

عوذه ونفث في عوذته، وقالوا إنما تكره العوذة إذا كان بغير لسان العربية، ولا يدرى ما هو ولعله يدخله سحر أو كفر أو غير ذلك، وأما ما كان من القرآن أو شيء من الدعوات فلا بأس به. قال الزيلعي: ثم الرتيمة - قد تشتبه بالتميمة على بعض الناس، وهي خيط كان يربط في العنق أو البدن في الجاهلية؛ لدفع المضرة عن أنفسهم على زعمهم، وهو منهي عنه، وذكر في حدود الأيمان أنه كفر، وفي (المجتبى) اختلف في الاستشفاء بالقرآن بأن يقرأ على المريض أو الملدوغ الفاتحة، أويكتب في ورق ويعلق عليه، أو في طست ويغسل ويسقى، وعن النبي ﷺ أنه كان يعوذ نفسه، قال رضي الله عنه: **وعلى الجواز عمل الناس اليوم**، وبه وردت الآثار ولابأس بأن يشد الجنب والحائض التعاويذ على العضد، إذا كانت ملفوفة» أهـ[١].

قلت: لا يصح الاستدلال في مثل هذه الأمور بشيوعها وعمل الناس بها، وكونها مجربة ونافعة، وإلا لجوزنا عبادة القبور، فقد شاع بين الناس: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور - وقبر فلان الترياق المجرَّب... إلخ.

حتى قال البعض: (من اعتقد في حجر نفعه).

ولن يعجز صاحب ضلالة أن يزعم أن ما زعمه هو من الخواص التي جعلها الله تعالى، وأنها نافعة ومجربة.

يقول أبو حامد الغزالي فيما نقله عنه السبكي دون أدنى تعقب مما يعني الإقرار لما جاء في إحدى مسائله:

---

(١) أوجز المسالك ١٤/ ٣٧٣.

« .. فإن شك في إيجاب الرسول، فليتأمل القرآن والأخبار، وإن شك أن في قدرة الله تعالى على نفسه [سراً] في الأعمال والأذكار، تكون الفريضة لأجله كالحصن لدرجة الكمال، وكالحراسة عن المهلكات الباطنة، فليرجع إلى نفسه، وليطالبها أنها عرفت استحالة ذلك بضرورة العقل أو نظره، وأنه كيف يعتقد ذلك، ويرى في عجائب صنع الله تعالى ما هو أبدع منه، حتى أن هذا الشكل المشتمل كل ضلع منه على خمسة عشر عدداً من حساب الجمل، إذا أثبت رقومه على خزف، لم يُصبه الماء بشرط مخصوص وأعطى المرأة التي تعسر عليها الولادة عند الطلق سهلت عليها الولادة، وعرف ذلك

ح	ج	د
أ	هـ	ط
و	ز	ب

بالتجربة، وأنه يؤثر بخاصية تقصر عقول الأولين والآخرين عن إدراك وجه مناسبته، ويكثر مثلُ هذا في **عجائب الخواص**.

فمن أين يستحيل أن يكون لنظم الكلمات الإلهية في الفاتحة، مع الجمع بين أعمال جميع الملائكة، من القيام، والركوع، والسجود والقعود فإن كل واحد عمل صنف واحدٍ من الملائكة خاصية في النجاة الأخروية، أو في حفظ درجة الكمال والقرب، أو دفع المهلكات الباطنة، التي تلدغ في القلب لدغاً أشد من لدغ الحيات والعقارب، أو مؤثراً في سعادة الآدمي بوجهٍ آخر من الوجوه، يقصر العقل عن إدراكه، فمن لم يؤمن بإمكان هذا فهو عديم الإيمان والعقل جميعاً »(١).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/ ٢٨١ - ٢٨٢.

قلت: الشاهد من الكلام ما ادعاه من **خواص الحروف**، وهذا ما وطّأ الطريق لأصحاب الطلاسم والتمائم، أما أنها جُربت ونفعت فهذا لا حجة فيه كما قدمنا.

وهناك مثال آخر من الطلاسم:

« .. إبطال السحر: قال الصنهاجي: من كتب في ورقة صفراء خمس لامات وخاء، وأضاف إليهم ﴿**وقل جاء الحق**﴾... إلى ﴿**زهوقاً**﴾ ونجمه ليلة واحدة، وعلقه على من به سحر يبطل سحره بإذن الله» أهـ[١].

وهنا يجمل بنا أن نستحضر كلمة الشوكاني رحمه الله وقد مرّت:

« .. **ويا لله العجب! من جري أقلام أهل العلم بمثل هذه الأقوال، التي لا ترجع إلى عقل ولا نقل، ولا يوجد بينها وبين محل النزاع جامع، وإنما ذكرناها ليعتبر بها المعتبر، ويعلم أن القيل والقال قد يكون من أهل العلم في بعض الأحوال من جنس الهذيان، فيأخذ عند ذلك حذره من التقليد، ويبحث عن الأدلة التي هي شرع الله الذي شرعه لعباده، فإنه لم يشرع لهم إلا ما في كتابه وسنة رسوله** ﷺ» أ هـ[٢].

---

(١) جذور الشر لإبراهيم الجمل ص ١٩٣ عن الرحمة في الطب والحكمة ص ١٣٥.

(٢) إرشاد الفحول ص ٤٨.

الطلّسمات وخواص الحروف

قال الحافظ في الفتح: « ... فلذلك كره من الرقى مالم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة، وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئاً من الشرك، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة. وقال القرطبي: الرقى ثلاثة أقسام: أحدها: ما كان يرقى به في الجاهلية مما لايعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك. الثاني: ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز، فإن كان مأثوراً فيستحب. الثالث: ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش، قال: فهذا ليس من الواجب اجتنابه، ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه، فيكون تركه أولى، إلا أن يتضمن تعظيم المرقي به فينبغي أن يجتنب، كالحلف بغيرالله تعالى. قلت: ويأتي بسط ذلك في كتاب الأيمان إن شاء الله تعالى. وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية فقال: لا بأس أن يُرقى بكتاب الله وما يُعرف من ذكر الله قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله أهـ.

وفي الموطأ أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عائشة: ارقيها بكتاب الله. وروي ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال: **لم يكن ذلك من أمر الناس القديم**. وقال المازري: اختلف في استرقاء أهل الكتب فأجازها قوم وكرهها مالك لئلا يكون مما بدلوه. وأجاب من أجاز بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء: كان غير الحاذق لا يحسن أن يقول، والحاذق يأنف أن

يبدل حرصاً على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته. والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال. **وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة فمنع منها مالا يعرف لئلا يكون فيها كفر**»(١).

قلت: تأمل كلام العز بن عبد السلام رحمه الله عن الحروف المقطعة ثم تأمل الكلام الذي تورط فيه ابن منظور في لسان العرب حيث يتكلم عن خواص الحروف فيقول:

(.. أما خواصها: فإن لها أعمالاً عظيمة تتعلق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات وأوضاع الطلسمات، ولها نفع شريف بطبائعها، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة وملاءمة لها، ومنافع لا يُحصيها من يصفها ليس هذا موضع ذكرها؛ لكنا لا بد أن نلوح بشيء من ذلك، ننبه على مقدار نعم الله تعالى على من كشف له سرها، وعلمه علمها، وأباح له التصرف بها. وهو أن منها ماهو حار يابس طبع النار، وهو : الألف، والهاء، والطاء، والميم والفاء، والشين، والذال وله خصوصية بالمثلثة النارية؛ ومنها ما هو بارد يابس طبع التراب، وهو: الباء والواو، والياء، والنون، والصاد، والتاء، والضاد، وله خصوصية بالمثلثة الترابية؛ ومنها ما هو حار رطب طبع الهواء، وهو: الجيم، والزاي، والكاف، والسين، والقاف والثاء والظاء، وله خصوصية بالمثلثة الهوائية؛ ومنها ما هو بارد رطب طبع الماء، هو: الدال، والحاء، واللام، والعين، والراء والخاء والغين وله خصوصية بالمثلثة المائية.

ولهذه الحروف في طبائعها مراتب ودرجات ودقائق وثوان وثوالث وروابع وخوامس يوزن بها الكلام، ويعرف العمل به علماؤه؛ ولولا خوف

(١) فتح الباري ١٠/٢٠٧.

الإطالة، وانتقاد ذوي الجهالة، وبُعد أكثر الناس عن تأمل دقائق صنع الله وحكمته، لذكرت هنا أسراراً من أفعال الكواكب المقدسة، إذا مازجتها الحروف تحرق عقول من لا اهتدى إليها، ولا هجم به تنقيبه وبحثه عليها.

ولا انتقاد عليّ في قول ذوي الجهالة؛ فإن الزمخشري رحمه الله تعالى، قال في تفسير قوله عز وجل: ﴿**وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون**﴾، قال: عن آياتها، أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر، كالشمس والقمر، وسائر النيرات، ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم، والترتيب العجيب، الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة.

قال: وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها، ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاعتبار بها، والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم، ودبرها ونصبها هذه النصبة، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه إلا هو جلت قدرته، ولطف علمه. هذا نص كلام الزمخشري، رحمه الله.

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد البوني، قال: منازل القمر ثمانية وعشرون، منها أربعة عشر فوق الأرض؛ ومنها أربعة عشر تحت الأرض. قال: وكذلك الحروف: منها أربعة عشر مهملة بغير نقط، وأربعة عشر معجمة بنقط؛ فما هو منها غير منقوط فهو أشبه بمنازل السعود؛ ما هو منها منقوط فهو منازل النحوس والممتزجات؛ وما كان منها له نقطة واحدة فهو أقرب إلى السعود؛ وما هو بنقطتين فهو متوسط في النحوس، فهو الممتزج؛ وما هو بثلاث نقط فهو عام النحوس. هكذا وجدته.

والذي نراه في الحروف أنها ثلاثة عشر مهملة وخمسة عشر معجمة،

إلا أن يكون كان لهم اصطلاح في النقط تغير في وقتنا هذا.

وأما المعاني المنتفع بها في قواها وطبائعها فقد ذكر الشيخ أبو الحسن على الحرالي والشيخ أبوالعباس أحمد البوني والبعلبكي وغيرهم، رحمهم الله، من ذلك ما اشتملت عليه كتبهم من قواها وتأثيراتها، ومما قيل فيها أن تتخذ الحروف اليابسة وتجمع متوالياً فتكون متقوية لما يراد فيه تقوية الحياة التي تسميها الأطباء الغريزية، أو لما يراد دفعه من آثارالأمراض الباردة الرطبة، فيكتبها أو يُرقي بها أو يسقيها لصاحب الحمى البلغمية والمفلوج والملووق. وكذلك الحروف الباردة الرطبة، إذا استعملت بعد تتبعها، وعولج بها، رقية أو كتابة أو سقياً، من به حمى مُحرِقة، أوكتبت على ورم حار وخصوصاً حروف الحاء لأنها في عالمها، عالم صورة. وإذا اقتصر على حرف منها كُتِب بعدده، فيكتب الحاء مثلاً ثماني مرات، وكذلك ما تكتبه من المفردات تكتبه بعدده. وقد شاهدنا نحن ذلك في عصرنا ورأينا، من معلمي الكتابة وغيرهم، من يكتب على خدود الصبيان، إذا تورمت ، حروف أبجد بكاملها، ويعتقد أنها مفيدة، وربما أفادت.

وليس الأمر كما اعتقد، وإنما لما جهل أكثر الناس طبائع الحروف ورأوا ما يكتب منها، ظنوا الجميع أنه مفيد فكتبوها كلها.

وشاهدنا أيضاً من يقلقه الصداع الشديد ويمنعه القرآن، فيكتب له صورة لوح، وعلى جوانبه تاءات أربع، فيبرأ بذلك من الصداع.

وكذلك الحروف الرطبة، إذا استعملت رقىً أو كتابة أو سقياً قوّت المنة وأدامت الصحة، وقوت على الباه؛ وإذا كتبت للصغير حسن نباته، وهي أوتار الحروف كلها.

وكذلك الحروف الباردة اليابسة، إذا عولج بها من نزف دم بسقيٍ أو كتابة أو بخور، ونحو ذلك من الأمراض. وقد ذكر الشيخ محي الدين بن العربي في كتبه من ذلك جملاً كثيرة.

وقال الشيخ على الحرالي، رحمه الله: إن الحروف المنزلة أوائل السور، وعدتها بعد إسقاط مُكررها أربعة عشر حرفاً وهي: الألف والهاء والحاء والطاء والياء والكاف واللام والميم والراء والسين والعين والصاد والقاف والنون، قال: إنها يقتصر بها على مداواة السموم، وتقاوم السموم بأضدادها، فيسقى للدغ العقرب حارها، ومن نهشة الحية باردها الرطب، أوتكتب له؛ وتجري المحاولة في الأمورعلى نحو من الطبيعة، فتسقى الحروف الحارة الرطبة للتفريح وإذهاب الغم؛ وكذلك الحارة اليابسة لتقوية الفكر والحفظ، والباردة اليابسة للثبات والصبر، والباردة والرطبة لتيسير الأمور وتسهيل الحاجات وطلب الصفح والعفو.

وقد صنف البعلبكي في خواص الحروف كتاباً مفرداً، ووصف لكل حرف خاصية يفعلها بنفسه، وخاصية بمشاركة غيره من الحروف على أوضاع معينة في كتابه؛ وجعل لها نفعاً بمفردها على الصورة العربية، ونفعاً بمفردها إذا كتبت على الصورة الهندية، ونفعاً بمشاركتهما في الكتابة؛ وقد اشتمل من العجائب على مالا يعلم مقداره إلا من علم معناه.

وأما أعمالها في الطلسمات فإن لله سبحانه وتعالى فيها سراً عجيباً وصنعاً جميلاً، شاهدنا صحة أخبارها، وجميل آثارها.

وليس هذا موضع الإطالة بذكر ما جربناه منها، ورأيناه من التأثير عنها، فسبحان مسدي النعمة، ومؤتي الحكمة، العالم بمن خلق، وهو

اللطيف الخبير»[١].

قلت: لقد سردنا كلام ابن منظور على طوله؛ لنبرز خطورة الأمر. ولنبين إلى أي مدى تضرب أشجار الزقوم بجذورها في الأرض - إن جاز لنا هذا التعبير - حتى ليعلن أصحابها بذلك بلا مواربة؛ مما يستدعي الوقوف طويلاً أمام هذه الظاهرة، وتسليط الأضواء الكاشفة عليها؛ تمهيداً لاستئصالها من جذورها. ولعل هذا الكلام يكون حافزاً لمن تسهلوا في هذا الباب لكي يراجعوا أنفسهم وآراءهم في هذا الموضوع الخطير.

---

(١) لسان العرب ١/ ١٩ - ٢٠.

كلام ابن خلدون في السحر والطلسمات والشعوذة

يقول ابن خلدون في مقدمته: «والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحها، فأولها: المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر، والثاني: بمعين من مزاج الأفلاك، أو العناصر أو خواص الأعداد، ويسمونه الطلسمات، وهو أضعف رتبة من الأول، والثالث: تأثير في القوى المتخيلة: يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة؛ فيتصرف فيها بنوعٍ من التصرف، ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك، ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الراؤن كأنها في الخارج، وليس هناك شيءٌ من ذلك، كما يحكي عن بعضهم أنه يُري البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك، ويسمى هذا عند الفلاسفة (الشعوذة) أو الشعبذة». أهـ [١].

وقال أيضاً: «وكذلك رأينا من عمل الطلسمات عجائب في الأعداد المتحابة وهي: رك رف د أحد العددين مائتان وعشرون، والآخر مائتان وأربعة وثمانون، ومعنى المتحابة أن أجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلث وربع وسدس وخمس وأمثالها إذا جمع كان متساوياً للعدد الآخر صاحبه فتسمى لأجل ذلك المتحابة. ونقل أصحاب الطلسمات أن لتلك الأعداد أثراً في الإلفة بين المتحابيْن واجتاعهما، إذا وضع لهما مثالان أحدهما بطالع الزهرة وهي في بيتها أو شرفها ناظرة إلى القمر نظر مودة وقبول، ويجعل طالع الثاني سابع الأول ويضع على أحد التمثالين أحد

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٧، ٤٩٨.

العـدديـن والآخـر على الآخـر، ويقـصـد بالأكـثـر الذي يراد ائتـلافـه – أعـني المحبوب – ما أدري الأكثر كمية أو الأكثر أجزاء – فيكون لذلك من التآلف العظيم بين المتحـابين مـالا يكاد ينفك أحـدهـمـا عن الآخـر. قـاله صـاحـب الغـاية وغيره من أئمـة هـذا الشأن وشـهـدت له التـجـربة. وكـذا طابع الأسـد ويسمى أيضاً طابع الحصى، وهو أن يرسم في قالب هند أصبع صورة أسد شائلاً ذنبه عـاضـاً على حـصـاة قد قـسـمـهـا بنصـفين، وبين يديه صـورة حية منسابة من رجليه إلى قبالة وجهه فاغرة فاها فيه، وعلى ظهره صورة عقرب تدب، ويتـحين برسـمـه حلول الشـمس بالوجـه الأول أو الثـالـث من الأسـد، بشرط صلاح النيرين وسلامتهـمـا من النحـوس، فإذا وجـد ذلك وعثر عليه طُبع في ذلك الوقت في مـقـدار المثـقـال فـمـا دونه من الـذهـب، وغـمـس بعـد في الزعفران محلولاً بماء الورد، ورفع في خرقة حرير صفراء، فإنهم يزعمون أن لمسكه من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له مـالا يعبر، وكـذلك للسـلاطين فيـه من القـوة والعـز على من تحت أيديهـم. ذكـر ذلك أيضـاً أهل هـذا الـشـأن في الغـاية وغـيـرها وشـهـدت له التـجـربة. وكذلك وفق المسدس المختص بالشمس ذكروا أنه يوضع عند حلول الشمس في شرفهـا وسلامتهـا من النحـوس وسلامة القـمر بطالع ملوكي، يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة وقبول، ويصلح فيه مايكون من مـواليد الملوك من الأدلة الشـريفة، ويرفع في خرقة حرير صـفراء بعـد أن يغـمس في الطيب، فـزعـمـوا أن له أثراً في صـحـابة الملوك وخـدمـتـهـم ومعاشـرتهـم، وأمثـال ذلك كـثير، وكـتب الغـاية لمسلمة بن أحـمـد المجريطي هو مدونة هذه الصناعة، وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها». أهـ(١).

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٩، ٥٠٠.

وقال أيضاً:

« .. وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات، فهوأن السحرلا يحتاج الساحر فيه إلى معين، وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب، وأسرار الأعداد، وخواص الموجودات، وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصركما يقوله المنجمون »(١).

وقال أيضاً:

« .. فالسحر لايثبت مع اسم الله وذكره، وقد نقل المؤرخون أن زركش كاويان وهي راية كسرى كان فيها الوفق المئيني العددي منسوجاً بالذهب في أوضاع فلكية رصدت لذلك الوفق، ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الأرض بعد انهزام أهل فارس وشتاتهم، وهو فيما تزعم أهل الطلسمات والأوفاق مخصوص بالغلب في الحروب، وأن الراية التي يكون فيها أو معها لا تنهزم أصلاً، إلا أن هذه عارضها المدد الإلهي من إيمان أصحاب رسول الله ﷺ، وتمسكهم بكلمة الله، فانحل معها كل عقد سحري ولم يثبت، وبطل ما كانوا يعملون، **وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات، وجعلته كله باباً واحداً محظوراً**، لأن الأفعال إنما أباح لنا الشارع منها ما يهمنا في ديننا، الذي فيه صلاح آخرتنا، أو في معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا، ومالا يهمنا في شيء منهما فإن كان فيه ضررٌ أو نوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع، ويلحق به الطلسمات لأن أثرهما واحد، وكالنجامة التي فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير، فتفسد العقيدة الإيمانية برد الأمور إلى غير الله، فيكون حينئذ ذلك الفعل محظوراً

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٠١.

على نسبته في الضرر، وإن لم يكن مهما علينا، ولا فيه ضرر، فلا أقل من تركه قربة إلى الله فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحداً؛ لما فيها من الضرر، وخصته بالحظر والتحريم»(١).

قلت: ينبغي الوقوف عند قوله: وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات.. إلى آخره، فهذا الكلام هام جداً، ولايخرج إلا ممن تضلع من الفقه والأصول، فيجب أن يعض عليه بالنواجذ.

* * *

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٢.

المبحث الثالث

ضوابط الرقية
وفيه التطرق إلى حكم الاستعانة بالجن
والخلاصة في ذلك

ونبدأ بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوابط الرقية

قال رحمه الله:

« .. وأما معالجة المصروع بالرقى، والتعوذات، فهذا على وجهين:

فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناها، ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل، داعياً لله، ذاكراً له، ومخاطباً لخلقه، ونحو ذلك، فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعوذ، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «أنه أذن في الرقى، ما لم تكن شركاً». وقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».

وان كان في ذلك كلمات محرمة مثل أن يكون فيها شرك، أو كانت مجهولة المعنى يحتمل ان يكون فيها كفر، فليس لأحد أن يرقي بها ولا يعزم، ولا يقسم، وإن كان الجني قد ينصرف عن المصروع بها فإن ما حرمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه، كالسيما وغيرها من أنواع السحر»[١].

وقال أيضاً:

« .. وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بما شاء، ولا يجلب كل نفع بما

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٧٧ – ٢٧٨

شاء، بل لايجلب النفع إلا بما فيه تقوى الله، ولا يدفع الضرر إلا بما فيه تقوى الله، فإن كان ما يفعله من العزائم والأقسام والدعاء والخلوة والسهر ونحو ذلك مما أباحه الله ورسوله فلا بأس به، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله لم يفعله»[١].

وقال أيضاً:

« .. ومن جوز أن يفعل الإنسان بما رآه مؤثراً من هذه الأمور من غير أن يزن ذلك بشريعة الإسلام – فيفعل ما أباحه الله، ويترك ما حرم الله – وقد [لعلها: فقد] دخل فيما حرمه الله ورسوله، إما من الكفر، وإما من الفسوق وإما العصيان، بل على كل أحد أن يفعل ما أمر الله به ورسوله، ويترك مانهى الله عنه ورسوله»[٢].

وقال أيضاً:

« .. فقد جمع العلماء من الأذكار والدعوات التي يقولها العبد إذا أصبح، وإذا أمسى، وإذا نام، وإذا خاف شيئاً، وأمثال ذلك من الأسباب ما فيه بلاغ. فمن سلك مثل هذه السبيل، فقد سلك سبيل أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن دخل في سبيل أهل الجبت والطاغوت الداخلة في الشرك والسحر فقد خسر الدنيا والآخرة، وبذلك ذم الله من ذمه من مبدلة أهل الكتاب. حيث قال: ﴿ **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. واتبعوا ما تتلوا الشياطين على** – إلى

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٨٠.

(٢) المصدر السابق ٢٤ / ٢٨٠ – ٢٨١.

قـوله -: **ولبئس ما شـروا به أنفسـهم لو كانوا يعلمون ﴾** والله سبحانه وتعالى أعلم »(١).

« وسئل عمن يقول: يا أزران: يا كيان! هل صح أن هذه أسماء وردت بها السنة، ولم يحرم قولها؟

فأجاب: الحمد لله. لم ينقل هذه عن الصحابة أحد، لا بإسناد صحيح، ولا بإسناد ضعيف، ولا سلف الأمة، ولا أئمتها. وهذه الألفاظ لا معنى لها في كلام العرب؛ **فكل اسم مجهول ليس لأحد أن يرقي به، فضلاً عن أن يدعو به** ولو عرف معناها وأنه صحيح، لكره أن يدعو الله بغير الأسماء العربية » (٢).

حكم الاستعانة بالجن في العلاج

لا شك أن الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى شرك - ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾، « وإذا استعنت فاستعن بالله ».

أما الاستعانة أو الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه: من دفع ضرر، أو دفع عدو، أو حصول نفع فهذا النوع لا حرمة فيه.

يقول ابن تيمية رحمه الله:

« والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال:

فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله: من عبادة الله وحده وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) المصدر السابق ٢٤ / ٢٨٣.

وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه.

ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله، مثل النبي الملك مع العبد الرسول: كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله، إما في الشرك، وإما في قتل معصوم الدم، أو في العدوان عليهم بغير القتل، كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص: إما فاسق وإما مذنب غير فاسق، وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات: مثل أن يستعين بهم على الحج، أوأن يطيروا به عند السماع البدعي، أو أن يحملوه إلى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به»(١).

قلت: مع وضوح كلام ابن تيمية رحمه الله فقد زعم البعض أن أي استعانة بالجن شرك ولا تجوز، لدخولها في سؤال الغائبين! هكذا على الإجمال! ولكن الحق أن هذا الأمر فيه تفصيل كما سبق. وهذا الذي فهمناه من كلام ابن تيمية - هو عين ما فهمه ولخصه الشيخ ابن عثيمين.

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

« سئل الشيخ: ما حكم خدمة الجن للإنس؟

فأجاب بقوله: ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في المجلد الحادي عشر من مجموع الفتاوى ما مقتضاه أن استخدام الإنس للجن له ثلاث حالات:

الأولى: أن يستخدمه في طاعة الله كأن يكون نائباً عنه في تبليغ الشرع، فمثلاً إذا كان له صاحب من الجن مؤمن يأخذ عنه العلم فيستخدمه في تبليغ الشرع لنظرائه من الجن، أو في المعونة على أمور مطلوبة شرعاً؛ فإنه يكون أمراً محموداً أو مطلوباً، وهو من الدعوة إلى الله عز وجل. والجن حضروا للنبي ﷺ وقرأ عليهم القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، والجن فيهم الصلحاء والعباد والزهاد والعلماء؛ لأن المنذر لا بد أن يكون عالماً بما ينذر عابداً.

الثانية: أن يستخدمهم في أمور مباحة، فهذا جائز بشرط أن تكون الوسيلة مباحة، فإن كانت محرمة فهو محرم: مثل أن لايخدمه الجني إلا أن يشرك بالله: كأن يذبح للجني، أو يركع له، أو يسجد ونحو ذلك.

الثالثة: أن يستخدمهم في أمور محرمة: كنهب أموال الناس وترويعهم وما أشبه ذلك، فهذا محرم لما فيه من العدوان والظلم، ثم إن كانت الوسيلة محرمة أو شركاً كان أعظم وأشد »(١).

ويقول شيخ الإسلام أيضاً:

« .. والجن فيهم مسلم وكافر، فالمسلمون منهم يعاونون الإنس المسلمين، كما يعاون المسلمون بعضهم بعضاً، والكفار مع الكفار، والجن

---

(١) فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ (٣١٨).

الذين يطيعون الإنس وتستخدمهم الإنس ثلاثة أصناف أعلاها: أن يأمروهم بما أمر الله به ورسله، فيأمرونهم بعبادة الله وحده وطاعة رسله، فإن الله أوجب على الجن طاعة الرسل، كما أوجب ذلك على الإنس»(١).

ويقول:

«.. فأولياء الله المتبعون لمحمد، إنما يستخدمون الجن كما يستخدمون الإنس في عبادة الله وطاعته كما كان محمد ﷺ يستعمل الإنس والجن لا في غرض له غير ذلك، ومن الناس من يستخدم من يستخدمه من الإنس في أمور مباحة، كذلك فيهم من يستخدم الجن في أمور مباحة، لكن هؤلاء لا يخدمهم الإنس والجن إلا بعوض، مثل أن يخدموهم كما يخدمونهم، أو يعينونهم على بعض مقاصدهم، وإلا فليس أحد من الإنس والجن يفعل شيئاً إلا لغرض، والإنس والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة، فإماأن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوه منه: إما دعاؤه لهم، وإما نفعه لهم بجاهه أو غير ذلك... وليس أحد من الناس تطيعه الجن طاعة مطلقة، كما كانت تطيع سليمان بتسخير من الله وأمر منه من غير معاوضة»(٢).

ويقول أيضاً:

«.. والجن والإنس فيهم المؤمن المطيع، والمسلم الجاهل أو المنافق أو العاصي، وفيهم الكافر، وكل ضرب يميل إلى بني جنسه، والذي أعطاه الله تعالى لسليمان خارج عن قدرة الجن والإنس، فإنه لا يستطيع [أَحدٌ] أن

---

(١) النبوات ص ٣٩٥.

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٧ – ٣٩٨.

يسخر الجن مطلقاً لطاعته، ولا يستخدم أحداً منهم إلا بمعاوضة: إما عمل مذموم تحبه الجن، وإما قول تخضع له الشياطين كالأقسام والعزائم، فإن كل جني فوقه من هو أعلى منه، فقد يخدمون بعض الناس طاعة لمن فوقهم، كما يخدم بعض الإنس لمن أمرهم سلطانهم بخدمته لكتاب معه منه، وهم كارهون طاعته، وقد يأخذون منه ذلك الكتاب ولا يطيعونه، وقد يقتلونه أو يمرضونه فكثير من الناس قتلته الجن، كما يصرعونهم»[١].

ويقول ابن تيمية أيضاً عن علم الغيب:

« ... وهذا يظهر الفرق بين أخبار الأنبياء عن الغيب مالا سبيل لمخلوق إلى علمه إلا منه كما قال تعالى: ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاَّ من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً** ﴾ فقوله على غيبه: هو غيبه الذي اختص به، وأما ما يعلمه بعض المخلوقين فهو غيب عمن لم يعلمه، وهو شهادة لمن علمه»[٢].

قلت: في ضوء ما سبق نستطيع أن نجيب على سؤال كان قد ورد من أحد الشباب الذين يعالجون ويتحرون أن تكون طريقتهم شرعية. قال ما مؤداه:

كان في منطقتنا شيخ يعالج بالقرآن والرقى، وقد شفى الله على يديه الكثيرين، وكان يرفض أن يتقاضى أجراً، ويردد كلما عرض عليه مال: نحن نعمل هذا العمل لوجه الله تعالى. قال: ومع تكاثر عدد الحالات طلبنا

---

(١) النبوات ص ٣٩٩.

(٢) المصدر السابق ص ٤٠١.

من الشيخ أن يعلمنا، وقد كان الشيخ على ما عرفنا: يستعين بجني مسلم يساعده في ذلك، فأوصاه الشيخ أن يساعدنا أيضاً، فصار هذا الجني يساعدنا عملاً بهذه الوصية - ويُقسم هذا الشاب ويؤكد أنه لا يفعل أي شيء في مقابل هذه المساعدة، ولا ينطق بأي كلمات غير مفهومة - سراً أو جهراً - لهذا الغرض.

قلت له: إذا كان الأمر كما ذكرت فهذه الاستعانة لا بأس بها كما يفهم من كلام شيخ الإسلام. ولكني أريد تفصيل طرق العلاج، ونوعية المساعدة لنرى إن كانت سالمة من الشوائب أم لا.

فأجاب: **هناك طريقة قياس الأثر**: وهي اختبار لمعرفة حالة المريض وتشخيصها بمساعدة الجني المسلم، فإن كانت عضوية أمر أهله بالذهاب به إلى الأطباء، وإن كانت من مس الجن استعان عليه بالقرآن والأدعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوته إلى الإسلام إن كان كافراً، فإن أسلم طلب من الجني المسلم مرافقته وإعانته على الطاعة... إلخ.

قلت له: قياس الأثر من طرق السحرة، والبعض يجعلها من الأمارات على أن الذي يمارسها من السحرة، وبالتالي فهو لا بد أن يفعل منكراً ليتحقق له ما يطلب.

فأقسم أنه لا يفعل أي شيء سوى أن يأخذ مقاساً معيناً من ثوب الشخص، أو من ثوبه هو شخصياً - إذا كان الشخص المطلوب علاجه حاضراً - ثم يقول بصوت مسموع:

إذا كان هذا الشخص مصاباً من الجن فطولوه، وإذا كان من العين فقصروه؛ ثم يقيس.

قلت: وقد فعل هذا الأمر أمامي بدون أي كلام أو مقدمات. فقلت له: لعلك قد قلت تعويذة أو شيئاً ما في سرك؟ فأقسم أنه لم يفعل شيئاً من ذلك، وأن الذي يحدث هو مجرد مساعدة من الجني المسلم له.

قلت: إذا كان الأمر كما ذكرت فهذه الإستعانة لابأس بها ولا دليل على تحريمها، وعندئذ لا تصبح طريقة قياس الأثر على أي صفة كانت مختصة بالسحرة ومميزة لهم. إلا أنني استدركت وقلت: ولكن الأولى تركها لأنها ذريعة إلى تصديق السحرة وتلبيس أمرهم على العامة، فكان جوابه أن هذه الطريقة تختصر الوقت والجهد بدرجة كبيرة - جداً ولكن إذا كان الأمر كذلك نتركها للشبهة.

قلت: الكثيرون على أن قياس الأثر من علامات السحرة والمشعوذين يقول صاحب الصارم البتار عن طرق السحرة في العلاج:

«الطريقة الثامنة طريقة الأثر: وفي هذه الطريقة يطلب الساحر من المريض بعض آثاره من منديل أوعمامة أو قميص أو أي شيء يحمل رائحة عرق المريض، ثم يعقد هذا المنديل من طرفه، ثم يقيس مقدار أربع أصابع ثم يُمسك المنديل مسكاً محكماً، ثم يقرأ سورة التكاثر أو أي سورة قصيرة يرفع بها صوته، ثم يقول طلسماً شركياً يُسرّ به، ثم ينادي الجن ويقول: إن كان ما به من المرض سببه الجن فقصرِّوه، وإن كان ما به من العين فطوِّلوه، وإن كان من الطب فدعوه كما هو. ثم يقيسه مرة أخرى بعد ذلك فإن وجده قد طال عن أربعة أصابع قال: أنت مصاب بعين (الحسد)، وإن كان قد قَصُر قال: أنت مصاب بالجن، وإن وجده كما هو أربعة أصابع قال: ما عندك شيء اذهب إلى طبيب.

التعليق على هذه الطريقة:

١- التلبيس على المريض حيث يرفع الساحرصوته بالقرآن ليظن المريض أنه يعالج بالقرآن - وليس كذلك - وإنما السر في الطلسم الذي أسرّ به.

٢- الاستعانة بالجن ومناداتهم ودعاؤهم كل هذا شرك بالله العظيم.

٣- الجن فيها كذب كثير، فما يدريك أن هذا الجني صادق أم كاذب في هذا الأمر، وقد اختبرنا فعل بعض السحرة.. فأحياناً كانوا صادقين وأحياناً كثيرة كانوا كاذبين، حيث جاءنا بعض المرضى وذكر أن الساحر قال له عندك (عين) فلما قرأنا عليه القرآن نطق عليه جني ولم يكن به عين. وغير ذلك كثير...»[١].

ويقول صاحب الصارم البتار أيضاً:

علامات يُعرَف بها الساحر:

إذا وجدت علامة واحدة من هذه العلامات في أحد المعالجين فهو ساحر بلا أدنى ريب، وهذه العلامات هي:

١- يسأل المريضَ عن اسمه واسم أمه.

٢- يأخذ أثراً من آثار المريض (ثوب - قلنسوة - منديل - فانيلة...).

٣- أحياناً يطلب حيواناً بصفات معينة ليذبحه، ولا يذكر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض، أو يرمي به في مكان خرب.

٤- كتابة الطلاسم.

---

(١) الصارم البتار ص ٧٥، ٧٦.

٥- تلاوة العزائم والطلاسم الغير مفهومة.

٦- إعطاء المريض (حجاباً) يحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام.

٧- يأمر المريض بأن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس ويسميها العامة (الحِجْبَة).

٨- أحياناً يطلب من المريض ألا يمسَّ ماءً لمدة معينة - غالباً تكون أربعين يوماً، وهذه العلامة تدل على أن الجنِّي الذي يخدم هذا الساحرَ نصراني.

٩- يعطي للمريض أشياءً يدفنها في الأرض.

١٠- يعطي للمريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١١- يتمتم بكلام غير مفهوم.

١٢- أحياناً يخبر الساحرُ المريضَ باسمه، واسم بلده، ومشكلته التي جاء من أجلها.

١٣- يكتب للمريض حروفاً مقطعة في ورقة (حجاب) أوفي طبق من الخزف الأبيض، ويأمر المريض بإذابته وشربه »[١].

قلت: وعاد بنا الحديث إلى صاحبنا المشار إليه آنفاً... فطلبت منه مزيداً من التوضيح للطرق التي يستخدمها فقال: إذا قرأنا على المريض وتكلم الجني ثم لم يخرج بسلام ولجأ إلى الهروب؛ فإننا نقرأ من جديد فإذا حضر نقوم بسجنه حتى لا يهرب.

---

(١) الصارم البتار ص ٧٧، ٧٨.

طريقة سجن الجني:

يقوم بعقد الجبين أي جمعه وضمّه من جهتيه ثم يرسم عليه حرف نون مقلوبة (͜) ويقول:

إني سجنت هذا الجني بحرف (نون) حتى لا يهرب الجني، فإن أجدى معه الوعظ، وإلا فالضرب، وإلا فيمكن حرقه.

طريقة حرق الجني:

قال: تكتب الحروف السواقط من سورة الفاتحة في خرقة!؟ قلت في نفسي هذا لفظ بشع ولكن: ما هي الحروف السواقط؟!

قال: حروف الهجاء المتبقية والتي لم ترد في سورة الفاتحة وهي:

(ث، ج، خ، ز، ش، ظ، ف)

تكتب هذه الحروف ويكتب معها:

﴿ **وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل**... الآية ﴾ ثم تحرق الخرقة ويشمها المريض فتحرق الجني.

قلت: هنا مفرق الطريق، فقد دخل في الحروف والطلاسم والسواقط المزعومة! وكتابة القرآن في الخرق وإحراقه، وهذا باطل لا شك فيه لمن شم رائحة الفقه.

وهنا يحق لنا أن نشك فيما قاله عن خدمة الجن بلا مقابل، إذا أن هذه الأفعال وما شابهها قد تكون هي المقابل، بل قد تكون خدمة الجن في مقابل أشياء أخرى يقوم بها الشيخ الكبير ولا يعلم به أحد.

الخلاصة في ضوابط الرقية

على ضوء ما سبق نستطيع أن نلخص ضوابط الرقية كما يلي :

١ـ ألا تشتمل على شرك : لقوله ﷺ : « لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك » .

والشرك عام يدخل فيه دعاء غير الله والاستغاثة به أو الحلف بغير الله تعالى .

٢ـ ألا تشتمل على محرم أو ما يؤدي إلى محرم عملاً في الأخير بسد الذرائع . وهذا أمر لا يحتاج للاستدلال لإثباته لبداهته ، ولأنه يمثل قاعدة كلية تكونت من أدلة متضافرة .

ومما يؤدي إلى المحرم وقد يكون شركاً العزائم والطلاسم التي لا يعرف معناها .

ويدخل في ذلك على الأرجح النشرات التي تطلب أفعالاً لايدري علّة تخصيصها بذلك لا كسبب شرعي أو تجريبي - ونقصد بالتجريبي ما أثبتت التجارب من الكافة بأن كذا وكذا من الأشياء له كذا وكذا من الصفات والخواص : ككون النبات الفلاني مسهل وغيره ممسك ، وكون المغناطيسي له قوة تجذب الحديد وهكذا .

أما ما يُدّعى من حساب الجمل وخصائص الطلاسم والحروف . . إلخ فهذا لا يدعيه إلا أهل الزيغ والسحر والشعوذة ، أو من انخدع بكلامهم من المنسوبين إلى العلم ، وكل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم .

أما الأمور المشتبهة والتي وردت فيها أحاديث وآثار هي في الغالب غير

صحيحة فالأَوْلى تركها استبراء للدين والعرض، وإن قال بها من قال من أهل الفضل والدين، مثل كتابة الآيات في الأواني وغسلها وشربها ... إلخ.

والأَوْلى الوقوف عند الثابت الذي لا يُختلف عليه، وهو إحضار المريض والقراءة عليه والنفث عليه مباشرة والدعاء له كما كان يفعله النبي ﷺ.

ويدخل في ذلك في تقديري ما يقرأ على الماء ثم ينفث فيه لعدم ثبوت ذلك حسب مبلغ علمي وبعد البحث والتحري: لا عن رسول الله ﷺ مرفوعاً، ولا عن أحد من الصحابة موقوفاً، سيما ما ذكر عن ابن عباس خاصة فهو لا يثبت كما حررناه في موضعه من هذا البحث. بل إنني أكاد أن أجزم أن مثل هذه الأمور لم تنتشر إلا في العصور المتأخرة.

نعم جاء في بعض الروايات (عن أبي معشرعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ترى بأساً أن يعوّذ في الماء يصب على المريض) ولكنه لا يصح[1].

لكن قد صح عن إبراهيم النخعي إنكاره لذلك.

فعن إبراهيم بن مهاجر: أن رجلاً كان يكتب القرآن فيسقيه فقال: إني أرى سيصيبه بلاء[2].

---

(١) ابن أبي شيبة ٧/٣٨٦ وأبو معشر قال الحافظ: ضعيف من السادسة أسن واختلط التقريب (٧١٠٠).

قلت: وكونه من السادسة يعني أنه لم يسمع من عائشة فحديثه مرسل أيضاً.

(٢) سنن سعيد بن منصور ٢/٤٤١.

قال محققه: **صحيح لغيره** أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٤٠٤، ٤٠٥ بمثله وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٥٨ فقال: حدثنا هشيم أخبرنا ابن عون قال: =

قلت: وإبراهيم النخعي هو من هو في الفقه.

أما الطلاسم وحروف أبي جاد فقد أنكرها ابن عباس.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

إن قوماً يحسبون أبا جاد، وينظرون في النجوم، ولا أرى لمن فعل ذلك من خلاق(١).

هذا وقد تقدم إنكار بعض العلماء لما لا يعلم معناه مثل الخط والطنجير والملح والحديدة... إلخ.

ويحسن أن نختم الكلام بهذا الكلام النفيس لصديق حسن خان حيث يقول:

«... وكل عمل ودعاء ينشر المرض والداء وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نشرة، يجوز الانتفاع به، إن كان من ألفاظ القرآن والسنة، أو من المأثور من السلف الصلحاء، الخالي عن أسماء الشرك وصفاته، باللسان العربي وإلا كان حراماً أو شركا.

وفي الباب كتب ومؤلفات لأهل الدعوات، تشتمل على رَطْبٍ

= سألت إبراهيم عن رجل كان بالكوفة يكتب من الفزع آيات فيسقي المريض فَكَرِهِ ذلك. وسنده صحيح.

وهشيم قد صرح بالسماع وأخرجه ابن أبي شيبة ٧ / ٣٨٧ بنحوه.

(١) **صحيح موقوفاً** مصنف عبد الرازق ١١ / ٢٦، وقد روي مرفوعاً بلفظ: (رب معلم أبي جاد، دارس للنجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة)، رواه الطبراني في الكبير ١١ / ٤١. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٢٠٠، فيه خالد بن يزيد العمري كذاب.

ويابس، وعلى ما جاز ولم يجز.

فَلْيَتَحرَّ المؤمنُ الموحد عند الاعتمال بما فيها، ما هو ثابت صحيح، مُبَّرأٌ من كل شك وشبهة، ولْيَدَعْ ما هو على غير طريقة الإسلام، وإنما هو فعل أهل العزائم والأوفاق(١)، الذين يكتبون التعاويذ في الهندسة، والحروف، والخطوط ونحوها فإن ذلك لا يصلح لشيء. وكذلك النفث في الخيوط المعقودة.

والله سبحانه كاف لعبده، إن توكل عليه، ولم يتعلق بغيره، واكتفى بالأدعية المسنونة، والأدوية المباحة. ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه. وحيث إن الشرك أخفى من دبيب النّمل؛ يجب غاية التحري فيه والتجنب من أنواعه وأطرافه وما يشبه ذلك. وبالله التوفيق، وهو المستعان»(٢).

وبهذا نكون قد فرغنا من المسائل التي تعهدنا ببحثها باستثناء فتنة المال، وفتنة النساء. وهذا ما سوف نبحثه في الصفحات التالية بإذن الله.

* * *

(١) الأوفاق: لم أعثر لها على معنى ولعلها الأوهاق جمع وهق: وهو الحبل يُرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان. انظر لسان العرب - مادة (وهق).

(٢) الدين الخالص لصديق حسن خان ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤.

الفصل الخامس

مصائد الشيطان (للمعالجين)

المبحث الأول

فتنة المال
وفيه بيان حكم أخذ الأجرة على الرقية
وحكم التفرغ والاحتراف
وبيان حكم التوسع في النشرة لجمع المال

١- فتنة المال

لقد تضافرت النصوص في التحذير من فتنتي المال والنساء، ولم ينتفع بذلك إلا القليل، ذلك أن حب المال مركوز في الفطرة، وكذا حب النساء، والنساء قبل المال قال تعالى: ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد** ﴾

[آل عمران: ١٤، ١٥].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ **وتحبون المال حباً جما** ﴾ [الفجر: ٢٠].

والآيات في ذلك كثيرة وكذلك الأحاديث «عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر»(١).

---

(١) مسلم/ك الزكاة/ باب كراهة الحرص على الدنيا (١٠٤٧)، الترمذي/ أبواب صفة =

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض».
فقيل: ما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا. فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشر؟. قال: فصمت رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح العرق عن جبينه، وقال: «أين السائل، هل يأتي الخير بالشر؟ قال الرجل: أنا ذا. قال أبو سعيد: لقد حمدناه حين صنع ذلك. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الخير لا يأتي إلا بالخير - ثلاث مرات - ولكن هذا المال خضرة حلوة، إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً، أو يلم إلا آكلة الخضر، تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت، ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال خضرة حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع»(١).

وعن مطرف، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ألهاكم التكاثر. قال «يقول ابن آدم: مالي. مالي (قال) وهل لك، يا ابن آدم! من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟»(٢).

= القيامة/ باب أمل الإنسا ن وأجله (٢٤٥٧)، وابن ماجة (٤٢٣٤).

(١) متفق عليه. البخاري/ ك الرقائق/باب ما يحذر من زهرة الدنيا (٦٤٢٧ فتح) ومسلم/ك الزكاة/باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (١٠٥٢).

(٢) مسلم/ ك الزهد والرقائق (٢٩٥٨).

وعن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال « يقول العبد : مالي . مالي . إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى . أو لبس فأبلى . أو أعطى فاقتنى . وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس »[١] .

عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب » .[٢] .

قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هي أم لا .

يقول ابن قدامة رحمه الله تعالى :

« اعلم : أن المال لا يذم لذاته بل يقع الذم لمعنى من الآدمي، وذلك المعنى إما شدة حرصه، أو تناوله من غير حله، أو حبسه عن حقه، أو إخراجه في غير وجهه، أو المفاخرة به، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ [الأنفال : ٢٨] .

وفي سنن الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه »[٣] .

---

(١) مسلم/ك الزهد والرقائق (٢٩٥٩) . وأعطى فاقتنى : أي ادخر لآخرته .

(٢) متفق عليه . البخاري/ك الرقائق/ب ما يتقي من فتنة المال (٦٤٣٦ فتح)، مسلم/ك الزكاة/ب لو أن لابن آدم واديين لا بتغى ثالثاً (١٠٤٨ - ١٠٤٩) .

(٣) أحمد ٤ / ٦٠ . والدارمي/ك الرقاق/باب ماذئبان جائعان (٢٦٣٠) . والترمذي/ أبواب الزهد/باب حرص المرء على المال والشرف لدينه (٢٣٦٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح . والبغوي (٤٥٤) . وابن حبان في الزكاة/باب ما جاء في الحرص (٣٢٢٨ إحسان) .

وقد كان السلف يخافون من فتنة المال. وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى الفتوح يبكي ويقول: ما حبس الله هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر لشرٍّ أراده الله بهما، وأعطاه عمر إرادة الخير له.

وقال يحيى بن معاذ: الدرهم عقرب، فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه، فإنه إن لدغك قتلك سمه. قيل: ما رقيته؟ قال: أخذه من حله ووضعه في حقه. وقال: مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما، قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله»(١).

ورغم كل التحذيرات من فتنتي المال والنساء فإنهما يظلان من أهم مداخل إبليس إلى قلب الإنسان.

يقول ابن قدامة رحمه الله: (في مداخل إبليس في قلب الإنسان)

«اعلم: أن القلب بأصل فطرته قابل للهدى، وبما وضع فيه من الشهوة والهوى، مائل عن ذلك، والتطارد فيه بين جندي الملائكة والشياطين دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما، فيتمكن ويستوطن، ويكون اجتياز الثاني اختلاساً، كما قال تعالى: ﴿**من شر الوسواس الخناس**﴾ [الناس: ٤]، وهو الذي إذا ذكر الله خنس، وإذا وقعت الغفلة انبسط، ولا يطرد جند الشياطين من القلب إلا ذكر الله تعالى، فإنه لاقرار له مع الذكر.

واعلم: أن مثل القلب كمثل حصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن، ويملكه ويستولي عليه، ولايمكن حفظ الحصن إلا بحراسة أبوابه،

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ١٨٤ - ١٨٥.

ولايقدر على حراسة أبوابه من لا يعرفها، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد، وهي كثيرة إلا أنا نشير إلى الأبواب العظيمة الجارية مجري الدروب التي لاتضيق عن كثرة جنود الشيطان.

فمن أبوابه العظيمة: الحسد، والحرص، فمتى كان العبد حريصاً على شيء، أعماه حرصه وأصمه، وغطى نور بصيرته التي يعرف بها مداخل الشيطان... ومن أبوابه الطمع وحب المال...

وينبغي للإنسان أن يحترز عن مواقف التهم، لئلا يساء به الظن، فهذا طرف من ذكر مداخل الشيطان، وعلاج هذه الآفات سد المداخل بتطهير القلب من الصفات المذمومة.

فإذا قُلعت من القلب أصول هذه الصفات بقي للشيطان بالقلب خطرات واجتيازات من غير استقرار فيمنعه من ذلك ذكر الله تعالى، وعمارة القلب بالتقوى.

ومثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك، فإن لم يكن بين يديك لحم وخبز، فإنه ينزجر بأن تقول له: اخسأ، وإن كان بين يديك شيء من ذلك وهو جائع، لم يندفع عنك بمجرد الكلام. فكذاك القلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر.

فأما القلب الذي غلب عليه الهوى فإنه يرفع الذكر إلى حواشيه فلا يتمكن الذكر من سويدائه، فيستقر الشيطان في السويداء»[١].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ١٣٨ - ١٤٠ باختصار.

حكم أخذ الأجرة على الرقية

لا يختلف اثنان ممن يتعاطون الفقه في جواز أخذ الأجرة على الرقية الشرعية لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رقية سيد الحي اللديغ وغيره.

ولكن إذا نظرنا إلى حال ذلكم الحي، الذي لُدغ سيده فسنجد في الحديث نفسه، أنهم كانوا قوماً لئاماً، وقد كانوا على الشرك، وقد منعوا الصحابة حق الضيف الذي لهم.

قلت: فكان من المناسب استيفاء الحق منهم كاملاً جزاءً وفاقاً لخبثهم ولؤمهم في منع حق الضيف.

ومع هذا فلا نقول ولم يقل أحد - أنه لا يجوز أخذ الأجرة إلا ممن كان في مثل حالهم، ولكن الذي يقال أن المسلم أولى بالإكرام والمسامحة على أي حال، فيجب مراعاة ذلك قال تعالى:

﴿ **أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقا لا يستوون** ﴾ [السجدة ١٨].

وقال تعالى: ﴿ **أفنجعل المسلمين كالمجرمين، مالكم كيف تحكمون** ﴾ [القلم: ٣٥].

وعليه فقد قال بعض أهل العلم بأنه مع جواز أخذ الأجر على الرقية إلا أن الأولى تركها حسبة لله تعالى.

هذا وينبغي التفريق أيضاً: بين من يطلب المال بنفسه، وبين من يعرض عليه المال من غير طلب لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قد كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء. فأقول: أعطه أفقر إليه مني حتى أعطاني مرة مالاً فقلت: أعطه أفقر إليه مني. فقال: رسول الله ﷺ: «خذه وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا، فلا تتبعه نفسك»(١).

وعن ابن الساعدي المالكي؛ أنه قال: استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصدقة. فلما فرغت منها، وأديتها إليه أمر لي بعُمالة. فقلت: إنما عملت لله، وأجري على الله. فقال: خذ ما أُعطيت. فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملني فقلت مثل قولك. فقال لي رسول الله ﷺ «إذا أُعطيت شيئاً من غير أن تسأل فكل وتصدق»(٢).

قلت: يجب أن نلاحظ أيضاً أن هناك فرقاً بين الحالتين، ففي حالة الرقية قد يكون عرض المال من أهل المريض - خاصة إذا كانوا أهل ضعف ومسكنة - من باب الحرج، فالأولى هنا التعفف عن هذا المال. سيّما إذا لم يكن المعالج في حاجة ماسة إلى هذا المال.

متى تستحق الأجرة للراقي؟

للإجابة على هذا السؤال نقول: إن هذه المسألة تُبحث في باب (الجُعالة) أي الوعد بالجائزة.

والجعالة أو الجعل: ما يجعل للإنسان على فعل شيء نافع، وهي عند

---

(١) مسلم/ك الزكاة/باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غيرمسألة ولا إشراف ٢/٧٢٣.

غير مشرف: أي غير متطلع إليه ولا طامع فيه.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٧٢٣، ٧٢٤.

عُمالة: أجرة العمل، وعملني: أعطاني عمالتي وأجرة عملي.

المالكية: إجارة على منفعة مظنون حصولها كقول القائل: من يردّ عليّ دابتي أو عبدي الآبق فله كذا أو كذا. وهي جائزة عند المالكية والشافعية والحنابلة خلافاً للحنفية الذين رأوا فيها غرراً لجهالة العمل والمدة، قياساً على سائر الإجارات. وهذا القياس مردود لأنه لا قياس مع النص، والفرق الجوهري بين الجعالة والإجارة هو:

أنه لا يستحق الجعالة أو بعضها إلا بتمام المطلوب وحصوله، أما في الإجارة فيستحق الأجير من الأجر بقدر ما أنجز من العمل.

يقول ابن عبد البر عن النشرة:

«واذ كانت مباحة فجائز أخذ البدل عليها - **وهذا إنما يكون إذا صحّ الانتفاع بها** - فكل مالا ينتفع به بيقين فأكل المال عليه باطل محرم»(١).

قلت: هذا الذي قاله ابن عبد البر قد نطقت به الأدلة ففي حديث أبي سعيد وقد تقدم: (**فبرأ الرجل**) وفي رواية: (**فكأنما نشط من عقال**).

وفي رواية: (**فانطلق يمشي وما به قَلَبَه**).

فهذا ما كان، وهذا ما أفتى به أهل العلم حيث نطقت به الأدلة. فأين هذا مما يفعله العديد من المعالجين في هذا الزمان؟!

لقد بتنا نسمع الغرائب والعجائب في هذا الباب: فهناك كثير من المحترفين الذين انقطعوا لهذا العمل، وبعضهم دائم الانتقال بين البلاد والعواصم في رحلات علاجية.

وسمعنا أن بعضهم يعالج بالهاتف!

---

(١) التمهيد ٦/٢٤١.

والبعض لهم عيادات أو قل مستشفيات لاستقبال المرضى، وفتح الملف بكذا.. والمقابلة بكذا - والقراءة بكذا... إلخ وبسبب تكاثر عدد المرضى صرنا نسمع عن جلسات العلاج العامة منها والخاصة، ولكل جلسة سعرها الخاص بها.

يضاف إلى ما سبق ما يبتزّه البعض من المرضى بأسلوب غير كريم، عن طريق بيع بعض الأدوية أو الأغراض الأخرى مثل، عسل النحل، وزيت حبة البركة (الحبة السوداء) وزيت الزيتون، وأحياناً زجاجات المياة المعدنية وبأسعار مرتفعة، لماذا؟ لأن المعالج قد نفث فيها من ريقه المبارك!

ومن الأشياء التي سمعنا أنها توصف وتباع أيضاً من البعض: مكتبة مقروءة وأخرى مسموعة! وغالباً ما تحويان كتباً تجارية وأشرطة دعائية للمعالج نفسه، والتي يظهر فيها المعالج غالباً كولي من أولياء الله الصالحين؛ أصحاب الهمة العالية، والذكاء الخارق، والفقة في الدين، والورع، وغالباً ما يحقق الانتصارات الخارقة على ملوك الجن وقادتهم الكبار دع عنك صغار الجن وغوغاءهم! كل هذا يجري في حملة تجارية دعائية منظمة.

فإلى الله المشتكى من هذا الصيد الخبيث باسم الدين، فالكل يصطاد ويتصيّد، ولكن الشِّباك تختلف وتتنوع. إلا من رحم ربك وماأقلّهم. ولله در القائل:

تُوشِكُ العينُ تغيض ... والبُحيْراتُ تجِفْ
بعضُنا يصطادُ بعضاً ... والشِّباكُ تختلف
ذا يجيءُ الباب رأساً ... ذا يدورُ أو يلف
والصغيرُ قد يعفّ ... والكبيرُ لا يعف

والإمـــام قـــد يسفّ — والصـغـيـر لا يسف
والثيــابُ قـد تصـون — والثيــاب قـد تشف
والبـغـيٌ قـد تُداري — سـهْمهـا وتلتحِف
والشـتـاتُ لا يزال — يـأتلف ويخـتلف
والخطيبُ لا يـزال — بالعقـول يستخف
والقـلوبُ لا تـزال — للشمـالِ تنحرف
والصغيـرُ بات يدري — كيف تؤكلُ الكتف!
لاتُخادعْ ياصديقي — بالحقيقةِ اعْترف

نعم يجب أن نعترف، فلكم سمعنا وسنسمع عن ذلك اللهاث المزري خلف الدرهم والدينار، سمعنا عن الجلسات العامة التي يقرأ فيها المعالج، ثم ينفث للجميع، أو على الجميع، في مسرحية هزلية أشبه ما تكون بلعب الحواة والمهرجين في (السرْك)، ولئن أنكر الشيخ محمد بن إبراهيم التوسع في الرقية في حينه، فيكف لو رأى ما يحدث الآن؟

لقد أتى القوم بما لم يأت به الأوائل مما لم يرد عن محمد ﷺ ولا عن أصحابه الكرام رضي الله عنهم، وما زال التجديد مستمراً!

والاكتشافات تأتي تترى.

ولسان الحال يقول:

وإنّي وإن كنت الأخير زمانه

لآتٍ بما لم (تكتشفه) الأوائل

وسيأتي مثال على ذلك في فتنة النساء تحت عنوان طريقة جديدة

للكشف على المرضى.

صور من التوسع في الرقية

ويكفي أن نذكر الآن في هذا السياق من صور التوسع المقيت، والسعار المزري جرياً وراء المادة ما يلي:

١- حدثني الثقة قال: يوجد أحد المعالجين - وهومن أبعد الناس عن العلم وطلبه - وهذا الشخص يقوم بالقراءة على (برميل) مملود بالماء أو الزيت! ثم يقوم بتقليبه بعصا أو بعرجون ثم يوزع منه على (مرضاه) أو قل: (ضحاياه)!

ونحن لا نملك إلا نقول: يا رب سلّم سلّم!

٢- حدثني الثقة قال: بلغني أن بعض المعالجين يقوم بالقراءة على زجاجات المياة المعدنية وهي (مغلقة) لكسب الوقت ولكي يملأ أكياسه بالسحت الحرام!

ومادام الأمركذلك فلن نستغرب ولا ينبغي لأحد أن يستغرب إذا سمعنا اليوم أو غداً أن أحدهم يقرأ على البئر، أو يتفل في البئر بل والنهر والبحر!

٣- حدثني الثقة أن أحدهم - وهو الذي يبيع المكتبة السمعية والمكتبة المقروءة يفتح الملف فقط بمائتي ريال - ومن نوادره المضحكة المبكية في آن: أن إحدى المريضات كانت على خلافات ومشاكل مع زوجها بسبب أمور منها إساءة الطبخ أو التدبير المنزلي فكتب لها اسم كتاب في الطهي أو المطبخ وأعطاه لها بمائة ريال.

مريض آخر أراد أن يعينه على القيام لصلاة الفجر فصرف له الساعة التي تدعى بـ (المنبّه) أو (الخرّاش) بخمسين ريالا ! وهكذا

٤- حدثني الثقة أن أحدهم كان قد خاطب جنياً في إحدى حالات العلاج، فسأل الجني عن الأشياء التي يكرهها الجن؟

فذكر له ما يعرف لدى العطارين بـ (زبد البحر) ولعل الجنيّ كان يتلعب به! فما كان منه إلا أن بدأ المتاجرة بزبد البحر، فيشتري الكيلو بأربعين ريالاً، ليبيعه لمرضاه أو لضحاياه (الملعقة) بمائة ريال! وعلى المريض أن يمزج الزبد المذكور بالماء ثم يغتسل به!

٥- حدثني الثقة: بأن أحدهم يُدخل من حضر من المرضى، ثم يقرأ عليهم جميعاً مرة واحدة في (الميكروفون)، ثم يمرون عليه أو يمر هو عليهم واحداً واحداً ليتفل لكل واحد منهم في وعائه! وقد يستمرالتفل لمدة ساعة حسب العدد الموجود، كل هذا بالقراءة الجماعية التي قرأها في (الميكروفون)!! وبعد هذا التوسع الرهيب واللهاث العجيب لا نستغرب ما حدّث به الثقة عن الثقة: أن أحدهم ضبط واعترف بأن دخله في أحد الأيام بلغ ستين ألفاً من الريالات.

وبالطبع فقد أصبح الآن يملك: الفلل والعمارات وسبائك الذهب، ونحن لا يضيرنا في شيء أن يملك هذا أو ذاك الملايين أو المليارات ولكن بطريق حلال.

هذه مجرد أمثلة، وإلا فالحديث في هذه النقطة يطول.

نقطة أخرى أشار إليها صاحب (الرقى عل ضوء عقيدة أهل السنة) وبسط القول فيها ونحن ننقل كلامه على طوله مع بعض الاختصار عن:

حكم التفرغ لهذا العمل واحترافه.

التفرغ لهذا العمل واتخاذه حرفة والاشتهار به بين الناس

« وهذه الكيفية في نظري قد يترتب عليها مفاسد كثيرة بالنسبة للقارىء، وبالنسبة للناس المقروء عليهم منها ما يلي:

أولاً: أنه من وجود الجموع الكثيرة من الناس عند القارىء، قد يظن عوام الناس أن لهذا القارىء خصوصية معينة، بدليل كثرة زحام الناس عليه وتطغى حينئذ أهمية القارىء على أهمية المقروء وهو كلام الله، بل لا يكاد يفكر كثير من هؤلاء في أهمية المقروء وفائدته، وإنما تتجه الأنظار للقارىء.

والأصل في الرقية هو المقروء، والقارىء تبع لذلك. يقول الله تعالى: ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ [الإسراء: ٨٢] ويقول سبحانه ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** ﴾ [فصلت: ٤٤]. ولا ينكر ما لصلاح القارىء وقوة إيمانه وثقته بربه وتوكله عليه من تأثير ولكنه تابع للمؤثر الأصلي وهو كلام رب العالمين. فكل ذريعة تضعف ثقة الناس بالمقروء فإنه ينبغي أن تسد ولا تفتح.

ثانياً: أنه بالنظر إلى سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه وسيرة علماء الإسلام الموثوق بعلمهم وفضلهم، لم نر أحداً منهم انقطع عن أعماله، وقصر نفسه على معالجة المرضى بالرقى، واتخذها حرفة، واشتهر بها بين الناس، بحيث إذا ذكر اسمه اقترن بهذه الحرفة؛[1] ولاشك أن الناس في

---

(١) في صحيح مسلم/ك السلام (٦٦) في وصف الصحابي الذي رقى سيد الحي اللديغ: (**ما كنا نظنه يحسن رقية**) وفي رواية (**ما كنا نأبنه برقية**) أي أنه لم يكن معروفاً بذلك.

كل زمان تكثر فيهم الأمراض، ولم نر أحداً من خلفاء المسلمين نصّب قارئاً يقرأ على المرضى، كما ينصب المفتين والقضاة، وإنما المريض يقرأ على نفسه من كتاب الله، وإن قابله عالم ذو فضل وديانة وطلب منه الرقية وقرأ عليه فلا حرج،، ومن المعلوم أن المشروع بأصله قد يمنع إذا صاحبته كيفية مستحدثة. فقد صحّ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه مرّ بامرأة معها تسبيح تسبح به فقطعه وألقاه، ثم مر برجل يسبح بحصى فضربه برجله، ثم قال: لقد جئتم ببدعة ظلماً، أو لقد غلبتم أصحاب محمد، ﷺ علماً (١). ولو كان الانقطاع لمعالجة المرضى بالرقى، واتخاذها حرفة والاشتهار بها بين الناس خيراً لسبقنا إليه، ولا يظن أحد أن المرضى في هذا الزمان أكثر منهم في الأزمان الأخرى.

ثالثاً: إن الشياطين عندما ترى تعلق الناس بشخص ما قد تساعده، وهو لا يشعر فتعلن خوفها منه وخروجها من المريض و نحو ذلك، لتزداد ثقة الناس بالشخص أكثر من ثقتهم بما يتلوه، وليعتقدوا أن فيه سراً معيناً.

ومكر الشياطين بالناس مكر كبير لا يدركه إلا أصحاب الفقه في دين الله، فإن الناس إنما يتزاحمون على القارىء، ويضربون له أكباد المطي، إذا سمعوا ما ينشر عنه من الحكايات الغريبة، وكيف أن أكثر المصروعين تكلمت الشياطين على ألسنتهم أمام القارىء، وتعهد عليها الشيخ بعدم العودة إلى ذلك المصروع!! فإذا كثرت هذه الأخبار كثرة كبيرة حفزت كل مريض لرؤية هذا الشيخ، للتأكد من أنه ليس فيه جني، وهذه الحال بهذه الكثرة لو كان من الكرامات فينبغي للقارئ أن يخاف من عاقبتها. فكيف

(١) قال الألباني في الضعيفة ١/١٨٦: سنده إلى الصلت [بن بهرام الذي يرويه عن ابن مسعود] صحيح وهو ثقة من أتباع التابعين فالسند منقطع.

إذا كان لا يضمن أن يكون الأمر استدراجاً واحتيالاً من الشياطين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية « ولما كانت الخوارق كثيراً ما تنقص بها درجة الرجل، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك، ويستغفر الله تعالى، كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك ألا يقف عندها ولا يجعلها همه ولا يتبجح بها مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها. فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها ! وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر! وتقول: هنيئا لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك. وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها، وتقول : خذني حتى يأكلني الفقراء. ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك ».

رابعاً: قد يتوهم القارىء الذي يزدحم الناس على بابه، ويرى كثرة المرضى الذين يعافيهم الله بسبب رقيته، وكيف أن الشياطين تخاف منه، وتخرج من المصروعين؟ قد يتوهم أنه من الأولياء الأبرار، ويصيبه العجب ونحو ذلك، وقد كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يخشون من هذا الأمر ويسدون مداخله.

فهذا عمر رضي الله عنه خاف على أُبيّ رضي الله عنه من كثرة الأتباع والتلاميذ الذي يطأون عقبه، فغيرهم أولى بالخوف وسد الذريعة. وليس حال القارىء المتقدم صفته كالطبيب الذي يزدحم الناس على بابه فإن الطبيب يعالج بعلاج معروف، ولا يشعر أن العلاج لا ينفع إلا إذا وصفه هو، بل يعتقد أن الأمر مرتبط بالعلاج لا بالطبيب بخلاف الراقي.

خامساً: أن من الملاحظ على القراء أصحاب الكيفية المتقدمة: أنهم قد يقولون بغيرعلم، وذلك أنهم إذا قرأوا على المريض ولم يتكلم الجني على لسانه، قالوا: ليس فيك جني، وأنت بك عين، أو ليس بك جني ولا عين ونحو هذا، ولسان حالهم يقول: إننا لا نقرأ على المصروع إلا ويلزم أن تخاطبنا الجن وتتكلم، فرقاً منا أو من قراءتنا، وليس على هذا أثارة من علم، فإن المصروع إذا قريء عليه، وخوف الجن الذي بداخله فقد يتكلم الجني ويخاف، وقد لا يتكلم ولا يخاف! فمن أين لهم القطع بأنه ليس في المقروء عليه جني أو عين؟ وقد يترتب على هذا أن المريض يترك الأدعية النبوية في مثل هذه الحالات، بناء على قول القارىء والله عز وجل يقول ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾ [الإسراء: ٣٦].

سادساً: من الملاحظ على القراء أصحب الكيفية المتقدمة أنهم يجمعون الفئام من الناس، فيقرأون عليهم جميعاً قراءة واحدة، حرصاً على كسب الوقت أمام كثرة الزائرين ثم يدورون على أوعيتهم يتفلون فيها، واللعاب والرذاذ الذي خالط القراءة قد ينقضي في الوعاء الأول والثاني، فمن أين لهذا القارىء أن لعابه كله مبارك، حتى ولو لم يخالط قراءة القرآن وكيف يستجيز أن يتفل في مائة وعاء أو أكثر بناء على قراءة واحدة؟ وأين الدليل على هذه الصورة من عمل السلف الصالح؟

سابعاً: نظراً لما تُدره تلك الكيفية السابقة على أصحابها من أموال طائلة، قد يقوم بعض المشعوذين والدجالين فيتظاهرون بالقراءة، فيفتحون دكاكين لهذا الغرض ويخلطون الحق بالباطل فيفتح على الناس باب شر كبير، ولا يحصل إنكار على المشعوذين؛ لاختلاط أمرهم بالقراء الذين لا

يخلطون مع قرائتهم شعوذة وكهانة فيصعب التمييز، والذرائع المفضية إلى الشر يجب سدها، حتى وإن كان قصد صاحبها الحق، وقد منع عبد الله بن مسعود وأصحابه وجمع من العلماء المحققين، تعلّق القرآن مع أنه كلام الله سدا للذريعة، لئلا يفضي ذلك إلى تعلّق التمائم.

ثامناً: إن بعض القراء أصحاب الكيفية المتقدمة، الذين يتفرغون للقراءة على الناس، ويتخذونها حرفة لهم، يظنون أن ذلك من المستحبات، والاستحباب حكم شرعي وهو عبادة؛ وهذا قد يجرهم إلى الوقوع في البدعة، فإن من استحب شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، ولم يفعله خلفاؤه الراشدون مع وجود المقتضي له في عصرهم، قد أتى باباً من البدع. والرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون وإن قرأوا على المرضى وأخذوا الأجرة على ذلك كما تقدم، إلا أنهم لم يتفرغوا لهذا الأمر، ولم يشتهروا به شهرة واضحة بين الناس، بحيث إذا ذكر أحدهم ذكر بأنه هو القارىء على المصروعين، لاقتصاره على هذا العمل، ولم يتخذوه حرفة ومهنة لا كتساب الرزق يقتصرون عليها.

تاسعاً: لقد اشتهر بعض الصحابة بإجابة الدعاء كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن الذين دعا لهم رسول الله ﷺ باستجابة الدعاء، وبعض التابعين كأويس القرني رضي الله عنه، ومع هذا لم يُؤثر أن المسلمين تزاحموا على أبوابهم: أفواجاً إثر أفواج لطلب الدعاء، مع حاجة المسلمين إلى إجابة دعائهم، في صلاح دينهم ودنياهم، مع أنه لا مانع شرعاً من أن يأتي الفرد من المسلمين، ويطلب من أحدهم الدعاء وقد فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك مع أويس القرني، لأن الرسول ﷺ، أرشده إلى ذلك، ومع هذا لا شك بأن عمر بن بالخطاب لو

رأى أن أهل المدينة اجتمعوا على أويس لطلب الدعاء، وقدم أهل مكة وأهل العراق لأجل هذا الغرض لمنعهم مع فعله هو له، وذلك خشية على الناس من الفتنة، وخشية على أويس القرني من الفتنة أيضاً.

عاشراً: ان انتشارهذه الظاهر قد يوهم عوام الناس ومن لا علم عنده، بأن هذه الكيفية هي الطريقة الصحيحة للرقية، فيظل الناس يطلبون الرقية من غيرهم، وتتعطل سنة رقية الأفراد لأنفسهم، وانطراحهم بين يدي رب السموات والأرض وسؤاله الشفاء»(١).

قلت: ما ذكره في ثالثاً من مكر الشيطان واستدراجه هو بعينه ما حدث مع عابد بني إسرائيل الذي يقال إنه (برصيصا) وستأتي قصته في فتنة النساء.

* * *

(١) الرقى لعلي نفيع العلياني باختصار من ص ٧٦ - ٨٩.

المبحث الثاني

فتنة النساء

لا شك أن فتنة النساء أشد من فتنة المال، وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك في فتنة المال، ولذا قدّمت على المال في سورة آل عمران ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء...** ﴾ [آل عمران: ١٤].

يقول أبوحيان الأندلسي في تفسيره: «وعبّر عن المشتهيات بالشهوات مبالغة، إذ جعلها نفس الأعيان تنبيها على خستها، لأن الشهوة مسترذلة عند العقلاء: يذم متبعها، ويشهد له بالانتظام في البهائم، وناهيك لها ذماً قوله ﷺ: حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكارة، وأتى بذكر الشهوات أولا مجموعة على سبيل الإجمال، ثم أخذ في تفسيرها شهوة شهوة، ليدل على أن المزين ما هو إلا شهوة دنيوية لاغير، فيكون في ذلك تنفير عنها، وذم لطالبها وللذي يختارها على ما عند الله، وبدأ في تفصيلها بالأهم فالأهم، بدأ بالنساء لأنهن حبائل الشيطان وأقرب وأكثر امتزاجاً «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»(١) «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»(٢) ويقال فيهن فتنتان: قطع الرحم، وجمع المال من الحلال والحرام، وفي البنين فتنة واحدة وهي جمع المال. وثنّى بالبنين لأنهم من ثمرات النساء وفروع عنهن

---

(١) متفق عليه. البخاري/ك النكاح/باب ما يتقى من شؤم المرأة (٥٠٩٦ فتح)، مسلم/ك الذكر والدعاء/باب أكثر أهل الجنة الفقراء (٢٧٤٠).

(٢) متفق عليه. البخاري/ك الحيض/باب ترك الحائض الصوم (٣٠٤ فتح)، مسلم/ك الإيمان/ باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات (٧٩).

وشقائق النساء في الفتن، الولد مبخلة مجبنة.

وإنمــا أولادنا بيــننا أكبادنا تمشــي على الأرض
لو هــبت الريح على بعضهم لامتنعــت عيني من الغمـض

المرء مفتون بابنه وبشِعْرِه، وقدموا على الأموال لأن حب الإنسان ولده أكثر من حبه ماله، وحيث ذكر الامتنان والإنعام أو الاستعانة والغلبة قدمت الأموال على الأولاد، وظاهر قوله ﴿ **والبنين** ﴾ الذكران، وقيل يشمل الإناث وغلب التذكير ﴿ **والقناطير المقنطرة** ﴾ ثلث بالأموال لما في المال من الفتنة، ولأنه يحصل به غالب الشهوات، ولأن المرء يرتكب الأخطار في تحصيله للولد »[١].

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال « إن الدنيا حلوة خضرة[٢] وإن الله مستخلفكم فيها[٣] فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء[٤] فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ».

وفي حديث ابن بشار « لينظر كيف تعملون »[٥].

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٢) « إن الدنيا حلوة خضرة » يحتمل أن المراد به شيئان: أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها. كالفاكهة الخضراء الحلوة، فإن النفوس تطلبها طلبا حثيثاً. فكذا الدنيا. والثاني سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين.

(٣) « إن الله مستخلفكم فيها » أي جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم، فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم.

(٤) فاتقوا الدنيا واتقوا النساء هكذا هو في جميع النسخ: فاتقوا الدنيا. ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن. وأكثرهن فتنة الزوجات، لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن.

(٥) مسلم / ك الذكر والدعاء / باب أكثر أهل الجنة الفقراء (٢٧٤٢).

حقا أن النساء حبائل الشيطان، وفخّه المنصوب، وما أعيا إبليس صيدٌ فنصب له هذا الفخ إلا وقع فيه: آجلا أو عاجلاً، مالم يكن من أهل اليقظة والمراقبة، كما في القصة التالية وما تتبعها من روايات أخرى مليئة بالعبر في هذا الباب.

١- قصة برصيصا العابد

قال تعالى: ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين** ﴾ [الحشر: ١٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية:

كان زاهد في الفترة يقال له (برصيصا) تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين، وإن إبليس أعياه في أمره الحيل، فجمع ذات يوم مردة الشياطين، فقال ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصا؟ فقال الأبيض لإبليس: أنا أكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان، وحلق وسط رأسه، وأتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه، وكان لا ينفتل عن صلاته إلا في كل عشرة أيام، ولا يفطر إلا في عشرة أيام مرة، فلما رأى الأبيض بأنه لا يجيبه أقبل على صلاته وعلى العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته، فرأى الأبيض قائماً يصلي في هيئة حسنةٍ من الرهبان، فلما رأى ذلك من حاله، قال له: إنك ناديتني وكنت مشتغلاً عنك فما حاجتك؟ قال: حاجتي أني أحببت أن أكون معك، وأتأدب بك، وأقتبس من عملك، ونجتمع على الصلاة فتدعو لي، وأدعو لك، قال برصيصا: أنا في شغل عنك فإن كنت مؤمناً فإن الله سيجعل لك فيما أدعو للمؤمنين نصيباً، ثم أقبل على صلاته، وترك الأبيض.

وأقبل الأبيض يصلي فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين يوماً فلما انفتل رآه قائماً يصلي، فلما رأى شدة اجتهاده قال له ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك، قال: فأذن له، فارتفع إليه في صومعته، وأقام معه حولاً يتعبد لا يفطر إلا في كل أربعين يوماً، ولا ينفتل عن صلاته إلا في كل أربعين يوماً مرة، وربما يزيد إلى الثمانين، فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده تقاصرت إليه نفسه، وأعجبه شأن الأبيض فلما حال الحول قال الأبيض للبرصيصا... إني منطلق فإن لي صاحباً غيرك ظننت أنك أشد اجتهاداً مما أرى، وكأنه بلغنا عنك غير الذي رأيت، فدخل من ذلك برصيصا أمر شديد، وكره مفارقته لما رأى من شدة اجتهاده، فلما ودعه قال له الأبيض: إن عندي دعوات أعلمها لك تدعو بهن فهن خير لك مما أنت فيه: يشفي الله بها السقيم، ويعافي بها المبتلى، والمجنون، قال برصيصا: إني أكره هذه المنزلة لأن في نفسي شغلاً وإني أخاف إن علم الناس به شغلوني عن العبادة، فلم يزل به الأبيض حتى علمه، ثم انطلق حتى أتى إبليس، فقال: والله أهلكت الرجل، قال: فانطلق الأبيض **فتعرض لرجل فخنقه**، ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لأهله: إن بصاحبكم جنوناً أفأعالجه؟ قالوا: نعم، فقال: إني لا أقوى على شفائه، ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله فيشفيه انطلقوا إلى برصيصا، فإن عنده الاسم الذي إذا دعي الله به أجاب، فانطلقوا إليه فسألوه ذلك، فدعا بتلك الدعوات فذهب عنه الشيطان، وكان الأبيض يفعل مثل ذلك بالناس، ويرشدهم إلى برصيصا فيدعو فيعافون. فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني إسرائيل بين ثلاثة أخوة، كان أبوهم ملكهم فمات فاستُخلف أخاه فكان عمها ملك بني إسرائيل، **فعذبها وخنقها**، ثم جاء إليهم في صورة متطبب فقال

لهم: أعالجها؟ قالوا: نعم، قال: إن الذي عرض لها مارد لا يطاق، ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به، وتدعونها عنده إذا جاء شيطانها دعا لها، حتى تعلموا أنها قد عوفيت تردونها صحيحة، فقالوا: ومن هذا؟ قال: برصيصا، قالوا فكيف لنا أن يجيبنا إلى هذا وهو أعظم شأناً، قال: ابنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه، ثم قولوا له: هي أمانة عندك فاحتسب فيها قال: فانطلقوا إليه فسألوه فأبى عليهم، فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض، ووضعوا الجارية في صومعته، وقالوا هذه أختنا ثم انصرفوا، فلما التفت برصيصا من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال، فأسقط في يده، ودخل عليه أمر عظيم، **فجاءها الشيطان فخنقها**، فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته، ثم **جاء الشيطان فخنقها**، وكانت تكشف عن نفسها، فجاءه الشيطان وقال: واقعها فتتوب وتدرك ما تريد من الأمر،، فلم يزل به حتى واقعها، فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها، فقال له الشيطان: ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك أن تقتلها فتتوب، فإذا سألوك فقل ذهب بها شيطانها، فلم أقو عليه، فدخل برصيصا فقتلها، ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلاً فأخذ بطرف إزارها، فبقي طرف إزارها خارجاً من التراب، ثم رجع برصيصا إلى صومعته، فأقبل على صلاته، إذ جاء إخوتها يتعاهدون أختهم، وكانوا يسألونه عنها، فقالوا يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ فقال: جاء شيطانها فذهب بها فلم أطقه فصدقوه وانصرفوا... فلما أمسوا وهم مكروبون جاء الشيطان أكبرهم في منامه فقال: ويحك إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا ودفنها في موضع كذا وكذا... فقال الأخ هذا حلم من الشيطان، برصيصا خير من ذلك.

قال: فتتابع عليه ثلاث ليال، فلم يكترث. فانطلق إلى الأوسط بمثل ذلك فقال: ما قال الأول، فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك. فقال أصغرهم لأخوته: والله لقد رأيت كذا وكذا، فقال الأوسط: قد رأيت مثله، فقال الأكبر: وأنا رأيت مثله، فانطلقوا إلى برصيصا فقالوا: ما فعلت بأختنا؟ قال أليس قد علمتم؟ فاستحيوا منه، وقالوا والله لانتهمك، فانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال: ويحكم: إنها لمدفونة في موضع كذا وكذا، وإن طرف إزارها خارج من التراب، فانطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا في النوم، فمشوا إلى مواليهم وغلمانهم معهم الفؤس والمساحي، فهدموا صومعته، وأنزلوه ثم كتفوه، فانطلقوا به إلى الملك، فأقرّ على نفسه، وذلك أن الشيطان أتاه فقال: تقتلها ثم تنكر، فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة، فلما صلب أتاه الأبيض، فقال: أتعرفني، قال: لا، قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك، ويحك أما استحييت في أمانة خنت أهلها، وأنك زعمت أنك أعبد بني إسرائيل، أما استحييت؟ فلم يزل يغويه. ثم قال في آخر ذلك: ألم يكفيك ما صنعت حتى أقررت على نفسك، وفضحت نفسك، وفضحت أشباهك من الناس، فإن مت على هذه الحال لم يفلح أحد من نظرائك، قال: فكيف أصنع قال: تعطيني خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه، فآخذ بها أعينهم وأخرجك من مكانك، قال: وماهي؟ قال: تسجد لي قال: أفعل. فسجد له! ثم قال: يا برصيصا هذا ما أردت منك صارت عاقبة أمرك إلي أن كفرت بربك: إني بريء منك. إني أخاف الله رب العالمين» أ.هـ.

٢- رواية أخرى

وعن عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي ﷺ يقول: كان راهب في بني إسرائيل، **فأخذ الشيطان جارية فخنقها**، وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب، فأتي بها الراهب فأبى أن يقبلها، فما زالوا به حتى قبلها، فكانت عنده، فأتاه الشيطان فسول له إيقاع الفعل بها فأحبلها - ثم أتاه فقال له: الآن تفتضح، يأتيك أهلها فاقتلها، فإن أتوك فقل ماتت، فقتلها ودفنها، فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم، وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفنها، فأتاه أهلها يسألونه عنها، فقال: ماتت، فأخذوه. فأتاه الشيطان فقال: **أنا الذي ضربتها وخنقتها**، وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها، وأنا الذي أوقعتك في هذه فأطعني تنج، اسجد لي سجدتين، فسجد له سجدتين فهو الذي قال عز وجل ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين**﴾ [الحشر: ١٦].

٣- رواية ثالثة:

وقد رُوِيَ هذا الحديث على صفة أخرى. عن وهب بن منبه رضي الله عنه: أن عابداً كان في بني إسرائيل، وكان من أعبد أهل زمانه،وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت، وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها، فخرج البعث على ثلاثتهم، فلم يدروا عند من يخلفون أختهم، ولا من يأمنون عليها، ولا عند من يضعونها. قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل. وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده: فتكون في كنفه وجواره، إلى أن يرجعوا من غزاتهم، فأبى

ذلك، وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم. قال: فلم يزالوا به حتى أطاعهم. فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي، قال: فأنزلوها في ذلك البيت، ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً، ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة، ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته، ثم يأمرها فتخرج من بيتها، فتأخذ ما وضع لها من الطعام قال: فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير، ويعظم له خروج الجارية من بيتها نهاراً، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها، حتى تضعه على باب بيتها، كان أعظم لأجرك قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها، ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها، قال: فلبث على هذه الحالة زماناً. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه، وقال لو كنت تمشي إليها بطعامها، حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام، ثم وضعه في بيتها، فلبث على ذلك زماناً، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، فقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك؛ فإنها قد استوحشت وحشة شديدة، قال: فلم يزل به حتى حدثها زماناً: يطلع إليها من فوق صومعته، قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها، وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها، فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه، وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها، قال: فلبثا زماناً يتحدثان. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال: لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فم يزل به حتى فعل، قال: فلبثا

زماناً، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير، وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال له: لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل، فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها ، فلبثا على ذلك حيناً. ثم جاءه إبليس، فقال: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله، فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته، قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلّها. فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه، ويسوّل له حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت له غلاماً. فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك، فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل، فقال له: أتراها تكتم إخوتها ماصنعت بها وقتلك ابنها، قال: فخذها واذبحها وادفنها مع ابنها، فلم يزل به حتى ذبحها، وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة، وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو، فجاءوا فسألوه عنها؟ فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها، وقال: كانت خير امرأة، وهذا قبرها فانظروا إليه، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها، فأقاموا على قبرها أياماً، ثم انصرفوا إلى أهاليهم. فلما جن عليهم الليل، وأخذوا مضاجعهم، جاءهم الشيطان في النوم على صو رة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم، فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها، فكذبه الشيطان، وقال: لم

يصدقكم أمر أختكم، إنه قد أحبل أختكم، وولدت منه غلاماً، فذبحه وذبحها معه فزعاً منكم، وألقاهما في حفيرة احتفرها: خلف باب البيت الذي كانت فيه، عن يمين من دخله، فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه، عن يمين من دخله. فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعاً، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك، فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم، فأقبل بعضهم على بعض، يقول كل واحد منهم: لقد رأيت الليلة عجباً، فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى، فقال: كبيرهم هذا حلم ليس بشيء، فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فأنظر فيه، قال: فانطلقوا جميعاً حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم، ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم، فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم، فسألوا عنها العابد؟ فصدق قول إبليس فيما صنع بهما. فاستعْدُوا عليه ملكهم فأُنزل من صومعته، وقُدّم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان، فقال له: قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها، فإن أنت أطعتني اليوم، وكفرت بالله الذي خلقك وصورك، خلصتك مما أنت فيه، قال: فكفر العابد. فلما كفر بالله تعالى، خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه قال: ففيه نزلت هذه الآية ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريءٌ منكَ ـ إلى قوله ـ جزاء الظالمين** ﴾ [الحشر: ١٦، ١٧][(١)].

---

(١) قلت: قصة هذا العابد ذكرها غير واحد منهم الشوكاني في فتح القدير ٥ / ٢٩٤ والطبري في تفسيره ٢٨ / ٤٩ وابن كثير ٨ / ١٠١. ورواها الحاكم ٢٠ / ٤٨٤ =

قال ابن كثير ٨ / ١٠٢ طبعة دار الشعب:

«اشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا والله أعلم».

قلت: قصة برصيصا ذكرها البغوي في تفسيره ٨ / ٨٢.

وأيا ما كانت هذه القصص لعابد واحد هو برصيصا؛ أو كانت لغيره فهي لا تثبت من رواية مرفوعة إلى النبي ﷺ والصحيح أنها موقوفة، وغايتها أن تكون مأخوذة عن أهل الكتاب، وفي تدبرها عبرة لمن سمع بها – على أي حال – ولذا أثبتناها على طولها. فالحذر الحذر من هذا الشرك الخادع، والذي كم صاد به إبليس، وما فتئ يصطاد. وليُعلم أن الفتنة تبدأ بنظره محرمة تزني فيها العين..

وشهوة يزني فيها القلب ويتمنى..

وخطوة تزني فيها الرجل وزنا الرجلين السعي..

ثم يركض المسكين ويسعى في إثر إبليس، هائماً على وجهه في الأرض ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران** ﴾ [الأنعام: ٧١].

= وصححها ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب رقم (٥٠٦٧) من رواية علي بن أبي طالب، ورواها الطبري بنحوه ٢٨ / ٥٠ عن ابن عباس وإسنادها متسلسل بالضعفاء. وذكرها الماوردي في تفسيره ٥ / ٥٠٩.

ورواها البيهقي في الشعب (٥٠٦٦) عن عبيد بن رفاعة الزرقي وقد ذكرها ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٣٥ – ٣٨. من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس وكذا السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٢٢ وهي في الطبري ٢٨ / ٥٠ من رواية طاووس.

وما دمنا في الحديث عن فتنة النساء فيجمل بنا أن ننقل هذا الكلام لابن قدامة.

يقول رحمه الله عن شهوة الفرج:

«وأما شهوة الفرج، فاعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الآدمي لفائدتين:

إحداهما: بقاء النسل، والثانية: ليدرك لذة يقيس عليها لذات الآخرة، فإن ما لم يدرك جنسه بالذوق، لا يعظم إليه الشوق، إلا أنه إذا لم تُرَدّ هذه الشهوة إلى الاعتدال، جلبت آفات كثيرة، ومحناً، ولولا ذلك ما كان النساء حبائل الشيطان.

وفي هذاالحديث أن النبي ﷺ قال: «ما تَرَكْتُ في الناس بعدي فتنةً أَضَرّ على الرجال من النساء»[١].

وقال بعض الصالحين: لو ائتمنني رجل على بيت مال، لظننت أن أؤدي إليه الأمانة، ولو ائتمنني على زنجية أخلو بها ساعة واحدة ما ائتمنت نفسي عليها.

وعن النبي ﷺ قال: «لا يخلو رَجُلٌ بامرأةٍ فإنَّ ثالثهما الشيطان»[٢].

وقد ينتهي الإفراط في هذه الشهوة، حتى تصرف همة الرجل إلى كثرة

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٤٧).

(٢) صحيح. رواه الترمذي/ ك الرضاع / باب في كراهية الدخول على المغيبات تحت رقم (١١٧١)، وأحمد بنحوه ١/ ١٨، ٢٦، ٣/ ٤٤٦ وابن حبان/ ك السير (٤٥٧٦ إحسان)، ك الحظر والإباحة (٥٥٨٦)، وكتاب التاريخ (٦٧٢٨)، وكتاب مناقب الصحابة (٧٢٥٤).

التمتع بالنساء فيشغله عن ذكر الآخرة، وربما آل إلى الفواحش، وقد تنتهي بصاحبها إلى العشق وهو أقبح الشهوات، وأجدرها أن يُستحيى منه، وقد يقع عند كثير من الناس عشق المال، والجاه، واللعب بالنرد، والشطرنج، والطنبور ونحو ذلك، فتستولي هذ الأشياء على القلوب فلا يصبرون عنها.

ويسهل الاحتراز عن ذلك في بدايات الأمور، فإن آخرها يفتقر إلى علاج شديد، وقد لا ينجع، ومثاله من يصرف عنان الدابة عند توجهها إلى باب تريد دخوله، فما أهون منعها بصرف عنانها، ومثال من يعالجه بعد استحكامه مثال من يتركها حتى تدخل الباب وتُجاوزه، ثم يأخذ بذنبها يجرها إلى وراء، وما أعظم التفاوت بين الأمرين»(١)!!

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ١٥٤.

طريقة جديدة للكشف على المرضى

ذكر صاحب الطرق الحسان عن أحدهم أنه زعم أنه اكتشف طريقة جديدة للكشف على المرضى سماها:

(طريقة الكشف بالنظر)

«مختصرها أن ينظر المعالج في عيني المريضة أو المريض، ويأمر المريضة أن تنظر في عينيه وهو يقرأ القرآن ليطرد الشياطين.

«ويحكي المؤلف عن تجربته الشخصية فيقول: «ثم أمرتها - أي المريضة - أن تنظر بعينيها الاثنتين ففعلت فظهر - أي الجني - فأخذت أقرأ عليه وهو يصرخ، وأخذت أنظر في عينيها وأنا أقرأ وأعظه» (ص ٥٤) ثم يقول: إن الجني احترق، وحينما سأله الإخوة الذين قرأوا كثيراً على هذا الجني، أجابهم بقوله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويستدل المؤلف على مشروعية هذا العمل بأنه سأل (الشيخ عبدالخالق العطار) عن هذه الطريقة فقال له: إن هذا الذي ذكرته حق، وله دليل في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿**فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون**﴾ الآية. والنظر إلى النساء وإلى عيون النساء محرم بالكتاب والسنة؛ يقول الله عز وجل: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ الآية ويقول الرسول ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس» ويقول في حديث آخر: «العين تزني وزناها النظر» ثم إن هذه الطريقة ستجر من المفاسد ما الله به عليم،

كيف لو استخدم هذه الطريقة الشباب من المعالجين، الذين يصفهم المؤلف بأنهم لا يحسنون قراءة الفاتحة، ولا فقه لهم في الدين، ولا يعرفون الحلال والحرام مع الفاتنات من النساء»(١).

قلت: ما ذكره هذا المكتشف في (عيْنيْها) ضلال لا شك فيه، وقد كان إبليس في عونه في هذا الاكتشاف الباطل، أما أنه يتقوّى بشيخه (العطار) فإن هذا لن يفيده شيئاً، إذ لا يعقل أن تطفأ النار بالنار! ومع ما لشيخه من جهود في هذا المجال، إلا أنه ليس من أهل العلم والفقه كما قد يتوهم البعض من كلمة: (شيخ).

والرجل معروف بأنه يتحرى العلاج الشرعي - في تصوره - ولكنه يتمحل النصوص أحياناً، ويحملها أكثر مما تتحمل، لتوافق ما يراه؛ فيأتي بالغرائب. وإلا فأين كلامه السابق من الكتاب والسنة؟!

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئاً، فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله ﷺ، فطفق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسنها، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل، فعدل وجهه عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده، أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا

(١) الطرق الحسان ص٧٦، ٧٧ عن المنهج القرآني في علاج السحر والمس الشيطاني ص ٥١ - ٥٤.

يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: «نعم»(١).

وفي حديث علي رضي الله عنه قال:

(.. واستفتته جارية شابة من خثْعَمٍ. فقالت: إن أبي شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج، أفيجزىء أن أحج عنه؟ قال «حجي عن أبيك».

قال: ولوى عنق الفضل. فقال العباس: يا رسول الله! لم لويت عنق ابن عمك؟ قال «رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما»(٢).

قلت: فهذا المسكين استُدرج من الشيطان، فلبّس عليه إبليس، حتى إنه ليباهي باكتشافه الجديد، ليجعل من النظرة التي هي سهم مسموم من سهام إبليس أمراً مشروعاً، ويشاء الله أن يعترف أن اكتشافه كان مع (مريضة) فتأمّل!!

هذا وما زلنا مع القوم في زيادة - ولا أدري إلى أين سنصل؟ فلقد سمعنا أن هناك - ونعوذ بالله مما هناك!

هناك من يعالج الرجال والنساء بالتجرّد الكامل من الثياب ثم يقوم بتدليك كل الجسد جميعه بالزيت!

وإن تعجب فاعجب لأن هذا الشخص وهو أعجمي - كان ينصب خيمته في البرّ، وتتقاطر عليه السيارات المحملة بالمرضى وذويهم، كل ينتظر دوره لعدة أيام!

---

(١) البخاري/ك الاستئذان/ باب ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً...﴾ الآية رقم (٦٢٢٨ فتح).

(٢) الترمذي/ أبواب الحج/ باب ما جاء أن عرفة كلها موقف (٨٨٥).

بل سمعنا عن هذا الذي يخرج الجن بفعل الفاحشة مع النساء والعياذ بالله.

وكمْ كمْ وكمْ كمْ ننتظرْ من فجيعةٍ

وكمْ كمْ وكمْ كمْ يملكُ الأمر ذو الغبا

قلت: هكذا يصنع الهوى بأصحابه في المعركة الخاسرة مع إبليس، وسلاحه الفتاك: (الشبهات والشهوات) فمن أعياه أن يوقع به عن طريق (الشهوات) جاءه عن طريق (الشبهات).

* * *

نماذج من التسهل في معالجة النساء

حدثني غير واحد من الثقات عن عدد من المعالجين أنهم:

١- قد يطلبون من المرأة أن تفتح عينها للنظر وليحملق فيها، ولعل هذا الفعل من باب التأثر بما ذكره صاحب الاكتشاف الجديد وطريقته في الكشف بالنظر - والذي قد سنّ سنة سيئة قد يضل بها الكثير من هؤلاء المعالجين، الذين تصلهم الكتب والطرق الجديدة والقديمة من بطون الكتب بسرعة البرق، وخاصة أن أصحاب هذه الكتب يتسترون بالشرعية، ويدّعون أنهم يعالجون بالقرآن، ويحذرون من السحرة والكهان. وأغلب المعالجين من الجهلة، أو أصحاب الهوى والشهرة، وبذلك تختلط الأمور وتلتبس على الكثيرين.

٢- هذا وقد يطلبون من المرأة أيضاً: بأن تفتح فمها ليحملق فيها بحثاً عن الجني، الذي قد يكون مختبئاً هنا أو هناك!؟ هل هناك مايدعو للاستغراب؟ بالطبع لا. فالشيخ مبارك، ومعروف ومشهور، ويعالج بالقرآن، وهو أدرى وأعلم بما يفعل فلماذا الاستغراب؟ ألم يقل الشيخ عن الشيخ: ﴿**فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون**﴾؟!

٣- هذا وقد يطلبون من المرأة أن تكشف عن صدرها ليقرأ الشيخ المبارك وينفث على صدرها!!

وأشهد بالله لقد حدثني الثقة عمن يثق به أنه قال: حدثني أحد المعالجين وكان يحكي له عن نفسه: أنه كان يعالج امرأة وبعد أن نظر إليها زينها الشيطان له فكان ما يكون من الرجل... فتركها وذهب إلى الحمام

وتوضأ ليدفع عن نفسه! فماذا كان ؟ ثم ماذا كان؟!

«فكان ما كان مما لست أذكره

فظن شراً ولا تسأل عن الخبر»

هذا والروايات كثيرة ومؤكدة، ولا نريد أن نلوث هذا الكتاب بالدخول في تفصيلات، ولقد اضطررنا أن نشير فقط إلى ذلك لنقول: إن من شم رائحة الفقه - إذا علم الذي علمنا، وسمع الذي سمعنا، سوف يتخذ موقفاً حازماً في هذا الباب، ويكتفي بالصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ ففيه الغنى كل الغنى، بعيداً عن بنيّات الطريق التي تؤدي إلى الضلال والبدع والعياذ بالله.

وبعد. فقد سئل فضيلة الشيخ ابن جبرين السؤال التالي:

س: إذا احتاجت المرأة الى القراءة عليها فهل يجوز للقارئ أن يمس شيئاً من جسدها أثناء القراءة أو يكشف شيئاً من اليدين أو الصدر للنفث عليه؟

جـ- لا مانع من استعمال الرقية على المرأة مع النفث والنفخ، لكن لا يحل لها أن تكشف شيئاً من جسدها لغير النساء أو المحارم، ولا يحل للقارئ الأجنبي أن يباشر لمس بشرتها بدون حائل، بل يقرأ عليها وهي متحجبة، أو يقرأ عليها أحد نسائها أو محارمها، أو تقرأ هي على نفسها بما تيسر من القرآن، فالكل يرجى فيه الشفاء والنفع من الله. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٢ / ١٠ / ١٤١٤هـ.

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو الافتاء

وسئلت اللجنة الدائمة (١) من زوج عن علاج زوجته التي أصيبت بمرض نفسي ويريد أهلها أن يذهبوا بها إلى الكهنة.

فكان الجواب:

جـ- أحسنت بعلاجها بقراءة القرآن عليها، ورقيتها بالأدعية النبوية المأثورة، لكن يحرم خلوة الأجنبي الذي يرقيها بها، ويحرم عليها أن تكشف شيئاً من عورتها أمامه، أو يضع يده عليها، ولو توليت علاجها بذلك، أو تولاه أحد محارمها كان أحوط، ونرى أن تعالجها أيضاً بالمستشفى ونحوه عند دكتور الأمراض النفسية فإنه متخصص في علاج هذا المرض.

أما عرضها على الكهان والذهاب بها إليهم للعلاج فممنوع لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في صحيحه ولقوله ﷺ: «من أتى كاهناً وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، وفق الله الجميع لاتباع الحق والتمسك به وترك المخالفة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١/١٦٢-١٨٣ (٧٣٢٣).

الخاتمة

نصائح ورقائق

توطئة

ثمة نصائح عامة، تشمل المعالجين وغيرهم، فيها ذكرى: والذكري تنفع المؤمنين، نسوقها علّ الله أن ينفع بها، فلعل غافلاً يستيقظ، أو ضالاً يعود، أو ناسياً يتذكر، أو ذاكراً يزداد بها إيماناً – وهي تتلخص في الحث على تقوى الله تعالى والمراقبة والحذر من معصية الله، ومن الفتن عموماً وفتنتي المال والنساء خصوصاً، والحض على غض البصر، والحذر من الخلوة المحرمة، والبعد عن مواطن الريب، والإرشاد إلى رياضة النفس وثبات القلوب على الخير، وفيها مواعظ ورقائق، ترتوي بها القلوب، وتشحذ العزائم وتخف بها النفوس، وتهش شوقاً إلى الرواح إلى الجنة، وقد حرصت على أن أعزو كل قول إلى قائله أو ناقله والله من وراء القصد.

يقول أحمد بن قدامة رحمه الله في رياضة النفس:

« .. واعلم: بأن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك، وقد خُلقت أمّارة بالسوء، ميّالة إلى الشر، وقد أمرت بتقويمها وتزكيتها وفطامها عن مواردها، وأن تقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها، فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك، وإن لزمتها بالتوبيخ رجونا أن تصير مطمئنة، فلا تغفلن عن تذكيرها، وسبيلك أن تقبل عليها، فتقرر عندها جهلها وغباوتها وتقول: يا نفس، ما أعظم جهلك، تدَّعين الذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً، أما تعلمين أنك صائرة إلى الجنة أو النار؟ فكيف يلهو من لا يدري إلى أيتهما يصير! وربما اختطف في يومه أو في غده! أما تعلمين أن كل ما هو آت قريب، وأن الموت يأتي بغتة من

غير موعد، ولا يتوقف على سن دون سن، بل كل نَفَس من الأنفاس يمكن أن يكون فيه الموت فجأة، وإن لم يكن الموت فجأة كان المرض فجأة، ثم يفضي إلى الموت. فما لك لا تستعدين للموت وهو قريب منك؟! يا نفس، إن كانت جرأتك على معصية الله تعالى لا عتقادك أن الله لايراك فما أعظم كفرك! وإن كانت مع علمك باطلاعه عليك، فما أشد رقاعتك، وأقل حياءك! ألك طاقة على عذابه؟ جربي ذلك بالقعود ساعة في الحمام، أو قربي أصبعك من النار. يا نفس! إن كان المانع لك من الاستقامة حب الشهوت، فاطلبي الشهوات الباقية الصافية عن الكدر، ورُبّ أكلة منعت أكلات.

وما قولك في عقل مريض أشارعليه الطبيب بترك الماء ثلاثة أيام ليصح ويتهيأ لشربه طول العمر؟! فما مقتضى العقل في قضاء حق الشهوة؟ أيصبر ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر؟ أم يقضي شهوته في الحال ثم يلزمه الألم أبداً؟ فجميع عمرك بالإضافة إلى الأبد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة إلى جميع العمر، بل أقل من لحظة بالإضافة إلى عمر الدنيا. وليت شعري! ألم الصبر عن الشهوات أشد وأطول أم النار في الدركات؟ فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة، كيف يطيق.. العذاب في الآخرة؟

يا نفس. هلا تركت الدنيا لخسة شركائها، وكثرة عنائها، وخوفاً من سرعة فنائها؟ أتستبدلين بجوار رب العالمين صف النعال في صحبة الحمقى؟ قد ضاع أكثر البضاعة، وقد بقيت من العمر صُبابة، ولو استدركت ندمت على ما ضاع، فكيف إذا أضفت الأخير إلى الأول؟ اعملي في أيام قصار لأيام طوال، وأعدي الجواب للسؤال. اخرجي من

الدنيا خروج الأحرار، قبل أن يكون خروج اضطرار. إنه من كانت مطيته الليل والنهار سير به وإن لم يسر. تفكري في هذه الموعظة، فإن عدمت تأثيرها، فابكي على ما أصبت به » (١).

القلبُ ينشطُ للقبيحِ ... وكم ينامُ عن الحسنْ
يا نفسُ ويحْك ما الذي ... يُرضيك في دُنيا العفن
أولىٰ بنا سفكُ الدموع ... وأن يُجلببنا الحزن
أولى بنا أن نرعوي ... أولى بنا لبسُ الكفن
أولى بنا قتل الهوى ... في الصدر أصبح كالوثن
فأمامنا سفرٌ بعيدٌ ... بعده يأت السكن
إما إلى نار الجحيم ... أو الجنان جنان (عدْنْ)
أقسمت ما هذي الحياة ... بها المقام أو الوطن
فلم التلوّن والخداع ... لم الدخول على الفتن؟
يكفي مصانعة الرعاع ... مع التقلّب في المحن
تباً لهم من معشر ... ألفوا مُعاقرة الفتن
بينْنا يُدبِّر للأمين ... أخو الخيانة مُؤتمن
تباً لمن يتملّقون ... وينطوون على دخن
تباً لهم فنفاقهم ... قد لطّخ الوجه الحسن
تباً لمن باع الجنان ... لأجل خضراء الدمن(٢)

* * *

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٣٥٩ – ٣٦٠ بتصرف يسير.

(٢) خضراء الدمن: هي الدنيا.

نصائح عامة للمعالجين

هذه النصائح للأطباء عموماً ولكنها نافعة لمن يعالجون بالرقى أيضاً في معظمها يقول ابن القيم رحمه الله:

« والطبيب الحاذق: هو الذي يراعي في علاجه عشرين أمراً:

أحدها: النظر في نوع المرض من أي الأمراض هو؟

الثاني: النظر في سببه من أي شيء حدث، والعلة الفاعلةُ التي كانت سببَ حدوثه ما هي؟.

الثالث: قوة المريض وهل هي مقاومة للمرض، أو أضعفُ منه؟ فإن كانت مقاومةً للمرض، مستظهرة عليه، تركها والمرض، ولم يُحرك بالدواء ساكناً.

الرابع: مزاج البدن الطبيعي ماهو؟.

الخامس: المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي.

السادس: سن المريض.

السابع: عادته.

الثامن: الوقت الحاضر من فصول السنة وما يليق به.

التاسع: بلد المريض وتربته.

العاشر: حال الهواء في وقت المرض.

الحادي عشر: النظر في الدواء المضاد لتلك العلة.

الثاني عشر: النظر في قوة الدواء ودرجته، والموازنة بينهما وبين قوة المريض.

الثالث عشر: ألا يكون كل قصده إزالة تلك العلة فقط، بل إزالتُها على وجه يأمن معه حدوث علة أصعب منها، فمتى كان إزالتها لا يأمن معها حدوث علة أخرى أصعبَ منها، أبقاها عل حالها، وتلطيفها هو الواجب، وهذا كمرض أفواه العروق، فإنه متى عُولج بقطعه وحبسه خِيف حدوث ماهو أصعب منه.

الرابع عشر: أن يُعالج بالأسهل فالأسهل، فلا ينتقلُ من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره، ولا ينتقلُ إلى الدواء المركب إلا عند تعذرالدواء البسيط، فمن حذق الطبيب علاجه بالأغذية بدل الأدوية، وبالأدوية البسيطة بدل المركبة.

الخامس عشر: أن ينظر في العلة، هل هي مما يمكن علاجُها أو لا؟ فإن لم يُمكن علاجها، حفظ صناعته وحُرمته، ولا يحمِلُه الطمع على علاج لا يفيد شيئاً. وإن أمكن علاجها، نظر هل يمكن زوالهُا أم لا؟ فإن علم أنه لا يمكن زوالُها، نظر هل يمكن تخفيفُها وتقليلُها أم لا؟ فإن لم يمكن تقليلُها، ورأى أن غاية الإمكان إيقافُها وقطعُ زيادتها، قصد بالعلاج ذلك، وأعان القوة، وأضعف المادة.

السادس عشر: ألاّ يتعرض للخلط قبل نُضجه باستفراغ، بل يقصد إنضاجه، فإذا تمَّ نضجُه، بادر إلى استفراغه.

السابع عشر: أن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود، والطبيب إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح

وعلاجهما ، كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصفُ طبيب . وكُل طبيب لا يداوي العليل، بتفقد قلبه وصلاحه، وتقوية روحه وقواه بالصدقة، وفعل الخير، والإحسان، والإقبال على الله والدار الآخرة، فليس بطبيب، بل متطبب قاصر. ومن أعظم علاجات المرض فعلُ الخير والإحسان والذكر والدعاء، والتضرع والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل، وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه.

الثامن عشر: التلطفُ بالمريض، والرِّفق به، كالتلطُّف بالصبي.

التاسع عشر: أن يستعمل أنواع العِلاجات الطبيعية والإلهية، والعلاج بالتخييل، فإن لحذاق الأطباء في التخييل أموراً عجيبة لا يصل إليها الدواء، فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معين.

العشرون: وهو ملاك أمر الطبيب – أن يجعل علاجه وتدبيره دائراً على ستة أركان: حفظ الصحة الموجودة، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان، وإزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان، واحتمالُ أدنى المفسدتين لإزالة أعظهما، وتفويتُ أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما، فعلى هذه الأصول الستة مدارُ العلاج، وكلُّ طبيب لاتكون هذه أخِيَّته التي يرجع إليها، فليس بِطبيب، والله أعلم»(١).

وهذه وصية الرازي – رحمه الله – إلى تلاميذه سماها: (أخلاق الطبيب) يوصي فيها، بالرفق، وحفظ السر في الطب قال: (واعلم يابني!

---

(١) الطب النبوي ١٤٢ – ١٤٥ والأخية: عود أو عروة تشد بها الدابة لئلاّ تتفلّت.

أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقاً بالناس. حافظاً لغيبهم، كتوماً لأسرارهم؛ فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه من أخص الناس به مثل: أبيه وأمه وولده، ويفشونه إلى الطبيب ضرورة، وإذا عالج من النساء، أو الجواري، أو الغلمان أحداً، فيجب أن يحفظ طرفه، ولا يجاوز موضع العلة؛ فقد قال الحكيم جالينيوس في وصيته للمتعلمين - لعمري لقد صدق فيما قال: على الطبيب أن يكون مخلصاً لله، وأن يغض بصره عن النسوة ذوات الحسن والجمال، وأن يتجنب لمس شيء من أبدانهن، وإذا أراد علاجهن أن يقصد الموضع الذي فيه معنى علاجه، ويترك إجالة عينيه إلى سائر بدنها - وينهى الطبيب عن العُجْب - رأيت المتطببين، من إذا عالج مريضاً شديد المرض، فبرأ على يديه، دخله من ذلك عجب كان كلامه كلام الجبارين؛ فإذا كان كذلك فلا كان ولا وفق ولا سدد وينصحه بالتواضع - واعلم أن في الصناعة زينة وجمالاً، دون صنعة النفس لكن يتواضع بحسن اللفظ، وجيد الكلام ولينه، وترك الفظاظة والغلظة على الناس، فمتى كان كذلك، فهو المسدد الموفق - ويحثه على علاج الفقراء - فقال: ينبغي للطبيب أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء»[١].

ويقول ابن قدامة رحمه الله:

فصل في ثبات القلوب على الخير

« .. وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك،[٢] يا مصرف القلوب

---

(١) الطرق الحسان ص ٨٨ عن الطب الإسلامي ص ١٠٥.

(٢) صحيح. رواه أحمد ٤ / ١٨٢، والترمذي في القدر (٢١٤٠) والبغوي في شرح =

صرف قلوبنا إلى طاعتك »[١].

وفي حديث آخر: « مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح »[٢].

واعلم: أن القلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة:

القلب الأول: قلب عمر بالتقوى، وزكي بالرياضة، وطهر عن خبائث الأخلاق، فتنفرج فيه خواطر الخير من خزائن الغيب، فيمدّه الملك بالهدى.

القلب الثاني: قلب مخذول مشحون بالهوى، مندس بالخبائث، ملوث بالأخلاق الذميمة، فيقوى فيه سلطان الشيطان لا تساع مكانه، ويضعف سلطان الإيمان، ويمتلئ القلب بدخان الهوى، فيعدم النور، ويصير كالعين الممتلئة بالدخان، لا يمكنها النظر، ولا يؤثر عنده زجر ولا وعظ.

والقلب الثالث: قلب يبتدئ فيه خاطر الهوى، فيدعوه إلى الشر، فيلحقه خاطر الإيمان، فيدعوه إلى الخير.

مثاله: أن يحمل الشيطان حملة على العقل، ويقوى داعي الهوى ويقول: أما ترى فلاناً وفلاناً كيف يطلقون أنفسهم في هواها، حتى يعدّ جماعة من العلماء، فتميل النفس إلى الشيطان فيحمل الملك حملة على الشيطان ، ويقول: هل هلك إلا من نسي العاقبة، فلا تغتر بغفلة الناس عن

= السنة (٨٩) وابن ماجة (١٩٩) وابن حبان في الرقاق (٩٤٣ إحسان) بألفاظ متقاربة والحاكم ١ / ٥٢٥، ٢ / ٢٨٩ وصححه ووافقه الذهبي.

(١) مسلم في القدر (٢٦٥٤).

(٢) صحيح. رواه ابن ماجة (٨٨) وأحمد ٤ / ٤٠٨، ٤١٩ والبغوي في شرح السنة (٨٧).

أنفسهم، أرأيت لو وقفوا في الصيف في الشمس ولك بيت بارد، أكنت توافقهم أم تطلب المصلحة؟ أفتخالفهم في حر الشمس، ولا تخالفهم فيما يؤول إلى النار؟ فتميل النفس إلى قول الملك، ويقع التردد بين الجندين، إلى أن يغلب على القلب ما هو أولى به، فمن خلق للخير يُسّر له، ومن خلق للشر يسر له: ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء** ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. اللّهم وفقنا لما تحبه وترضاه» ا.هـ[١].

* * *

(١) مختصر منهاج القاصدين ٤٠ – ١٤١.

برقيات ونصائح

التحذير من المعاصي

* إياك والمعاصي فإنها أذلّت عزَّ ﴿ **اسجدوا** ﴾ [البقرة: ٣٤] وأخرجت إقطاع ﴿ **اسكن** ﴾ [البقرة: ٣٥].

* يا لها لحظة أثمرت حرارة القلق ألف سنة ما زال يكتب بدم الندم سطور الحزن في القصص ويرسلها مع أنفاس الأسف حتى جاءه توقيع ﴿ **فتاب عليه** ﴾.

* فرح إبليس بنزول آدم من الجنة، وما علم أن هبوط الغائص في اللجّة خلف الدُّرّ صعود. كم بين قوله لآدم: ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله لك: ﴿ **اذهب فمن تبعك منهم** ﴾ [الإسراء: ٦٣][(١)].

الذنوب وغض البصر

الذنوب جراحات، ورُبَّ جرحٍ وقع في مقتل.

لو خرج عقلك من سلطان هواك، عادت الدولة له.

دخلت دار الهوى فقامرت بعمرك.

إذا عرضت نظرة لا تحل فاعلم أنها مُسَعِّر حرب، فاستتر منها بحجاب ﴿ **قل للمؤمنين...** ﴾ [النور: ٣٠] فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال.

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ٧١.

بحر الهوى إذا مدَّ أغرق، وأخوف المنافذ على السابح فتح البصر في الماء[١].

موعظة وتبكيت

يا مخنَّث العزم أين أنت، والطريقُ طريقٌ تعِبَ فيه آدم، وناح لأجله نوح ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضرَّ أيوب، وزاد على المقدار بكاءُ داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ. تزها أنت باللهو واللعب[٢].

إذا خاف الخليلُ وخاف موسى ... كذا خاف المسيحُ وخاف نوحُ

وخاف محمدٌ خيرُ البرايا ... فمالي لا أخاف ولا أنوحُ

مخالفة الهوى

لما عرف الموفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها، أماتوا فيها الهوى طلباً لحياة الأبد، ولما استيقظوا من نوم الغفلة، استرجعوا بالجد ما انتبهه العدو منهم في زمن البطالة، فلما طالت عليهم الطريق، تلمّحوا المقصد، فقرَّب عليهم البعيد، وكلما أمرَّت لهم الحياة، حَلي لهم تذكُّر ﴿**هذا يومكم الذي كنتم توعدون**﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق ص ٧٨، ٧٩.

(٣) المصدر السابق ص ٨٤، ٨٥.

عظة وتنبيه

اشترِ نفسَك اليوم، فإن السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير ﴿ ... **ذلك يوم التغابن** ﴾ [التغابن: ٩] ﴿ **يوم يعض الظالم على يديه** ﴾ [الفرقان: ٢٧].

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا[١]

التوكل والغفلة

ماذا يملك مِنْ أمرِهِ من ناصيتُه بيد الله، ونفسُه بيده، وقلبُه بين إصبعين من أصابعه يقلبه كيف يشاء، وحياتُه بيده، وموتُه بيده، وسعادتُه بيده، وشقاوتُه بيده، حركاتُه وسكناتُه وأقوالُه وأفعالُه بإذنه ومشيئته، فلا يتحرك إلا بإذنه، ولا يفعل إلا بمشيئته.

إن وكله إلى نفسه وكله إلى عجز وضيعة، وتفريط وذنب وخطيئة. وإن وكله إلى غيره وكله إلى من لا يملك له ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وإن تخلى عنه استولى عليه عدوّه وجعله أسيراً له. فهو لا غنى له عنه طرفة عين، بل هو مضطرٌّ إليه على مدى الأنفاس في كل ذرّة من ذرّاته باطناً وظاهراً: فاقتُه تامةٌ إليه. ومع ذلك فهو متخلفٌ عنه، معرضٌ عنه، يتبغّض إليه بمعصيته، مع شدة الضرورة إليه من كل وجه! قد صار لذكره نَسياً، واتخذه وراءه ظهرّياً، هذا وإليه مرجعُه! وبين يديه موقفُه[٢].

---

(١) الفوائد ص ٨٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٢، ١٠٣.

الحمية وأكل آدم من الشجرة

ما زالت تلك الأكلة تُعاده، حتى استولى داؤه على أولاده، فأرسل إليهم اللطيف الخبير الدواء على أيدي أطباء الوجود ﴿ **فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ [طه: ١٢٣].

فحماهم الطبيب بالمناهي، وحفظ القوة بالأوامر، واستفرغ أخلاطهم الرديئة بالتوبة، فجاءت العافية من كل ناحية. فيا من ضيع القوة ولم يحفظها، وخلط في مرضه وما احتمى، ولا صبر على مرارة الاستفراغ، لا تُنكر قرب الهلاك، فالداء مترامٍ إلى الفساد. لو ساعد القدرُ فأعنت الطبيب على نفسك بالحمية من شهوة خسيسة؛ ظفرت بأنواع اللذات، وأصناف المشتهيات. ولكن بخار الشهوة غطى عين البصيرة، فظننت أن الحزم بيع الوعد بالنقد.

يا لها [من] بصيرة عمياء جزعت من صبر ساعة ، واحتملت ذلّ الأبد. سافرت في طلب الدنيا وهي عنها زائلة، وقعدت عن السفر إلى الآخرة وهي إليها راحلة(١).

البناء القوي وتحصينه

من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به.

فإن علوَّ البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه. فالأعمال والدرجات بنيان، وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقاً حمل البنيان واعتُلي عليه. وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه، وإذا كان الأساس

---

(١) الفوائد ص ١٢٢.

غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت، وإذا تهدّم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد.

فالعارف همّته تصحيحُ الأساس وإحكامُه، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس؛ فلا يلبث بنيانُه أن يسقط. قال تعالى: ﴿ **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** ﴾ [التوبة: ١٠٩]. فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان، فإذا كانت القوة قوية حملت البدن، ودفعت عنه كثيراً من الآفات، وإذا كانت القوة ضعيفة ضعُف حملها للبدن، وكانت الآفات إليه أسرع شيء.

فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان، فإذا تشعث شيء من أعالي البناء وسطحه؛ كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس.

وهذا الأساس أمران:

الأول: صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته.

والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه، فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه، وبحسبه يعتلي البناء ما شاء.

فأحكم الأساس، واحفظ القوة، ودم على الحمية، واستفرغ إذا زاد بك الخلط، والقصدَ القصدَ وقد بلغت المراد، وإلا فما دامت القوة ضعيفة، والمادة الفاسدة موجودة، والاستفراغ معدوماً:

فاقرَ السلامَ على الحياةِ فإنّها قد آذنتك بسرعةِ التوديعِ

فإذا كمل البناء فبيّضهُ بحسن الخلق، والإحسان إلى الناس، ثم حطه

بسور من الحذر، لا يقتحمه عدوّ، ولا تبدو منه العورة. ثم أرخ الستور على أبوابه، ثم أقفل الباب الأعظم بالسكوت عما تخشى عاقبته، ثم ركّب له مفتاحاً من ذكر الله به تفتحه وتغلقه. فإن فتحت فتحت بالمفتاح وإن أغلقت الباب أغلقته به، فتكون حينئذٍ قد بنيت حصناً تحصنت فيه من أعدائك، إذا طاف به العدو لم يجد منه مدخلاً فييأس منك. ثم تعاهد بناء الحصن كل وقت، فإن العدو إذا لم يطمع في الدخول من الباب نقب عليك النقوب من بعيد بمعاول الذنوب، فإن أهملت أمره وصل إليك النقب، فإذا العدو معك في داخل الحصن فيصعب عليك إخراجه، وتكون معه على ثلاث خلال:

- إما أن يغلبك على الحصن ويستولي عليه.
- وإما أن يساكنك فيه.
- وإما أن يشغلك بمقابلته عن تمام مصلحتك، وتعود إلى سَد النقب ولمّ شعث الحصن.

وإذا دخل نقبه إليك نالك منه ثلاث آفات:

- إفساد الحصن.
- والإغارة على حواصله وذخائره.
- ودلالة السُّرَّاق من بني جنسه على عورته.

فلا تزال تبتلى منه بغارة بعد غارة؛ حتى يضعفوا قواك، ويوهنوا عزمك؛ فتتخلى عن الحصن، وتخلي بينهم وبينه.

وهذه حال أكثر النفوس مع هذا العدو، ولهذا تراهم يُسْخطون ربهم

برضا أنفسهم، بل برضا مخلوق مثلهم لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، ويضيعون كسب الدين بكسب الأموال، ويهلكون أنفسهم بمالا يبقى لهم، ويحرصون على الدنيا وقد أدبرت عنهم، ويزهدون في الآخرة وقد هجمت عليهم، ويخالفون ربهم باتِّباع أهوائهم، ويَتّكلون على الحياة ولا يذكرون الموت، ويذكرون شهواتهم وحظوظهم، وينسون ما عَهِدَ اللهُ إليهم ويهتمّون بما ضمنه الله لهم، ولا يهتمون بما أمرهم به، ويفرحون بالدنيا ويحزنون على فوات حظهم منها! ولا يحزنون على فوات الجنة وما فيها، ولا يفرحون بالإيمان فرحهم بالدرهم والدينار، ويفسدون حقهم بباطلهم وهُداهم بضلالهم، ومعروفهم بمنكرهم، ويَلْبِسون إيمانهم بظنونهم،ويخلطون حلالهم بحرامهم، ويتردّدون في حيرة آرائهم وأفكارهم، ويتركون هدى الله الذي أهداه إليهم. ومن العجب أن هذا العدو يستعمل صاحب الحصن في هدم حصنه بيديه[١].

تنبيه الغافلين

دق ناقوس الرحيل؛ فسار الركب وتأهبوا للمسير، وعكمت أحمال الزاد، وسار رفقة المجدين، وأنت في الرقدة الأولى بعد، كيف تطيق السهر مع الشبع، أم كيف تزاحم أهل العزائم بمناكب الكسل، هيهات ما وصل القوم إلى المنزل إلا بعد مواصلة السُرى، ولا عبروا إلى مقر الراحة إلا على جسر التعب[٢].

---

(١) الفوائد ص ٢٧٨ – ٢٨١.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٣ – ٣٦٤.

انظر واعتبر

انظر يمنة فهل ترى إلا محنة، ثم اعطف يسرة فهل ترى إلا حسرة. أما الربع العامر فدرس، وأما آسُ الممات فغرس. وأما الراكب فكبّت به الفرس. ساروا في ظلم ظلامتهم فماعندهم قبس، وقفت بهم سفن نجاتهم لأنّ البحر يبس. وانقلبت تلك الدوركلها في تعس. وجاء منكر بآخر سبأ[١] ونكير بأول عبس[٢] أفلا يقوم لنجاته من طالما قد جلس.

يا نفس ما هي إلا صبر أيامِ كأن مدّتها أضغاثُ أحلامِ

يا نفس جودي عن الدنيا ولذّتها وخلّ عنها فإن العيش قدامي

ألا يصبر طائر الهوي عن حبّةٍ مجهولة العاقبة، وإنما هي ساعة ويصل إلى برج أمنه وكم فيه من حبّةٍ.

وإن حننتَ للحمى وروضهِ فبالغضا ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ

حامل الكتب من الطير أقوى عزيمة، فلعل وضعك على غير الاعتدال؟! لا تكون الروح الصافية إلا في بدن معتدل، ولا الهمة العالية إلا في نفس نفيسة.

إذا حمل الطائرُ الرسالةَ صابر العزيمة، ولا زم بطون الأودية، فإنْ خفيت عليه الطريق تنسَّمَ الرياح، وتلمَّحَ قرص الشمس وتستر، وهو مع شدة

---

(١) قال تعالى: ﴿**وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب**﴾ [سبأ: ٥٤].

(٢) قال تعال: ﴿**عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى**﴾ [عبس ١ - ٤].

جـوعـه يحـذر الحب الملقى؛ خـوفـاً من دفـينة فخ توجب تعـرقل الجناح، وتضييع ما حمِّل. فإذا بلغ الرسالة أطلق نفسه في أغراضها داخل البرج.

فيا حاملي كتب الأمانة! أكثركم على غير الجادة، فما يصل منكم من قد رأى الحب فنزل بما حمل، فارتهن ورزح، واستسلم وتعرقل جناحه، فهو ينتظر الذبح، فلا الحبة حصلت، ولا الرسالة وصلت!!

قطاةٌ غرّهـا شـركٌ فباتت ... تجـاذبه وقـد علق الجـناحُ

فلا في الليـل نالتْ ما تمـنّتْ ... ولا في الصـبحِ كان لها سراحُ[1]

عظة أخيرة

إلى مَ الرواح في الهوى والتفليس، وحتى مَ السعي في صحبة إبليس وكم بهرجة في العمل وتدليس، أين أقرانك هل تسمع لهم من حسيس، أعلمت أنهم اشتد ندمهم وحسرتهم على إيثار الخسيس. تالله لقد ودوا أن لو كانوا طلقوا الدنيا قبل المسيس(٢).

* * *

---

(١) الفوائد ص ٣٨١ – ٣٨٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٣.

آخر المطاف
رسائل من القلب إلى القلب

إلى المعالجين:

يا قوم. اتقوا الله تعالى في أنفسكم، ولا تكونوا ذباب طمع وفراش نار.. اتقوا الله في أعراض الناس وفي أموالهم. اتقوا الله في دين الله المفترى عليه، واحذروا الحرام والبدع والشبهات. ولا تكونوا جُرءآء على النار. ولا ينطبق عليكم قول الشاعر:

طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل

﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ [البقرة: ٢٨١].

إلى المرضى وذويهم:

اتقوا الله وأسلموا له، وعظموا محارمه، واحذروا من الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ومن شابههم. واحذروا الوساوس والأوهام التي تسوقكم إلى الضلال. واستحضروا في أنفسكم حقيقة التوكل على الله تعالى، واحذروا أن تكونوا من الهمج الرعاع: الذين يتبعون كل ناعق، ويميلون مع كل صيحة، واحذروا الولوج إلى الطرق المهلكة.. أين الغيرة على العِرْض؟.. أين الخشية من يوم العَرْض؟ عجيبٌ أمرُ امرئ يدع زوجه أو أخته أو ابنته لتذهب إلى السحرة والمشعوذين ليحدث ما يحدث مما سمعنا به أو لم نسمع !؟ والله ما كان له أن يتركها لصدّيق من أهل الإيمان:

ولو كان سيعلمها (القرآن). فكيف يتركها لهذا أوذاك؟مع أن المسكينة يفترض أنها مريضة أو مسحورة أو ممسوسة من الشيطان!؟ فليتق الله كل امرئ في أهله، وليحذر الخلوة والتكشف إلى غير ذلك من المحرمات، وليعلم أن للجواد كبوة، وربما اندك عنقه في كبوته - والتسهل في هذا تفريط وضياع، فهل نقبل الذهاب بأنفسنا إلى الضياع؟ أنسينا قول النبي ﷺ: «كلكم راع»؟!

يا قومنا: هذه نصيحة مشفق عليكم - سمع من الحكايات ما تقشعر له جلود المؤمنين، فلا تذهبوا يميناً وشمالاً، واحذروا أن يأتيكم العدو من حيث لا تحتسبوا فقد أنذرت ونصحت وأنا النذير العريان[١].

وإلى المحارم خاصة أقول:

اتقوا الله تعالى... واحفظوا اللحم وإلا انتهب.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (ما بال أقوام لا يزال أحدهم ثانيا وساده عند امرأة مغيبة. عليكم بالجنبة فإنها عفاف. فإنما النساء كلحم على وضم إلا ماذُب عنه. والذابّون هم الرجال)[٢].

---

(١) النذير العريان يأتي تعريفه وتخريج حديثه ص (٢٩٣).

(٢) ثانيا وساده: كناية عن التمكن والجلوس والاستقرار في المكان.

امرأة مغيبة: التي غاب عنها زوجها.

الجنبة: الاجتناب والبعد عن الخلوة.

عفاف: من العفة.

الوضم: الخشبة التي يوضع عليها اللحم. والكلام كناية عن ضعف النساء، فهن في الضعف مثل ذلك اللحم الموضوع، لا يمتنع من أحد، إلا أن يذب عنه ويدفع. انظر لسان العرب مادة (وضم).

وصدق الشاعر:

ومن رعى غنماً في أرضٍ مسْبعةٍ   وغاب عنها تولّى رعيها الأسدُ

فاتقوا الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦].

إلى المشائخ والعلماء:

يا رجال العلم. أنتم ملح الأرض، والناس ينظرون إليكم بعيْني نسر، ويتسقطون منكم الفتاوى؛ ليجعلوا منها قنطرة إلى أهوائهم وشهواتهم، والبعض لا يسألون سؤال المستفتي البريء، فالحذر الحذر، والحيطة الحيطة، والخبير لا يُعرّف: فسد الذرائع جاءت به الشرائع. فاحذروا أن تكونوا لأهل الباطل: كماسك الشاة من قرنيها وآخر يحلبها، وليته كان صاحب الشاة فكان العمل حينئذ يقال له: عونٌ على طاعة الله.

﴿والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾ [الأعرف: ١٧٠].

إلى الدعاة وطلبة العلم:

عليكم واجب النصيحة، وتحذير الناس من الوقوع في المخالفات... وتحذيرهم من الذهاب إلى المشعوذين والسحرة والدجالين، وكذا أهل البدع من القراء المفتونين أو المخلطين، وتحذير الأزواج والآباء وسائر المحارم من التهاون في هذه الأمور، والحذر من الخلوة والتكشف إلى غير ذلك من المخالفات وتحري الحلال في كل الأمور.

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾

[الأنفال: ٢٥] .

وفي النهاية وإحقاقاً للحق نقول: بعيداً عن السحرة والمشعوذين نقول إن بعض المعالجين من غير السحرة والدجالين قد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فوقعوا في صور من التوسع والمخالفات. ولكن هذا لا يمنع أن هناك من الطيبين من المعالجين: من يتحرى الحق، ويحرص على الخير، ويحذر الوقوع في البدع والمحرمات، نقول هذا حتى لا يفهم من كلامنا التعميم، فالله يحب الإنصاف، وقد خصص القرآن وفرّق عند الكلام عن اليهود، وعن الأعراب. فقال سبحانه: ومنهم.. ومنهم [1] فلزم التنبيه.

* * *

---

(١) انظر على سبيل المثال: سورة آل عمران: ٧٥ وسورة التوبة: ٩٨ - ٩٩ .

وبعد أخي المسلم

فهذه الرسالة جهد المقل، وقد سلكنا فيها نهجاً متفرداً لانقلد أحداً، ولا نحابي أحداً – وإن عظم في أنفسنا – ونعلم أن كثيرين سوف يتضررون منها، لأنها قد جاءتهم بما لا يهوون، ولكننا على ثقة من أن أهل الحق والإنصاف، وطلاب العلم سيقدرونها حق قدرها، وإننا لنرجو أن نُنبه إلى أي تقصير لنتداركه في الطبعة اللاحقة، وعلى الناصح الأمين أن يتقي الله تعالى في نصحه، وأن يفهم الكلام على ما هو عليه وبمراد صاحبه قدر الطاقة، وأن يلتزم بآدب الإسلام في الخلاف، وأن يحتكم إلى الأصول والقواعد المقررة، لا إلى الأقوال المجردة عند الخلاف، وليتلمس الأعذار، لأننا بشر نخطئ ونصيب.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: «كل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب هذه السارية ﷺ».

وقال العماد الأصفهاني الكاتب المشهور: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم إلا قال في غده أو بعد غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا، لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

ويحسن أن نختم الكلام بهذا الحديث.

«عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال «إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني. وإني أنا النذير العريان[١] فالنجاء[٢] فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا[٣] فانطلقوا على مُهلتهم، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم[٤] فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق»[٥].

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو الفتح فتحي بن فتحي الجندي
الرياض ٢٦ صفر ١٤١٥هـ
٣ أغسطس ١٩٩٤م

---

(١) أنا النذير العريان: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم. وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم.

(٢) فالنجاء: أي انجوا النجاء، أو اطلبوا النجاء.

(٣) فأدلجوا: معناه ساروا من أول الليل. يقال: أدلجت أدلج إدلاجا كأكرمت أكرم إكراما والاسم الدَّلجة. فإن خرجت بالليل قلت ادّلجت أدّلج ادّلاجا، بالتشديد. والاسم الدُّلجة بضم الدال.

(٤) اجتاحهم: استأصلهم.

(٥) متفق عليه. رواه البخاري/ك الاعتصام [١٣/ ٢٦٤ (٧٢٨٣) فتح].
ومسلم/ كتاب الفضائل/ (٢٢٨٣).

تذييل

هذا ولقد قرأنا على شيخنا الكريم / عبد الله بن قعود - حفظه الله ونفع به - مقاطع مختارة من كتابنا هذا في عدة جلسات فأقرّها. ووجهنا بتوجيهات سديدة. ومن بين المقاطع التي قرأناها : بعض الأحاديث والآثار من المبحث الأول من الفصل الثاني، سيما حديث ثابت بن قيس الذي في أبي داود. وقد اهتم بهذا الحديث خاصة، ووافق على ما ذهبنا إليه من تضعيفه. كما أن المعنى الذي خرج به البعض منه غير واضح حيث فيه: (ثم أخذ تراباً من بطحان، فجعله في قدح، ثم نفث عليه بماء وصبه عليه) فهذا الكلام غير واضح ولاصريح في القراءة على ماء ثم صبه على المريض. كل الذي فيه على ما يبدوا: أنه ﷺ وضع التراب في قدح، ثم نفث عليه بقليل من الماء، ثم صبّ التراب المذكور عليه.

وهذا شيء والقراءة في الماء شيء آخر - لكن الحديث ضعيف فلا داعي للتأويل لأن التأويل فرع التصحيح والحديث ضعيف فلا ينهض للاحتجاج به في مسألة القراءة على الماء.

كما أكد لنا أكرمه الله - أن مجمل ما يراه في الرقية أنها تكون بإحضار المريض مباشرة، والقراءة عليه من كتاب الله، أو ما صح عن رسول الله ﷺ مع الدعاء له. وأكد لنا أن هذا ما يراه منذ زمن ولا زال عند رأيه في هذا.

كما ونبهنا إلى فائدة مهمة وهي: أن الخلاف الذي قد يوجد في

فتاوى اللجنة الدائمة بهذا الخصوص قد يرجع إلى اختلاف أعضاء اللجنة.
ثم أوقفناه على مواضع الخلاف بهذا الخصوص، ونظرنا فيها على ضوء الفائدة المشار إليها؛ فوجدنا أن الأمر كما ذُكر، إلا ما كان من الفتوى الخاصة بماء زمزم ضمن فتاوى اللجنة الدائمة ج١ / ٢٠٢، ٢٠٣ وقد ذُكر تحتها اسمُ الشيخ وقد جاء في آخرها: (... لكن لا مانع للقراءة منه [كذا] للاستشفاء به كغيره من المياه، بل من باب أولى لما فيه من البركة...) فأكد الشيخ أنه لا يوافق على هذه الفقرة والتي يرى أنها قد تخالف صدر الفتوى! وتعجب من ذلك وقال: لعل هذا التصرف قد وقع خطأ من الناشر، وعلى كل فقد أكد الشيخ أنه على افتراض أن هذا هو نص الفتوى وأنه كان من الموقعين عليها – واحتمال توقيعه بعيد – فإنه لا يوافق على الفقرة المشار إليها آنفاً.

ثم أفادنا الشيخ بعد ذلك أنه لم يكن مشاركاً في الفتوى لأمرين:

أولهما: أنها مخالفة للمنهج الذي يسير عليه في هذا الأمرمنذ القدم.

الثاني: أنه سأل عن رقم الفتوى فقيل إن رقمها هو (٩٩٢) وقد قال فضيلته أنه لم يبدأ في اللجنة إلا من الفتوى رقم (١٥٣٩) في ١٢ / ٥ / ٩٧هـ فوجود اسمه على هذه الفتوى في المطبوع خطأ.

والله أعلم

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح - توزيع الرئاسة العامة .

٢- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية .

تحقيق حامد الفقي - دار الكتب العلمية .

وطبعة أخرى بتحقيق ناصر العقل - مكتبة الرشد .

٣- آكام المرجان في أحكام الجان لبدر الدين الشبلي - دار الكتب العلمية .

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - مؤسسة الرسالة .

٥-أحكام القرآن للجصاص الحنفي - دار الكتاب العربي .

٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني- دار إحياء التراث العربي .

٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني - دار الفكر .

٨- الأم للإمام الشافعي - دار المعرفة .

٩- أوجز المسالك إلى موطأ مالك للكاندهلوي - دار الفكر .

١٠- البداية والنهاية لابن كثير - دار أم القرى للطباعة والنشر .

١١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباكفوري - مطبعة المعرفة .

١٢- التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي - دار الكتب العلمية .

١٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير - مكتبة دار التراث .

وطبعة أخرى لدار الشعب بمصر .

١٤- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - دار الكتاب الإسلامي .

١٥- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا - دار الفكر .

١٦- تفسير النكت والعيون للماوردي - مؤسسة الكتب الثقافية .

١٧- تقريب التهذيب لابن حجر بتحقيق محمد عوامة - دار الرشيد - حلب .

١٨- تلبيس إبليس لابن الجوزي - دار الكتب العلمية .

١٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر - طبعة المغرب .

٢٠- تهذيب التهذيب لابن حجر - دار الفكر .

٢١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي - مؤسسة الرسالة .

٢٢- التوابين لابن قدامة المقدسي - دار الكتب العلمية .

٢٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري - دار الفكر .

٢٤- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري - دار الجيل .

وطبعة أخرى بتحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر

٢٥- جذور الشر لإبراهيم الجمل - دار الكتاب العربي .

٢٦- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - دار الكتاب الإسلامي .

٢٧- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي - مؤسسة الرسالة .

٢٨- حلية الأبرار المعروف بالأذكار للنووي - مؤسسة الرسالة .

٢٩- الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون - دار إحياء التراث العربي .

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي - مطبعة الأنوار المحمدية .

٣١- الدين الخالص لمحمد صديق حسن- مكتبة دار التراث .

٣٢- الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة لعلي نفيع العلياني - دار الوطن للنشر .

٣٣- الزرقاني شرح الموطأ - دارالكتب العلمية .

٣٤- السحر - حقيقته - حكمه - والعلاج منه لمسفر غرم الله الدميني - مكتبة المغنى بالرياض .

٣٥- سنن ابن ماجة - طبعة فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية .

٣٦- سنن أبي داود - طبعة عزت عبيد الدعاس / نشر محمد علي السيد .

٣٧- سنن الترمذي طبعة عزت عبيد الدعاس / المكتبة الإسلامية - اسطنبول .

٣٨- سنن الدارمي - طبعة البغا / دار القلم - دمشق.

٣٩- سنن سعيد بن منصور - تحقيق سعد آل حميد - دار الصميعي - الرياض.

٤٠- سنن النسائي بشرح السيوطي - دار الكتب العلمية.

٤١- شرح السنة للبغوي - المكتب الإسلامي.

٤٢- شرح مشكل الآثار للطحاوي - دار الكتب العلمية.

٤٣- شعب الإيمان للبيهقي - الدار السلفية بالهند.

٤٤- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد بالي / مكتبة الصحابة.

٤٥- صحيح مسلم - طبعة فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية.

٤٦- صحيح مسلم شرح النووي - دار الكتب العلمية.

٤٧- ضعيف سنن أبي داود للألباني - المكتب الإسلامي.

٤٨- الطب النبوي لابن القيم - مؤسسة الرسالة.

٤٩- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي - دار إحياء الكتب العربية.

٥٠- الطرق الحسان في علاج أمراض الجان لخليل إبراهيم أمين - مكتبة الصحابة - جدة.

٥١ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي - إدارة العلوم - باكستان.

٥٢ – عمل اليوم والليلة لابن السني

طبعة عبد الله حجاج – دارالجيل بيروت.

وطبعة الكتب الثقافية – بيروت.

وطبعة أخرى بتحقيق بشير عيون – البيان والمؤيد.

٥٣– عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي – طبعة عبد الرحمن محمد عثمان.

٥٤– العيال لابن أبي الدنيا – دار ابن القيم.

٥٥– غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني – مؤسسة قرطبة.

٥٦– فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم – جمع ابن قاسم. مطبعة الحكومة.

٥٧– فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز – جمع المسند.

٥٨– فتاوى وسائل ابن عثيمين – جمع السليمان.

٥٩– فتاوى إسلامية – جمع الشويعر.

٦٠– فتاوى اللجمة الدائمة – مكتبة المعارف بالرياض.

٦١– فتح القدير للشوكاني – دار زمزم.

٦٢– فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. مكتبة السنة المحمدية.

٦٣– الفوائد لابن القيم – تحقيق بشير عيون – مكتبة المؤيد.

٦٤– الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني – دار الكتاب العربي.

٦٥- القبس شرح الموطأ لأبي بكر بن العربي - دارالغرب الإسلامي.

٦٦- الكافي لابن قدامة - المكتب الإسلامي.

٦٧- كتب ليست من الإسلام لمحمود مهدي الاستانبولي - المكتب الإسلامي.

٦٨- الكلم الطيب لابن تيمية - المكتب الإسلامي.

٦٩- كنز العمال للمتقي الهندي - مؤسسة الرسالة.

٧٠- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال - دار المأمون للتراث.

٧١- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي - دارالمعرفة.

٧٢- لسان العرب لابن منظور - دار المعارف بمصر.

٧٣- مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي - مكتبة الرشد.

٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي - طبعة دار الكتاب العربي.

وطبعة أخرى بتحقيق عبد الله محمد الدرويش - دار الفكر.

٧٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع ابن قاسم - دار عالم الكتاب - الرياض.

٧٦- مختصرمنهاج القاصدين لابن قدامة - مؤسسة الكتب الثقافية.

٧٧- مدارج السالكين لابن القيم - تعليق حامد الفقي - مكتبة السنة المحمدية.

٧٨- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - دار المعرفة .

٧٩- مسند أبي يعلى الموصلي - تحقيق حسين أسد - دارالثقافة العربية .

٨٠- مسند أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة .

٨١- مسند أحمد بن حنبل - تحقيق أحمد شاكر - دارالمعارف بمصر .

٨٢- مسند البزار (البحر الزخار) - مكتبة العلوم والحكم .

٨٣- المصنف لابن أبي شيبة - الدار السلفية بالهند .

٨٤- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني - المكتب الإسلامي .

٨٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر - دار المعرفة .

٨٦- معالم التنزيل (تفسير البغوي) دار طيبة - الرياض .

٨٧- المعجم الكبير للطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف العراقية .

٨٨- المعجم الأوسط للطبراني - تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف بالرياض .

٨٩- المعجم الصغير للطبراني - دار الكتب العلمية .

٩٠- مقدمة ابن خلدون - دار الفكر .

٩١ مكارم الأخلاق للخرائطي . تحقيق سعاد الخندقاوي - دار المدني جدة .

٩٢- المنتقى شرح الموطأ للباجي - دار الكتاب العربي .

٩٣- المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان - دارالسلام بالرياض.

٩٤- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للرومي - مؤسسة الرسالة.

٩٥- المواهب اللدنية بالمنح الإلهية للقسطلاني - المكتب الإسلامي.

٩٦- الموضوعات لابن الجوزي - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - مكتبة ابن تيمية.

٩٧- الموطأ للإمام مالك - طبعة فؤاد عبد الباقي - دار الكتاب المصري.

٩٨- الموطأ برواية أبي مصعب الزهري - تحقيق أبي جهاد محمود خليل محمد الصعيدي - مؤسسة الرسالة.

٩٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي - تحقيق محمد علي البجاوي - دار الفكر.

١٠٠- النبوات لابن تيمية - دار الكتب العلمية.

١٠١- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - دار الفكر.

١٠٢- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني - دار الحديث

١٠٣- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم - عالم الكتب.

١٠٤- وقاية الإنسان من الجن والشيطان لوحيد بالي - مكتبة الصحابة - جدة.

* * *

الفهرس

الموضــوع **الصفحة**

الموضـوع **الصفحة**

الموضــوع **الصفحة**

الفصل الثالث

جملة من فتاوى العلماء

الموضوع **الصفحة**

الفصل الرابع
الرقية وضوابطها

الفصل الخامس
مصائد الشيطان (للمعالجين)

الموضوع | الصفحة

* * *

إعداد وتنفيذ فني :
عبد الملك رمضان عرابي